لجنة التأليف والترجمة والنشر

البصائر والذخائر

لأبي حيان التوحيدي

حققه وعلّق عليه

احمد أمين — السيد احمد صقر

الطبعة الأولى

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م

لجنة التأليف والترجمة والنشر

البصائر والذخائر

لأبي حيان التوحيدي

حققه وعلّق عليه

احمد أمين   السيد أحمد صقر

الطبعة الأولى

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

عزّ عليّ أن أرى أبا حيان التوحيدى فى حياته بائساً فقيراً ، يكاد يكون منبوذاً ، يقتات من الجوع حشائش الأرض ، ويرتاد مواضع الغيث فتجدب .

وربما كان له من الصفات ما حمل الناس على معاملته هذه المعاملة القاسية ، فتدل شكواه وما وصفه من حالته فى كتبه على أنه كان يحقد على الأغنياء غناهم وفقره ، مع علمه وجهلهم ، وفضله وضعتهم .

ويظهر أنه لم يكتم ذلك فى نفسه ، بل أطلق لسانه فيهم ، وطالما شكا من أن الناس ليسوا موضع ثقة . وكانت فى إحدى لمحاته لمحة تدل على أن حمل السر ثقيل ، والاحتفاظ به أثقل .

ثم كان على ما يظهر قذراً يشمئز منه السادة الأرستقراطيون ، حتى شكا مرة من أنه إذا صلّى لم يرض أن يصلى بجانبه إلا بقال أو زيات أو نحو ذلك من أهل الحرف الوضيعة .

عزّ عليّ كل ذلك فاعتزمت أن أحيى اسمه فى مماته ، بعد أن مات فى حياته ، وأنشر ما استطعت كتبه بين الناس : إعلاناً بفضله ، وإعلاماً بسعة اطلاعه ، وحسن تأليفه ؛ فنشرت أول ما نشرت له كتاب « الإمتاع والمؤانسة » وقد استقبله الناس ، ولله الحمد ، استقبالا حسناً .

وبحثت فى مقدمة الكتاب عمن هو الوزير « ابن سعدان » الذى ألف له هذا الكتاب .

وثنيت بكتابه « الهوامل والشوامل » الذى سأل فيه مسكويه أسئلة اجتماعية ولغوية وفلسفية ، أسئلة كثيرة أجاب عنها مسكويه ؛ فاستقبل أيضاً استقبالا حسناً

ثم ثلثت بهذا الكتاب ، وهو « البصائر والذخائر » فرأيته ينحو فيه نحواً غير هذين .

لقد كان فى هذين الكتابين مؤلفاً ، وهو فى هذا الكتاب جامع ، على نمط ما كان متعارفاً من كتاب « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، و « البيان والتبيين » للجاحظ ، و « العقد الفريد » لابن عبد ربه .

غير أنه يمتاز على هذين الكتابين بشيئين :

الأول : أنه يذكر لنا نتفاً لا عهد لنا بها ، والثانى : أنه يحكى لنا أخباراً من تجاربه ونظراته الخاصة . فلهذا كان هذا الكتاب يضىء لنا أشياء كثيرة من القرن الرابع الهجرى ، كما أضاء لنا كتاباه اللذان نشرناهما من قبل .

ولكن يؤخذ عليه أننا من حين لآخر نرى فيه فحشاً لايتفق مع الجلال والوقار .

وطريقته فى ذلك : أن يحكى لنا درساً فى اللغة مثلا ، وهو فى الغالب يسلسل الكلمات ، فيشرح الكلمة ، ويفسرها بكلمة ، ثم يفسر الكلمة الثانية بمعنى آخر . وهكذا ، حتى لتكاد تكون الكلمة شجرة متفرعة الفروع . ويتبع ذلك بدرس آخر فى رواية أشعار أو جمل أدبية ، ثم يتبع ذلك بذكر نظرية فلسفية ، أو حكم عميقة ، فإذا شعر بملل القارئ سلاه بحكايات فاحشة ، أو أبيات ماجنة ، يقصها بأفحش لفظ ، وأمجن عبارة .

ونحن نستفظعها اليوم ، لأن أسلوبنا فى الحياة وفى التأليف : الإيماء البعيد لا القول الصريح ، والهمس فى السر ، لا القول فى الجهر .

وربما كان عذره فى ذلك : أن الأدب العربى — من عهده فى الجاهلية — أدب مكشوف ، فنقرأ فى ثنايا الشعر أبياتاً صريحة من غير كناية ، وحتى الخلفاء أنفسهم لم يكن جلساؤهم يتحرجون من إلقاء الكلام على عواهنه ، وعدم التحرج من المجون بأبشع لفظ — نقرأ ذلك فى مجالس معاوية ، وعبد الملك بن مروان ، وهشام ، والوليد بن يزيد ، وهارون الرشيد ، وغيرهم . فنحن إذا قلنا : إن الحضارة العربية كان من طابعها القول المكشوف من غير مواربة ؛ لم نبعد عن الصواب .

على أنه لكل حضارة عيوبها ، فالمدنية الحديثة تحرجت فى الغالب من قول الفحش فى أدبها ، ولكن خلف هذا الستار المؤدب صور عارية ، وملاه فاحشة ، وليال حمراء صارخة ، وليس أحدهما شراً من الآخر .

وسبب آخر ، وهو : أن أبا حيان يظهر أنه كان مكبوت الغريزة الجنسية ، وذلك بحكم فقره وتقشفه الجبرى ! فلم نسمع مثلا فى تاريخ حياته : أنه تزوج أو رزق أولاداً ؛ ولو كان لتحدث عنهم كثيراً ؛ لأن سره دائماً مكشوف . ثم كان فقره الفظيع يحول بينه وبين التسرى ، كما كان حال الأغنياء فى زمنه .

وسبب ثالث ، وهو : أن الناس فى زمنه أفرطوا فى المجون ، وطربوا منه ، وتفتحت نفوسهم له ، واستَقْبَلُوا استقبالاً رائعاً أمْثَال « ابن حجاج » و « ابن سكرة » وهاما هما : فى قول الفحش فى صراحة من غير إيماء .

لهذا كله رأينا « أبا حيان التوحيدى » ينحو هذا المنحى ، وربما كان يظن أن وجود هذه الناحية فى كتبه تسبب لها الرواج ، وتجعل الناس يقبلون عليها ، وربما ناله من ذلك خير مادى . ولكنه يظهر أنه لم ينجح فى ذلك أيضاً .

وقد صادفتنى هذه الصعوبة مراراً حين كنت أدرس الأدب العربى فى « كلية الآداب » لطلبة بعضُهم من البنات ، ورأيت أن لا مندوحة من قراءة النصوص

عليهن ، حتى يتذوقن الأدب العربى على حقيقته . وعالجت ذلك بمظهر الصّرامة ، حتى لا أستثير ضحكهن .

وحين نشرت كتاب « المختار من شعر بشار للتجيبى » . فقد اعتاد المؤلف أن يروى بيت بشار ، و يتبعه بشعر كثير من القائلين فى هذا المعنى ، فلما رأى لبشار بيتاً ماجناً أتبعه بمجون كثير يقع فى نحو ثلاثين صفحة . ولكن كان التغلب على هذه المشكلة سهلا ؛ لأن أشعار المجون كلها فى موضع واحد ، فاستطعت أن أحذف المجون كله فى بعض النسخ لعامة القراء ، وأثبته للخاصة . ولكن كانت دهشتى عظيمة : إذ أقبل الناس عامة وخاصة على الطبعة الكاملة ، يلحون فى طلبها ، حتى العجائز الذين فات دورهم فى الغرائز الجنسية !

ولم أستطع مثل هـذا العمل فى « البصائر والذخائر » ؛ لأن المجون منثور فى كل موضع ، فإذا حذفته أتلفت الكتاب ، وغيرت الصورة التى يريدها أبو حيان .

***

وأخيراً فكتاب « البصائر والذخائر » : ملأ الأسماع ، واعتزم كثير من الأدباء أن ينشروه ، فلما بدأو اعترضتهم صعوبة الكتاب ، وعدم توافر نسخ منه ، وغموض الخط الذى كتبت به النسخة الوحيـدة المعروفة المحفوظ أصلها بمكتبة « الفاتح » ، فأحجموا عنه . فتحملنا نحن التبعة فى شجاعة و إقدام ، وصادفتنا حقاً جمل غامضة ، حاولنا أن نفك غموضها : فنجحنا أحيانا ، وفشلنا أحيانا ، ووضعنا بجانب ما فشلنا فيه علامة استفهام ، لعل قرّاء فى العربية يوفقون إلى ما لم نوفق إليه ، وحينئذ يكون لهم الشكر لو هدونا إلى الصواب .

وقد اعتاد الناقدون مع الأسف أن يؤاخذوا الناشر بما عجز عنه ، ولا يمدحوه بما فك من ألغاز . وهو حكم خاطئ ، ووزن بميزان غير عادل ، و إنما الميزان العادل

أن يوازن بين ما حل وما لم يحل ، وما صحح وما أخطأ ، والعبرة بباقي الطرح .

* * *

وقد قال ياقوت فى « معجم الأدباء » : إن كتاب « البصائر والذخائر » يقع فى عشرة أجزاء ، ولكن نسخة دار الكتب ، وجامعة القاهرة فى خمسة أجزاء . فظننا أول الأمر أن النسخ التى رآها ياقوت كانت مجزأة إلى عشرة أجزاء ، وهذه النسخ مجزأة إلى خمسة ، فالمسألة مسألة تجزئة لا مسألة نقص . ولكن بعد أن بذلنا الجهد فى استحضار النسخ التى فى العالم : فى الهند وفى استنبول وفى غيرهما — وجدنا أن كلام ياقوت صحيح ، والتجزئة واحدة ، والكتاب عشرة أجزاء لا خمسة .

وقد وفقنا ، ولله الحمد ، إلى جمع الأجزاء العشرة كلها ما عدا جزءاً واحداً هو السادس . ونرجو أن نعثر عليه قريباً فى مخبأ من المخابئ . وكانت النسخ التى اعتمدنا عليها فى نشر هذا الجزء ، هى نسخة « مكتبة الفاتح باستنبول » المصورة بدار الكتب المصرية ، رقم ١٩٠٤ — أدب ، وجامعة القاهرة رقم ٢٢٩٦ أدب وهى بخط الأشرف ابن القاضى الفاضل ، نسخها فى سنة ٦٢٨ هـ وأكثر كلماتها متشابكة وغير معجمة : مما جعلها عسرة القراءة ، مبهمة على أكثر الأنظار . وقد رمزنا إليها بحرف : « ح » .

والثانية نسخة « مكتبة كمبردج » وهى بخط يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل ، نسخها فى شوال سنة ١١١٧ هـ . وأكبر الظن أنها منسوخة عن النسخة الأولى ، وهى كثيرة التصحيف والتحريف ، وكان ناسخها الأمى — غفر الله له — إذا عسر عليه قراءة نص : تركه ولم يثبته ، ولم يشر إلى ذلك بأية إشارة . وقد رمزنا إليها بحرف : « ك » .

أما الأجزاء الأخرى فلها تاريخ نشرحه فى حينه إن شاء الله .

ومن حسن الحظ أن « أبا حيان » جعل لكل جزء مقدمة خاصة به وخاتمة ، حتى كان كل جزء كأنه كتاب مستقل . فهو إذاً كتاب من كتب المختارات ،

غاية الأمر أن له ميزة خاصة . لقد أدار « المبرد » مثلا ، اختياره على نصوص أدبية يمكن أن يبنى عليها كلام فى النحو . وبنى « ابن عبد ربه » كتابه : « العقد » على نقل ما للمشرق للمغرب . أما « أبو حيان » فكان اختياره شاملا متنوعا : أحياناً فى الأدب شعراً ونثراً ، وأحياناً فى الفلسفة ، وأحياناً فى اللغة ، وأحياناً فى العلم والعلماء ، وأحياناً فى الصوفية والمتصوفين . فهو إلى الأدب بمعناه الواسع — وهو الأخذ من كل شىء بطرف — أقرب وأكمل .

ثم لم يقصر « أبو حيان » كلامه كله على المختار من أقوال من سبق ، بل أضاف إلى ذلك تعليقات من عنده ، أو حكايات من مشاهداته بأسلوبه .

وأسلوب أبى حيان : رائع جزل ، يلتزم المزاوجة ولا يلتزم السجع ، ولا يتفخفخ فى الأسلوب على حساب المعنى ، ولا يتدفق فى المعنى وينسى الأسلوب ؛ فهو للناشئة خير معلم ، وللمؤرخين خير راوٍ . ولئن قالوا عنه : إنه هو الجاحظ الثانى ؛ ففى رأيى : أن الجاحظ — وإن كان أكثر تشعباً ، وأكثر انطلاقا — فأبو حيان أجزل لفظا ، وأوسع علماً ؛ لأن الجاحظ كان مسجل القرن الثانى ، وفى القرن الثانى بدأت نشأة العلوم . وأبو حيان مسجل القرن الرابع : وقد نضجت العلوم . وشتان بين علم ناشئ ، وعلم ناضج .

قد يمتاز « الجاحظ » : بحسن التصوير ، وحسن العرض ، والقدرة على خلق شىء من لا شىء . أما « أبو حيان » : فأوسع أفقا ، وأغزر مادة . إن كان « الجاحظ » معتزليا فهو معتزلى فقط ، أما « أبو حيان » : فقد كان نحويا ، وكان فيلسوفا ، وكان أديبا ، وكان متصوفا .

وفى نظرى : أننا إذا اخترنا نموذجا للناشئين ، من الأدباء القدامى ، اخترنا « أبا حيان » لكل الميزات التى ذكرنا . فالجاحظ يغنى غناء طريفا جديداً ، و « أبو حيان » يغنى غناء كلاسكيا حسب أصول الفن .

بدأ « الجاحظ » : والعلمُ فى مستهله ، فأعجب الناس وأطرفهم . وجاء

« أبو حيان » : والعلم على أتمه ، فروى لهم ما وصل إليه . وليس من شك فى أن مجهود العالم الإسلامى فى قرنين ونصف فى كل فروع العلم ، كان مجهودا هائلا ، نهل منه « أبو حيان » ، ولم ينهل منه « الجاحظ » . فأبو حيان فى الحقيقة يمثل العلم العربى : إلى أين وصل ؟ و « الجاحظ » يمثله : كيف بدأ ؟

ولكن حظ « الجاحظ » كان أحسن من حظ « أبى حيان » : فكُبِّرَ ومُجِّد ؛ و « أبو حيان » : نُسِيَ وأُهمل . فما أحرانا ألا نكون مع الزمان عليه ، أو أن لا نقلد كثيراً من الناس فى إهماله .

وحبذا لو رزق الله العالم الإسلامى بباحثين مقتدرين ، استطاعوا أن يغربلوا كتب « أبى حيان » : من « إمتاع ومؤانسة » و « هوامل وشوامل » و « بصائر وذخائر » و « مقابسات » وكتب أخرى ورسائل ؛ ثم يعرضوها على الناس : بلفظ جديد ، وأسلوب جديد . إذاً : لرأوا آراء ونظريات يعجب القارئ كيف أتى بهذا كله منذ ألف عام تقريبا . وإذاً — أيضاً — : لصورت الثقافة العربية بصورة جميلة زاهية ، تقلل من شأن ما أتى بعد من حضارت .

وفرق آخر ، وهو : أن «الجاحظ» لما حسن حظه ضَحِكَ ، فاشتهر بالفكاهة الحلوة ، والنادرة اللطيفة .

و « أبو حيان » لما ساء حظه بكى ، والناس عادة يضحكون مع الضاحك ، ويهربون من الباكى . فقد أكثر أبو حيان من الشكوى حتى ملّ منه « مسكويه » فى كتاب « الهوامل والشوامل » ، وقرعه عليه .

إن الزمان يذهب بغنى الغنىّ وبجاه الوجيه ، ولا يبقى إلا آثار الأديب والعالم ، فكم مدح الشعراء أغنياء ، ثم ذهب الأغنياء ، وبقى الشعر . ومات «أبو ابن حزم» وكان وزيرا خطيرا ، ومات « ابن حزم » الوزير أيضاً ، وبقى « ابن حزم » العالم الأديب . وللدنيا قيم بعد الوفاة غير قيمها فى الحياة . فكم مات اسم أصحاب قصور ضخمة ، وأسماء فخمة ، لم يذكرها الزمن ، وبقى اسم كأبى حيان . وكان الزمان

فى هذا عادلا عدلا مطلقا : فحرم بعد الوفاة من تمتع فى الحياة ، ومتع بالذكر الحسن من ساءه فى حياته الزمن .

* * *

وقد شاركنى فى إخراج كتاب « البصائر والذخائر » الأستاذ المحقق : « السيد أحمد صقر » مدرس الأدب بالجامع الأزهر ، فقد قام بنقله ومراجعة مخطوطاته ، وكتابة شروحه وتعليقاته ، وتصحيح تجارب التصحيحات الأولى . وقمت أنا بتصحيحها التصحيح الأخير ، حسبما عَنّ لى . فله المجهود الأكبر ، ولى المجهود الصغير المتواضع .

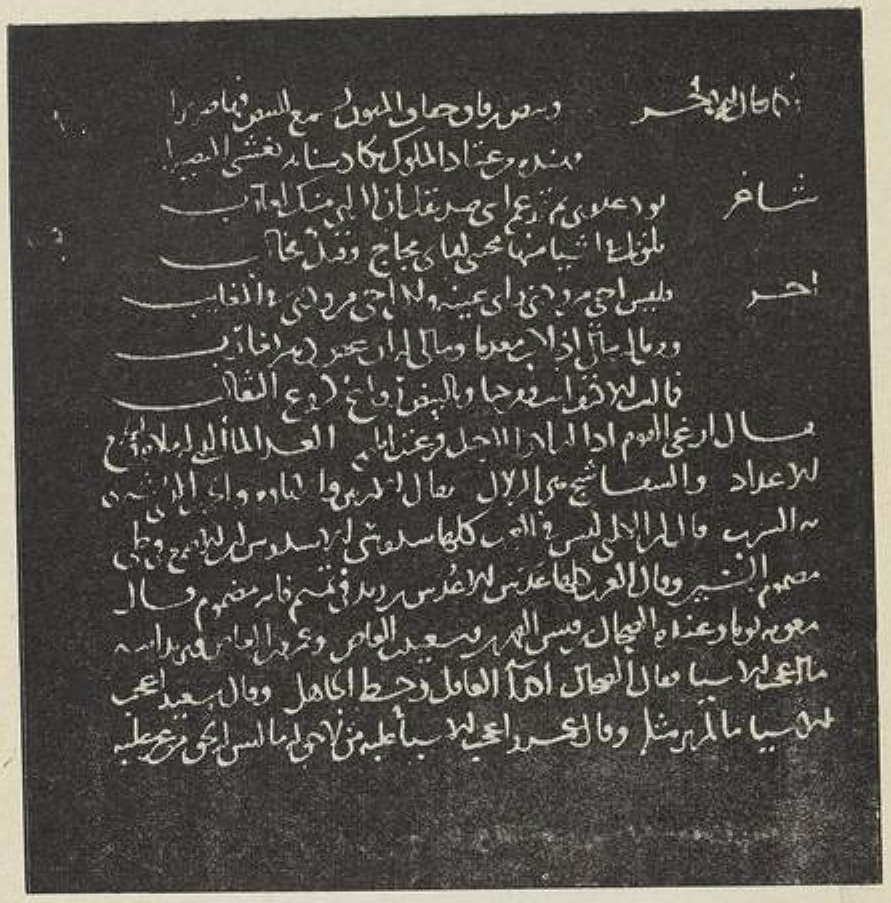
* * *

ولقد كانت المشكلة الحقيقية فى نشر هذا الكتاب ، والعقبة الكؤود التى أوهت عزائم من حاولوا نشره من قبل ، وردتهم على أعقابهم مع توفر رغبتهم فيه وعرفانهم بقدره — هى : صعوبة قراءته وتعسرها فى كثير من المواطن ، ولذلك رأينا أن ننشر صورة أربع صفحات بحجمها الطبيعى : لنُظهر القراء على كنه تلك المشكلة ؛ حتى يتبينوا بأنفسهم مقدار ما بذل فى نقله من جهد ، وما أنفق فى تحقيقه من وقت . وليس الخبر كالمعاينة ، ولعل بعضهم يستطيع قراءة ما لم نستطع قراءته منها .

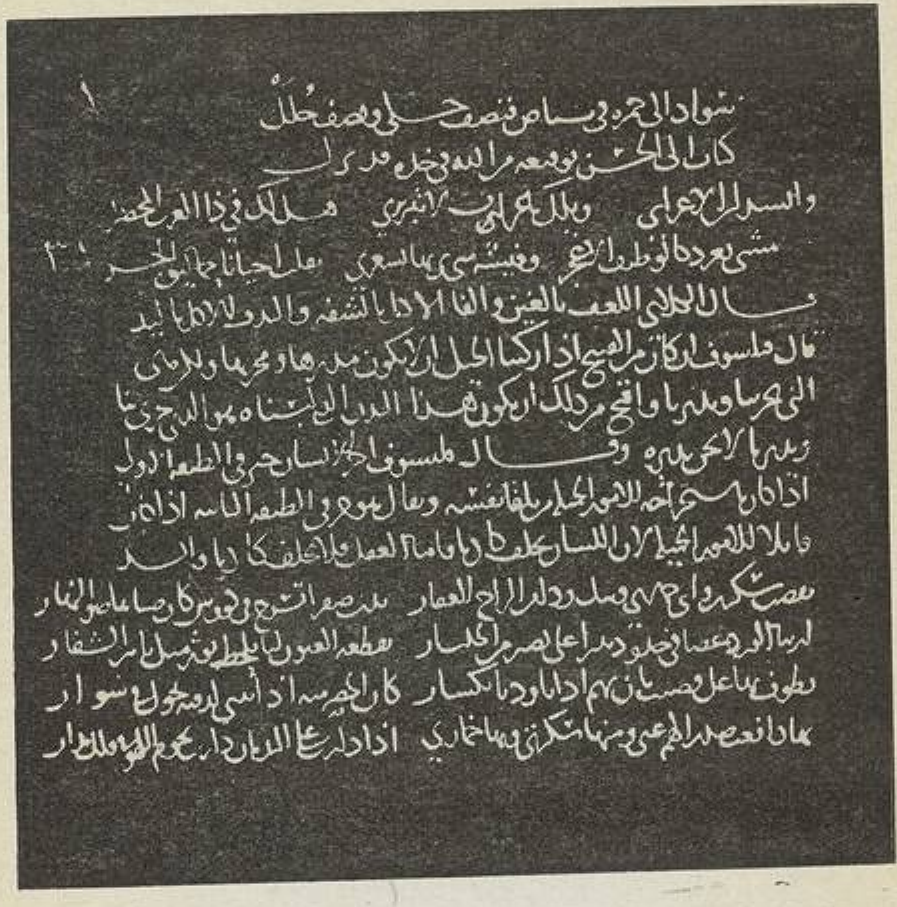
والله المسئول : أن يهدى القراء إلى إمدادنا بما يعثرون عليه من تصويب ، وأن يعيننا على إتمام نشر الكتاب كله ، حتى يكون ذخيرة ممتازة تضاف إلى ذخائر الأدب العربى ، وتضىء ناحية غامضة فى تاريخنا الثقافى . وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه الخير .

٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ
٩ نوفمبر سنة ١٩٥٣ م

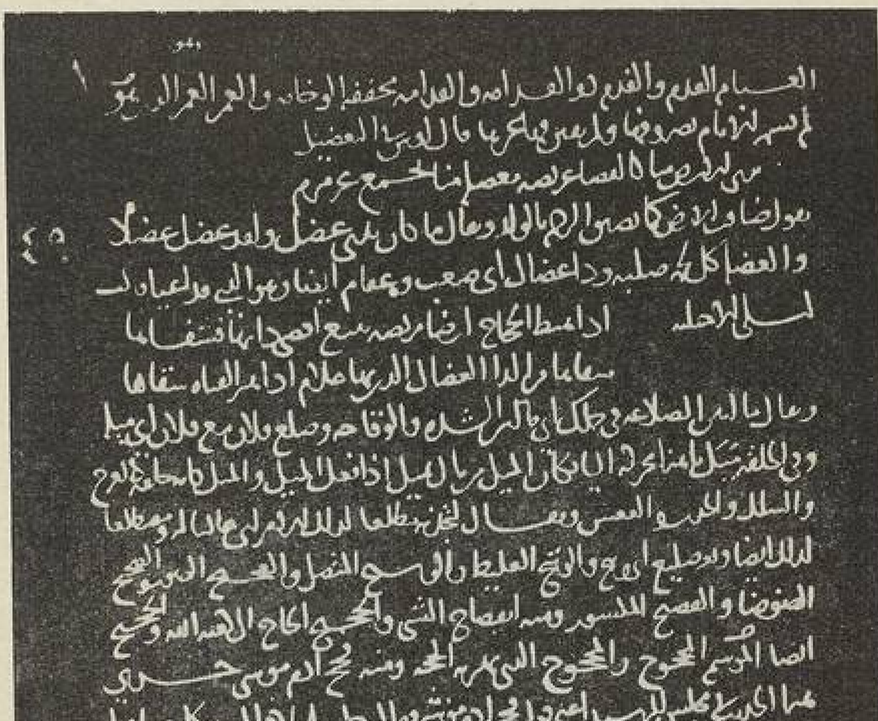
أحمد أمين



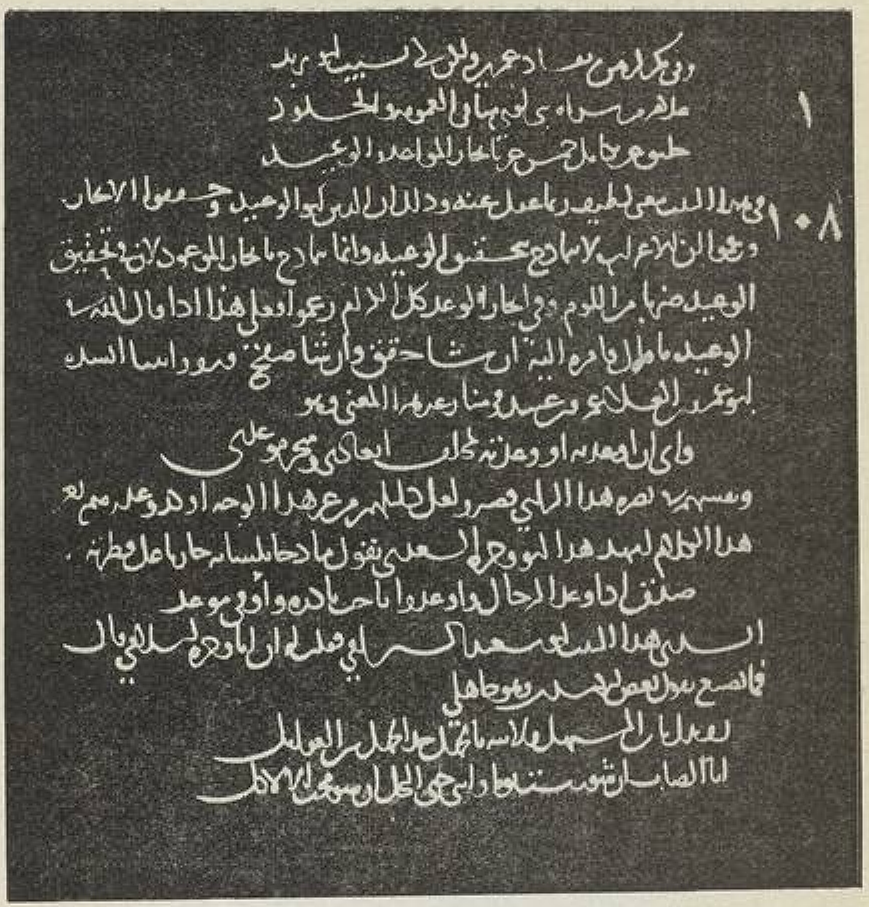
صورة صفحة ١٩ من نسخة الفاتح (راجع ص ٢٨)



صورة صفحة ٣١ (راجع ص ٤٧)



صورة صفحة ٤٩ (راجع ص ٧٩)



[illegible]
١ [illegible] العمود والخلود
[illegible] الواحد الوعيد
وفي هذا البيت معنى لطيف ربما غفل عنه ودل على أن الذين [illegible] الوعيد وجمعوا الأخبار ١٠٨
و[illegible] أن الأعراب لا تمادح [illegible] الوعيد وإنما تمادح بإخلاف الموعود لأن في تحقيق
الوعيد ضربا من اللؤم وفي إخلاف الوعد كل اللؤم زعموا وعلى هذا إذا قال الله سبحانه
الوعيد [illegible] إليه إن شاء حقق وإن شاء صفح [illegible]
أبو عمرو بن العلاء [illegible] هذا المعنى [illegible]
وإني إن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
[illegible] هذا [illegible] ولعل [illegible] هذا الوجه [illegible]
هذا الكلام [illegible] السعدي يقول [illegible] بلسانه [illegible]
صدق إذا وعد الرجال [illegible] وأوفى موعد
[illegible]
[illegible] وهو جاهل
[illegible]
[illegible]

صورة صفحة ١٠٨ (راجع ص ١٧٨)

البصائر والذخائر

لأبي حيان التوحيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أعنّى ، ووفقنى ، وانفعنى بمنك .

اللهم إنى أسألك جِدًا مقرونا بالتّوفيق ، وعلما بريئا من الجهل ، وعملا عَرِيًّا من الخَتْل[1] ، وقولا مُوَشَّحا بالصّواب ، وحالا دائرةً مع الحق ، وفطنةَ عقلٍ مُبْصِرَةً[2] فى سلامة صدر ، وراحةَ جسمٍ راجعة إلى رَوْحِ بال ، وسُكون نفسٍ موصولا بثبات يقين ، وصحّةَ حجةٍ بعيدةً من مرض شبهة ؛ حتى تكونَ غايتى فى هذه الدار مقصودةً بالأمْثَلِ فالأمْثَل ، وعاقبتى محمودةً عندك بالأفضل فالأفضل ؛ من حياةٍ طيّبةٍ أنت الواعدُ بها ووعدُكَ الحق ، ونعيمٍ دائمٍ أنتَ المبلّغ إليه .

اللهم فلا تخيّب رجاءً هو مَنُوطٌ بك ، ولا تُصْفِر كفًّا هى ممدودةٌ إليك ، ولا تُذِلّ نفساً هى عزيزةٌ بمعرفتك ، ولا تسلب عقلا هو مستضىءٌ بنور هدايتك ، ولا تُقْذِ[3] عَيْناً فتحتها بنعمتك ، ولا تخرِس[4] لسانا عوّدْته الثناء عليك .

وكما كنت أولا بالتّفضل فكن آخرا[5] بالإحسان . الناصية بيدك ، والوجهُ عانٍ[6] لك ، والخيرُ متوقع منك ، والمصير على كل حال إليك .

ألبسنى[7] فى هذه الحياةِ البائدةِ ثوب العصمة ، وحلّنى فى تلك الدار الباقية

---

(١) ك « من الرياء » والختل : الخداع .

(٢) ك « مضروبة » .

(٣) ك « ولا تعم » .

(٤) ك « ولا تحبس » .

(٥) ك « فكن أحرى » .

(٦) فى اللسان ٣٣٥/٩٠ « العانى الخاضع ، وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا ، والاسم منه العنوة » .

(٧) فى ك « إكسنى ... أثواب » .

بزينة(١) الأمن ، وافطِم نفسى عن طلب العاجلةِ الزائلة ، وأجْرِني على العادة الفاضلة ، ولا تجعلنى ممن سها عن باطن مالك عليه بظاهر مالك عنده ؛ فالشقى من لم تأخذ بيده ، ولم تؤمّنه من غده(٢) ، والسعيد من آويته إلى كَنَفِ نعمتك ، ونقلتَه حميدا إلى منازل رحمتك غيرَ مُنَاقَشٍ له فى الحساب ، ولا سائقٍ له إلى
[٣] العذاب ؛ فإنك على ذلك قدير / .

* * *

ثبتَ — أطال الله بقاءكَ — الرأىُ بعد المخض والاستخارة(٣) ، وصح العزم بعد التَّنْقِيح والاستشارة ، على نقل جميع ما فى ديوان السماع ، ورسم ما أحاطت الرِّواية به ، واشتملت الرِّوَيَّةُ عليه(٤) منذ عام خمسين وثلاثمائة إلى سنة خمس وستين وثلاثمائة(٥) مع توخى قصارِ ذاك دون طِوَاله ، وسمينه دون غثه ، ونادره دون فاشيه ، وبديعه دون مُعْتاده ، ورفيعه دون سَفْسَافِهِ .

* * *

ومتى أنصفتك نفسك ، وهدتك الرأى ، وملّكتك الزِّمام ، وجنّبتك الهوى ، وحملتك على النَّهج ، وحمتك دواعىَ العصبية — علمتَ علما لا يُخالطه شك ، وتيقنت يقينا لا يَطُورُ(٦) به رَيْب ، أنك ممن كفى مُؤُونة التعب بِنَصَبِ غيره ، ومُنح شريفَ الموهِبةِ بطلب سواه ، وذلك يتبين لك عند تصفح ماتضمّن هذا الكتاب .

---

(١) فى ك « وأحلني ... رتبة » .

(٢) ك : « ... بيده ، والسعيد من » .

(٣) ح : « الرأى المحص بعد الاستحارة » .

(٤) ك : « ما أحاطت به الرواية ، واشتملت عليه الدراية » .

(٥) ك : « منذ عام خمسين وثلاثمائة مع توخى » .

(٦) فى اللسان ٦/١٧٩ « طار حول الشىء طوراً وطوراناً : حام ، والطوار مصدر طار يطور . وفى حديث على « والله لا أطور به ما سمر سمير ، أى لا أقربه أبداً » .

فإنك مع النَّشاط والحرص ستُشرف على رياض الأدب، وقرائح العقول: من لفظ مصون، وكلام شريف، ونثر مقبول، ونظم لطيف، ومثل سيَّار [1]، وبلاغة مختارة، وخطبة مُحَبَّرة، وأدب حلو، ومسألة دقيقة، وجواب حاضر، ومعارضة واقعة [2]، ودليل صائب، وموعظة حسنة، وحجة بليغة، وفِقْرَةٍ مكنونة، ولَمْعَةٍ ثاقبة [3]، ونصيحة مُنْتَخَلَة [4]، وإقناع مؤنس، ونادرة مُلْهِية، وعقل ملقَّح، وقولٍ منقَّح، وهزلٍ شِيب بجد، وجِدٍّ مُجِن بهزل، ورأى استنبط بعناية، وأمرٍ بُيِّت بليل، وسرٍّ كُتِم عن الدهر [5]، وحجّةٍ استُخْلِصَت من أثناء الشُّبهة [6]، وشبهةٍ أُنشبت من فَرْطِ جهالة، وبلادةِ طباع رُوِيت بلسان عَيّ [7] ولفظ مرذول عن صَدْرٍ حَرِج [8]، وفؤاد عَبام [9]/. [٤]

جمعت ذلك كلَّه فى هـذه المدة الطويلة، مع الشهوة التّامة، والحرص المتضاعف، والدَّأب الشّديد، ولِقَاء النَّاس، وفَلْى البلاد — من كتب شتى [10].

كـكتب أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [11]، وكتبُه هى الدّر النَّثِير،

---

(١) ك: «سائر».

(٢) فى اللسان «وقع القول والحكم إذا وجب». ومنه قوله تعالى فى سورة الذاريات: «وإن الدين لواقع».

(٣) ح: «باقية».

(٤) فى اللسان: ١٤/١٧٥ «وانتخلت الشيء: استقصيت أفضله، وتنخلته: تخيرته».

(٥) ك: «عن الزهد».

(٦) ك: «ومن شوائب الشبه».

(٧) فى اللسان العى: هو العيي العاجز.

(٨) فى اللسان ٣/٥٧ «حرج صدره يحرج حرجا: ضاق».

(٩) فى اللسان ١٦/٢٧٣ «العبام الفدم العي الثقيل». وفى ك: «العيام»

(١٠) فى ك «شتى حكيت عن أبى عثمان».

(١١) ولد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ سنة خمسين ومائة، وتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين؛ وكان أبو حيان معجباً به، وألف فى تقريظه كتاباً رآه ياقوت بخطه، ونقل منه فى معجم الأدباء ١٦/٩٥ — ١٠٢.

وذكر أبو حيان فى «الإمتاع والمؤانسة» ١/٥ أن الوزير ابن سعدان استكتبه كتاب «الحيوان» لعنايته به، وتوفره على تصحيحه.

واللؤلؤ المَطير [١] ، وكلامه الخمر الصِّرف ، والسّحر الحلال .

ثم كتاب « النّوادر » لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي [٢] .

ثم كتاب « الكامل » لأبي العباس محمد بن يزيد الثُّمالي [٣] .

ثم كتاب « العيون » لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة [٤] الكاتب الدينوري .

ثم « مجالسات » ثعلب [٥] .

ثم كتاب ابن أبي طاهر [٦] ، الذي وسم [٧] بالمنظوم والمنثور .

ثم « الأوراق » للصُّولي [٨] .

و « الوزراء » لابن عَبْدُوس [٩] .

و « الجوابات » لقُدَامة [١٠] .

---

(١) كذا في ح ، وفي ك « والنور المطير » .

(٢) توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وترجمته في « فهرست » ابن النديم ص ١٠٢ — ١٠٣ ، و « بغية الوعاة » ص ٤٢ — ٤٣ .

(٣) ك : « لأبي عبد الله » وقد توفي أبو العباس المبرد سنة خمس وثمانين ومائتين . راجع « بغية الوعاة » ص ١١٦ و ١١٧ .

(٤) توفي ابن قتيبة سنة ٢٧٦ هـ

(٥) توفي أبو العباس أحمد بن يحيي بن يسار الشيباني سنة ٢٩١ : راجع « فهرست » ابن النديم ص ١١٠ و « بغية الوعاة » ١٧٢ .

(٦) هو أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ، ولد سنة أربع ومائتين ، وتوفي سنة ثمانين ومائتين ، وكان كتابه هذا يقع في أربعة عشر جزءاً ، ولم يبق منه إلا ثلاثة أجزاء بدار الكتب المصرية ، وترجمته في فهرست بن النديم ص ٢٠٩ — ٢١٠ .

(٧) ك : « وسمه » .

(٨) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي ، توفي سنة ٢٣٥ . راجع فهرست ابن النديم ص ٢١٥ — ٢١٦ .

(٩) هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري الكوفي . توفي سنة ٣٣١ كما في النجوم الزاهرة ٣/٢٧٩ .

(١٠) ك : « الحيوانات » وهو قدامة بن جعفر بن قدامة صاحب « نقد الشعر » ، وكتاب البيان الذي طبع باسم « نقد النثر » . توفي سنة ٣٢٨ هـ .
وترجمته في « فهرست ابن النديم » ص ١٨٨ . ومعجم الأدباء ١٧/١٢ — ١٥ .

هذا إلى غير ذلك من جوامع الناس ، مضافا[١] إلى حفظ ما فاهُوا به واحتجوا له[٢] واعتمدوا عليه فى محاضرهم ونواديهم ، وحواضرهم وبواديهم ، مما يطول إحصاؤه ، ويُمِلُّ استقصاؤه .

وسيُعزى[٣] فى التفصيل كل شىء منه إلى معدنه ، وينسب إلى قائله .

***

والغرض من الكتاب مَسُوق إليك ، والمراد فيه معروض عليك ، فلا فائدة[٤] إذن للإطالة ، إلا قَدْرَ التلطف والاستمالة .

وأنا ضامن لك أنك لا تخلو فى دراسة هذه الصحيفة من أمّهات الحكم وكنوز الفوائد .

أوّلها وأجلّها مايتضمّنُ كتاب الله عزّ وجلّ ، الذى حارت العقول الناصعة فى رصفه[٥] ، وكلّت الألسن البارعة عن وصفه ؛ لأنه المطمع بظاهره فى نفسه ، والممتنع فى باطنه[٦] بنفسه ، الدانى بإفهامه إياك إليك ، العالى بأسراره وغيوبه عليك ، لا يُطَارُ بحواشيه ، ولا يُمَلُّ من تلاوته ، ولا يُحَسّ بإخلاق جِدّتِه ، كما قال على بن أبى طالب عليه السلام : / « ظاهره أنيق وباطنه عميق ، ظاهره حكم وباطنه علم » . [٥]

***

والثانى سُنّةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنها الشَّرك[٧] الواضح ، والنجم

(١) ك : « للناس مضافات » .
(٢) ح : « فاهوا به ، واعتمدوا » .
(٣) ك : « وسيعترى ... وينتسب » .
(٤) ك : « فلا عائدة ... إلا بقدر » .
(٥) ح : « العقول الواصفة فى وصفه » .
(٦) ك : « ظاهرة فى نفسه ، الممتنع باطنه بنفسه » .
(٧) ك : « فإنها السبيل » و فى اللسان : « الشرك : وسط الطريق الواضح » .

اللائح ، والقائد النّاصح ، والعلم المنصوب ، والأَمَمُ[١] المقصود ، والغايةُ فى البيان ، والنِّهاية فى البرهان ، والمَفْزَعُ عند الخصام ، والقدوة لجميع الأنام .

* * *

والثالث حُجَّةُ العقل ؛ فإن العقل هو الملكُ المفزُوع إليه ، والحكَم المرجوع إلى ما لديه فى كل حال عارضة ، وأمرٍ واقع ، عند حيرة الطالب ، ولَدَدِ الشّاغِب ، ويَبَسِ الرِّيق ، واعْتِسَاف الطّريق .

وهو الوسيلة بين الله و بين الخلق ، و به يَتَمَيَّزُ كلام الله ، ويُعرفُ رسول الله ، ويُنصرُ دين الله ، ويُذَبّ عن توحيد الله ، ويُلتمسُ ما عند الله ، و يتحبب إلى عباد الله[٢] ، ويتخلّص من عذاب الله .

نوره أسطع من نور الشمس ، وهو الحَكَمُ بين الجن والإنس ، التكليفُ تابعه ، والذمّ والحمد قريناه ، والثّواب والعقاب ميراثه[٣] .

به تُرتبط[٤] النّعمة ، وتُسْتَدفع النِّقْمة ، ويستدام الرّاهن[٥] ، ويُتألَّف الشّارِد ، ويُعرفُ الماضى ، ويُقاس الآتى .

شريعتُه الصدق ، وأمرُه المعروف ، وخاصّته الاختيار ، ووزيره العلم ، وظَهِيرُه الحلم[٦] ، وكنزه الرِّفق ، وجُنده الخيرات ، وحِلْيته الإيمان ، وزينتُه التقوى ، وثمرته اليقين .

* * *

(١) « الأمم : الأمر البينُ » .
(٢) ك : « إلى عباد الله ، ويساس عباد الله ، ويتخلص عباد الله من عذاب الله » .
(٣) ك : « ميزانه » .
(٤) ربط الدابة وارتبطها بمعنى .
(٥) اللسان : الراهن : الحاضر ، وفى ك : « الوارد » .
(٦) ك : « الحكم » .

والرابع رأى العين ، وهو يجمع لك بحكم الصورة أعراف[١] الجمهور ، وشهادة الدهور ، ونتيجة التجارب ، وفائدة الاختبار ، وعائدة الاختيار[٢] ، وإذعان الحس ، وإقرار النفس ، وطمأنينة البال ، وسكون الأسرار[٣] .

***

هـذا سوى أطراف من سياسة العجم ، وفلسفة اليونانيين ؛ فإن الحكمة ضالة المؤمن ، أينما[٤] وجدها أخذها ، وعند من / رآها طلبها . [٦]

والحكمة حق ، والحق لا ينسب إلى شىء ، بل ينسب كل شىء إليه ، ولا يحمل على شىء ، بل يحمل كل شىء عليه .

وهو منفق من كل وجه ، يطرب به الراضى ، ويقنع به الغَضِب[٥] ، معشوق فى نفسه ، موثوق بحكمه ، معمول بشرطه ، معدول إلى قضيته ، به خلق الله السماء والأرض ، وعليه أقام الخلق ، وبه قَبَضَ وبَسَطَ ، وَحَكَمَ وأقْسَطَ .

***

فاستدع — أيدك الله — نشاطك الشارد[٦] ، وأرْجِع بالك الذَّكِى[٧] ، وجُلْ بفهمك فى رياض عقول القدماء ، وانظر إلى آثار هؤلاء الحكماء ، واطّلع على نوادر فطن الأدباء ، واجمع بين طَيِّب السلف ، وخبيث الخَلَف ، فما تَخْلُو عند

---

(١) ك : « واعترف ... نتيجة » .
(٢) ك : « وفائد الاختبار ، وعائد الاختبار » .
(٣) ك : « الاستبداد » .
(٤) ح : « إن وجدها » .
(٥) ك : « الغضبان مشرق فى نفسه » .
(٦) ح : « نشاطك ، وأرجع » .
(٧) ح : الزكى ، ك : « الرخى » .

جولانك فيها من جِد[١] أنت سعيد به ، وهزل أنت مُدارِي[٢] فيه ، ورأى أنت فقير إليه ، وأمر لعلك محمول عليه .

فالدهر آخره شِبْهٌ بأوله   ناس كناس وأيام كأيام[٣]

وإذا حفظت ما مضى حذِرت ما بقى .

***

واجعل نهاية حالك ، وقُصارَى أمرك مما[٤] تستفيد من هذا الكتاب — وعساه يجمع ألفى ورقة — أن تكون ساليا عن هذه الدنيا ، قاليا لأمورها ، واثقا بالله تعالى مطمئناً إليه ، مُمْتريا لمَزِيده[٥] ، منتظراً لموعُوده ، عالماً بأنه أولى بك ، وأملَكُ لك ، وأقرب إليك ، وأنه متى خلاّك[٦] من توفيقه عثرت عِثاراً بعد عثار ، وأسِرْت إسارا بعد إسار ، واستمررت فى الخزى استمراراً بعد استمرار[٧] ، وتلك حال من غضب الله عليه ، وأرسلَهُ من يديه ، ووكَلَه إلى حول خفيف ، ومتن ضعيف ، لا أذاقك الله كرب هذه البلوى ، ولا أخلاك أبداً من متجدد النُّعمَى[٨] .

واصرف ما استطعت هِمّتك عن هذا الظل القالِص ، والزُّخرف العاطل[٩] ، والعيش الزائل ، إلى ما وعدك الله ، فإن إلهامَهُ إياك متى / صادف طاعتك له ، ودعاءه لك متى وافقته إجابة منك مدّت السعادة جناحها عليك ، وصافحت يدُ [٧]

(١) ح « من حديث » .
(٢) فى اللسان : المداراة : الملاينة ، تهمز ولا تهمز .
(٣) البيت لحصن بن حذيفة الفزارى . كما فى أمالى المرتضى ١٦٨/٢ وفيه « شبه لأوله قوم كقوم » . وقد ورد غير منسوب فى الإمتاع والمؤانسة ١٥٠/٣ .
(٤) ك : « فيما » .
(٥) سقطت هذه الفقرة من ك .
(٦) ك « فإنه متى أخلاك » .
(٧) ك « واستمررت فى الجرى استمراراً وتلك » .
(٨) ح : « من متجدد » .
(٩) ك : « والعاجل المزخرف » .

المنى كفك ، ونجوت من معاطب عالم السّاكن فيه وَجِل ، والصّاحِي بين[١] أهله ثَمِل ، والمقيم على ذنوبه[٢] خَجِل ، والرّاحل عنه مع تماديه عَجِل ، فإن داراً هذا من آفاتها وصُروفها ، لحقوقة بهِجْرانها وتركها ، والعزوف عنها خاصة ، ولا سبيل لساكنها إلى دار قراره إلا بالزهد فيها ، والرضى بالطفيف منها كـ « بلغة الثّاوِى وزاد المنطلق[٣] » .

عرّفنا الله حظّنا ، وسلك بنا فى طريق رُشْدِنا ، وسَلّ حبَّ الدنيا من قلوبنا ، وحطّ ثِقْلَ الحرص عليها عن ظهورنا ، وفتّح على ما عنده بصائرنا ، وغمّض عما هاهنا[٤] أبصارنا ، ولا ابتلانا بنا ، ولا أسلَمَنا إلينا ، إنه ولىّ النعمة ومانحُها ومرسل الرّحمة وفاتحُها ، بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير ، جلّ مذكوراً ، وعزّ مرادا .

اللهم فاسمع ، وإذا سمعت فأجب ، وإذا أجبت فبلّغ ، وإذا بلّغت فأدم ؛ فإنه لا يشقى من كنت له ، ولا يسعد من كنت عليه .

وصل على نبيك المبعوث من لدنك إلى خلقك ، محمد وآله وصحبه الطاهرين ، ولا تَنْزِع من قلوبنا حلاوةَ ذِكْرِه ، ولا تُضِلّنا بعد إذ هَدَيْتَنَا به ، وقرّب علينا طريقَ الاقتداء بأمره ، والاهتداء بهديه ؛ فإنّك تَصْرِف ما تشاء عما تشاء ، وتَصْرِف من تشاء إلى ما تشاء ، لا رادّ لقضائك ، ولا مُعقّب لحكمك ، ولا محيط بكُنْهِك ، ولا مُطّلِع على سرك ، ولا واصفَ لقدرك ، ولا آمنَ لمكرِك . أنت الإله المعبود ، وأنت نعم المولى ، ونعم النصير / . [٨]

***

(١) ك : « من أهله » .
(٢) ك « على ديونه » .
(٣) عجز بيت للبحترى ، وصدره كما فى ديوانه ٢/١٣١ « لو أنالت كان فى تنويلها » .
(٤) ك : « بصائرنا ، أبصارنا » .

وقد تلطفت إلى قلبك بِحَثّى إياك على حظّك فى فنون من القول ، وضروب من الوصايا ، وأرجو أن يكون صوابى فيها عندك مُتَقبّلا ، وخَطَئى فيها عندك مُتأوّلا[١] ، لا لأنّى لذلك أهل ، ولكن لأنك به حقيق ، وله خليق .

ومهما شككتَ فيما يرد عليك منى فى هذا الكتاب ، فلا تشك أنى قد نثرتُ لك فيه اللؤلؤ والمَرْجان ، والعَقِيقَ والعِقْيان ، وهكذا يكون عمل من طب لمن حبّ[٢] .

ثبّت الله نِعمَه لديك ، وخفّف مؤُونة شكرها عليك ، وتابع لك المزيد ، فى كلّ يوم جديد ، وحرسك من نفسك ، وعصمك من بنى جنسك ، وعرّفك الخير ، وحبّب إليك الإحسان ، ووفّقك للرّشاد ، وختم أمرك بالطهارة بعد بلوغ الأمانى ، ودَرْكِ المطالب بمنّه وقدرته[٣] .

---

(١) ك : « متقبلا ، لا لأنى » .

(٢) المثل فى العقد ٤/١٢٤ واللسان : ٢/٤١ ، ومجمع الأمثال ١/٤٠٩ : أى صنعة حاذق لمن يحبه ، والمثل يضرب فى التنوق فى الحاجة واحتمال التعب فيها ؛ وإنما قال : حب لمزاوجة طب وإلا فالكلام أحب .

(٣) ك « المطالب بمنه » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] :

لا مال أعودُ من العقل ، ولا وَحْدة أَوْحَشُ من العُجْب ، ولا عقل كالتدبير ، ولا كرم كالتقوى ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا ميراث كالأدب ، ولا فائدة كالتوفيق ، ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كثواب الله[2] ، ولا ورع كالوقوف عند الشّبهة ، ولا زهد كالزهد فى الحرام ، ولا علم كالتفكر ، ولا عبادة كأداء الفرائض ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، ولا حسب كالتواضع ، ولا شرف كالعلم[3] ، ولا مظاهرة أوثقُ من المشورة .

فاحفظ[4] الرأس وما وعى ، واذكر الموت والبلى[5] .

وقال صلى الله عليه وسلم :

حب المال والشرف أذهب لدين أحدكم من ذئبين ضَاريين باتا فى زَرِيبة[6]

---

(١) ليس هـذا الكلام من حديث الرسول وإنما هو من كتاب « نهج البلاغة » ١٧٧/٣ وابن أبى الحديد ١٨٩/٤ .

(٢) فى « نهج البلاغة » ولازرع كالثواب .

(٣) فى « نهج البلاغة » بعد ذلك « ولا عز كالحلم » .

(٤) ك : « فاحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى » .

(٥) أما هذا فن حديث نبوى ، وتمامه كما رواه الترمذى « عن عبد الله بن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استحيوا من الله حق الحياء ، قال : قلنا يا رسول الله ، إنا نستحى والحمد لله ، قال : ليس ذاك ، ولـكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وماحوى ، وتذكر الموت والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء » . راجع « صحيح الترمذى » ، كتاب القيامة باب ٢٤ .

(٦) ح : « فى اربيه » ك « زابية » ، والتصويب من « مجمع الزوائد » ص ٢٥٠ ، وروايته : « عن أبى سعيد الخدرى قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ذئبان ضاريان فى زريبة غنم أسرع فيها فساداً من طلب المال والشرف » . والزريبة : حظيرة الغنم . ورواية « جامع بيان العلم وفضله » : « فى حظيرة غنم » ؛ وقد أفرد هذا الحديث بالشرح ابن رجب البغدادى . راجع بيان العلم وفضله » ص ١٦٧ — ١٨٣ .

وروى الترمذى فى كتاب الزهد من صحيحه عن كعب بن مالك : « ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه . وقال : هذا حديث حسن صحيح راجع مسند أحمد بن حنبل ٤٥٦/٣ ، ٤٦٠ .

غنم إلى الصباح فماذا يبقيان فيها ؟

[٩] قال الحسن / البصرى (١) :

إنا لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا ، ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة ، وغفَلنا غفلة من لا تُخافُ عليه النِّقمة ، ووعظنا فى أنفسنا بالتحول من حال إلى حال : من صغر إلى كبر ، ومن (٢) صحة إلى سُقْم فأبينا إلا المُقَام على الغفلة بعد لزوم الحجة ، إيثاراً لعاجل لايبقى ، وإعراضا عن آجل إليه المصير .

قال بكر بن عبد الله المُزَنى (٣) :

المستغنى عن الدنيا بالدنيا كمطفئ النار بالتبن .

قال الثَّوْرى (٤) :

إذا استوت السريرة والعلانية ، فذلك العدل .

وإذا كانت العلانية أفضلَ من السريرة ، فذلك الجور .

وإذا كانت السريرة أفضلَ من العلانية ، فذلك الفضل .

قيل لمحمد بن واسع (٥) : ألا تتكئ ؟ .

فقال : تلك جلسة الآمنين (٦) .

وقال الحسن :

---

(١) توفى الحسن فى سنة عشر ومائة كما فى المعارف ص ١٩٥ ، صفوة الصفوة ٣/١٥٥ . فى العقد ٤/١٦٦ « العتبى قال : دخل رجل من عبد القيس على أبى فوعظه ، فلما فرغ ، قال له أبى : لو اتعظنا الخ » .

(٢) ح : « كبر ، وصحة » .

(٣) توفى بكر فى سنة ثمان ومائة كما فى المعارف ص ٢٠١ ، وتهذيب التهذيب ١/٤٨٤ ، ابن سعد ٧ / ق ١/١٥٢ .

(٤) مات سفيان الثورى بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة كما فى المعارف ص ٢١٧ .

(٥) مات فى سنة عشرين ومائة كما فى المعارف ص ٢٠٩ وانظر تهذيب التهذيب ٩/٤٩٩ .

(٦) عيون الأخبار ١/١٠٧ .

اعمل كأنك ميت غدا ، ولا تجمع كأنك تعيش أبداً(١) .

وأنشد لابن الجهم(٢) :

والمرء منسوب إلى فعـاله والناس أخبـار وأمثال

يا أيها المرسـل آماله من دون آمالك آجال

خاصم حجّام مرة(٣) حذّاء ، فقال الحجام للحذاء : أنت تُمَشِّط وتسرّح ، وأنا أُمَشِّط وأُسَرِّح ، وأنت تحذو ، وأنا أحذو(٤) ، وأنت تشق الجلد بشفرة ، وأنا أشقه بمشراط فأى فضل لك علىّ .

قال الرَّقَاشِي :

سمعت الأصمعي يقول : سمعت الأعرابي ينشد :

يا بارى القوس بريا ليس يحكمه لا تفسد القوس واعط القوس باريها

هكذا أنشد ولعل القطع مراد بالاختلاس(٥) .

قال أبو هِفّان(٦) :

[١٠] كان مزين يخدُمُ / رئيسا ، وكان الرئيس قد خالطه بياض ، فكان يأمر المزين بلقطه ، فلما انتشر البياض ، وَتَفَشَّغ(٧) الشيب ، قال المزين : يا سيدى قد ذهب وقت اللقاط ، وجاء وقت الصّرام(٨) . فبكى الرئيس من قوله .

---

(١) ح : « كأنك مخلدا » .

(٢) ح ، ك : « لأبى الجهم » وانظر ديوان على بن الجهم ٦٨ .

(٣) ك : « حجام بصنعته حذاء » .

(٤) ك : « وأنت تحرف وأنا أحرف » .

(٥) ح : « با لا حلاس » وبعدها حرفان . وخلت « ك » من هذا التعقيب . والبيت فى مجمع الأمثال ١/٤٧٩ « لست تحسنها لا تفسدنها » ، والخزانة ٣/٥٣٠ : يضرب فى وجوب تفويض الأمر الى من يحسنه ويتمهر فيه .

(٦) سمه عبد الله بن أحمد بن حرب وترجمته فى تاريخ بغداد ٩/٣٧٠ — ٣٧١ . و « هفان » بكسر الهاء كما فى « تحرير التصحيف » وتصحيح التحريف للصفدى » مخطوطة الاسكوريال ، ٥٤ ب

(٧) فى اللسان : تفشغ فيه الشيب : انتشر .

(٨) فى اللسان : صرم النخل والشجر جذه .

قال الأصمعى :

سمعت أعرابية تقول : إلهى ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله ، وأوحشه على من لم تكن أنيسه .

قال الحسن البصرى :

من عمل بالعافية فيمن دونه رزق العافية ممَّن فوقه(١) .

أوصى المخرمى(٢) — وكان ذا يسار — فقيل له ما نكتب ؟

فقال : اكتبوا : ترك فلان ما يسوءه وينوءه ، مالاً يأكله وارثه ، ويبقى عليه وزره .

نظر زاهد إلى باب ملك فقال : باب حديد ، وموت عتيد(٣) ، ونزع شديد ، وسفر بعيد .

قال المغيرة(٤) لعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — : أنا بخير ما أبقاك الله .

فقال له عمر : أنت بخير ما اتقيت الله تعالى .

ذكر أعرابى رجلا فقال : أفسد آخرته بصلاح دنياه ، ففارق ما عمَّر غير راجع إليه ، وقدم على ما أخرب غير منتقل عنه .

يقال من اعتراه الحَدَب طال أيره ، واشتد شَبقه ، وأحدثت الحَدَبةُ له خُبْثاً وظَرفا .

قيل لابن الجَصَّاص(٥) : وقد كان مات له إنسان : لا تجزع واصبر . فقال : نحن قوم لم نتعود الموت .

---

(١) ح : «بالعافية ممن ... ممن دونه » البيان والتبيين ٣/١٩٠ .

(٢) ك : « المجنون » .

(٣) البيان والتبيين ١/٢٨٦ . عتيد : حاضر .

(٤) توفى المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين كما فى « المعارف » ص ١٢٨ ، و« تاريخ الإسلام ٢/٢٤٧ — ٢٥١ .

(٥) هو الحسن بن عبد الله بن الحسين أبو عبد الله بن الجصاص الجوهرى ، توفى بعد العشرين وثلثمائة ، فوات الوفيات لابن شاكر ١/١٧٧ وذيل زهر الآداب ٢٠٢ و٢٠٣ وأخبار الحمقى والمغفلين ص ٣٠ — ٤٠ .

وقال شملة لرملة — وكانا ماجنين — : تعال حتى لانفلح أبدا فقال : أما أنا فقد جئت[١] ، وإن شئت أنت فتعال .

سئل أبو الرّيان الحمصى عن معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : حين سئل متى تقوم الساعة ؟ فأشار بأصابع يده الثلاث[٢] فتأوله على ثلثمائة سنة ، وقال : إنما أراد الطلاق لأنه لا يَدْرِى[٣] متى تقوم الساعة .

قال المنصور للربيع : كيف تعرف الريح ؟

قال : أنظر إلى خاتَمى[٤] إن كان سلسا فشمال ، وإلا / فهى جنوب . [١١]

وقال المنصور للطَّلحى[٥] : فأنت كيف تعرف ؟

قال أضرب بيدى إلى خُصْيَتِىّ ، فإن كانتا قد تَقلّصتا فهى شَمال ، وإن كانتا قد تدلّتا فهى جنوب .

فقال المنصور : أنت أحمق .

قال الحسن البصرى :

اللهم لا تجعلنى ممن إذا مرض ندم وإذا استغنَى فُتِن ، وإذا افتقر حزِن .

قال العُتبى :

سأل أعرابى[٦] قوما فقال : أنا جاركم فى بلاد الله ، وأخوكم فى كتاب الله ، وطالب من فضل الله ، فهل من أخ يواسينى فى ذات[٧] الله عزّ وجلّ ؟

---

(١) ك : « أما أنا فاقعد حيث شئت » .
(٢) ح : « فأشار بأصبعه إليك فتأوله » ، وانظر باب الرقاق من صحيح البخارى ٨/١٠٥ .
(٣) ج : « إنما أراد لا يدرى » .
(٤) ح : « قال : إن كان » .
(٥) هو محمد بن عمران الطلحى ، كان يتقلد للمنصور قضاء المدينة ، راجع الوزراء والكتاب ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٦) العقد ٣/٤٣٦ والمحاسن والمساوىء ص ٦٣١ والذخائر والأعلاق ص ١٧٢ ، والفاضل ص ٢٠٧ (خط) .
(٧) ح : « فى دار الله » .

قال إسماعيل بن عياش[١] : سألت عبدالله بن عثمان بن خُثَيم[٢] : ما كانت معيشة عطاء[٣] ؟ .

قال : جوائز السلطان ، وصِلات الإخوان .

خطب عبد الملك[٤] بن مروان أهلَ المدينة فقال : لانحبكم أبدا ماذكرنا عثمان ولا تحبوننا أبداً ماذكرتم يوم الحرَّة[٥] .

كتب عبد الملك إلى الأحنف بن قيس يدعوه إلى نفسه ، فقال الأحنف : يدعونى ابن الزرقاء إلى ولاية أهل الشام ، فوالله لَوَدِدْتُ أن بيننا و بينهم جبلا من نار ، فمن أتانا منهم أحرق ، ومن أتاهم منا احترق .

قال الهيثم بن عدى :

خرج معاوية يريد مكة ، حتى إذا كان بالأَبْواء[٦] ، اطَّلَع فى بئر عاديَّة[٧] فأصابته اللَّقْوَةُ[٨] ، فأتى مكة ، فلما قضى نسكه وصار إلى منزله دعا بثوب فلفَّه على رأسه ، وعلى جانب وجهه الذى أصابه فيه ما أصابه ، ثم أَذِنَ للناس فدخلوا عليه ، وعنده مروان بن الحكم ، فقال : إن أكن ابتليت فقد ابتلى الصالحون

---

(١) هو إسماعيل بن عياش العنسى ، توفى سنة ١٨١ كما فى تهذيب التهذيب ٣٢١/١ .
(٢) توفى سنة ١٣٢ تهذيب التهذيب ٣١٤/٥ .
(٣) توفى عطاء بن أبى رباح سنة خمس عشرة ومائة كما فى المعارف ص ١٩٦ .
(٤) ك « عبد الله » .
(٥) كانت وقعه الحرة بين مسرف بن عقبة وأهل المدينة فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وستين راجع الطبرى ٥/٧ — ١٢ وابن الأثير ٤٨/٤ — ٥٢ والعقد ٣٨٧/٢ — ٣٩١ وأبو الفداء ١٩٧/١ وابن أبى الحديد ٣٠٦/٣ والتنبيه والإشراف ٢٦٤ ومروج الذهب ٦٩/٢ . وتاريخ الإسلام ٣٥٤/٢ — ٣٥٩ .
(٦) الأبواء : قرية قرب المدينة ، بها قبر آمنة بنت وهب أم النبى (ص) ، وإليها كانت أولى غزواته . معجم البلدان ٩٢/١ ، معجم ما استعجم للبكرى ١٠٢/١ .
(٧) عادية : أى قديمة كأنها نسبت إلى عاد وهم قوم هود النبى وكل قديم ينسبونه إلى عاد وإن لم يدركهم ، راجع اللسان ٢٦٩/١٩ .
(٨) فى اللسان ١١٩/٢٠ « اللقوة : داء يعرض للوجه فيميل إلى أحد جانبيه » .

قبلى ، وأرجو أن أكون منهم ، وإن عوقبت فقد عوقب الظالمون قبلى ، وما آمن
أن أكون منهم ، وقد ابتليت فى أحسن ما يبدو منى ، وما أحصى صحيحى ، [١٢]
وما كان لى على ربى إلا ما أعطانى ، والله لئن كان عَتَبَ(١) بعضُ خاصتكم لقد
كنت حَدِبًا على عامّتكم ، فرحم الله رجلا دعا لى بالعافية .

قال فَعَجَّ الناسُ بالدعاء له ، فبكى ، فقال مروان : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟
فقال : كَبِرت سِنّى : وكثر الدمع فى عينى ؛ وخشيت أن تكون عقوبة من ربى ،
ولولا يزيد لأبصرت قصدى . وأنشد :

وإذا رأيت عجيبة فاصبر لها   فالدهر قد يأتى بما هو أعجب
فلقد أرانى(٢) والأسود تخافنى   فأخافنى من بعد ذاك الثعلب

قال أعرابى للحسن(٣) : أيها الرجل الصالح : علمنى دينًا وَسُوطًا ، لا ذاهبًا
شَطوطا ، ولا هابطا هبوطا .

فقال الحسن : أما إنك إذ قلت ذلك ، إن خير الأمور لأوسطها .

قال العُتْبِى(٤) :

كان من دعاء الحسين(٥) — عليه السلام — اللهم ارزقنى خوف الوعيد ، وسرور
الموعود ، حتى لا أرجو إلا ما رجّيْتَ ، ولا أخاف إلا ماخوفت .

قال رجل لعمر بن الخطاب — رضى الله عنه(٦) : اتق الله يا أمير المؤمنين .
فقال رجل : لا تَأْلِت أمير المؤمنين .

---

(١) فى اللسان : العتب : الموجدة .
(٢) ك : « رآنى » .
(٣) البيان والتبيين ١/٢٥٥ .
(٤) هو محمد بن عبيد الله من ولد عتبة بن أبى سفيان ، توفى سنة ثمان وعشرين ومائتين كما فى المعارف ٢٣٤ .
(٥) ك : « الحسن » .
(٦) الخبر فى اللسان ٢/٣٠٨ ، والفائق ١٠/٤٠ .

فقال عمر : دعهم! فلاخير فيهم إذا لم يقولوها ، ولا خير فينا إذا لم تُقَل لنا .

ومنه قوله تعالى : (وما أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)[1] أى ما نقصناهم .

قال ابن الأعرابى :

يقال قد انفلقت بيضتهم عن كذا : إذا وضح لهم مايريدون .

وقال : تركت فلانا يضرب ظهر الأمر و بطنه ، ورأس الأمر وعينه ، إذا روى فيه .

قال ابن الأعرابى :

[١٣] قالت حُبَّى : / لعبد الملك بن مروان : أقتلت عمرا[2] ؟ قال : قتلته وهو أعز على من دم ناظرى ، ولكن لايجمع فحلان فى شَوْل[3] .

شاعر :

ألا أيها الغادى تحمّل رسالةً إليها و بلّغها سلامى مع الرَّكْبِ

فكم فى حِمَى القلبِ الذى نزلت به لها من مَرَادٍ[4] : لاوَخِيمٍ ولاجَدْب

قال ثعلب :

قولهم ليس له أصل ولا فصل[5] : الأَصْل : الوالد ، والفَصْل : الولد .

خرج عيسى عليه السلام على الحواريين فرآهم يضحكون فقال : لايضحك من خاف الله . فقالوا يا روحَ الله مزحنا . فقال : لايمزح من تم عقله .

---

(١) سورة الطور ٢١ .

(٢) هو عمرو بن سعيد بن العاص ، وكان مروان بن الحكم ولاه العهد بعد ابنه فقتله عبد الملك ، وكان قتله أول غدر فى الإسلام ، تاريخ الخلفاء ١٤٥ .

(٣) فى اللسان : الشول : الإبل التى نقصت ألبانها ، وذلك إذ فصل ولدها عنها ، ولاتزال شولا حتى يرسل فيها الفحل » .

(٤) فى اللسان : المراد المرعى .

(٥) فى اللسان ١٣ / ١٧ : « وقولهم لا أصل له ولا فصل ، الأصل الحسب والفصل اللسان » .

قالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن الله عز وجل يحب أن يعفو عن زلة السَّرِىّ[١] .

أنشد ثعلب : قال : أنشد إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

أئن غبت عن مولاك دمعك سافحُ ... بشوقٍ وسهمٌ فى فؤادك جارحُ
كفى حسرةً أن المسافة بيننا ... قريبٌ وأنى غائب عنك نازح
وإن يك شخصى غاب عنك فإننى ... بشوقى لغـــاد كل يوم ورائح
وما زلت مذ غيبت عنى يعودنى ... ســـقام له فى الجسم نار وقادح

عمر بن أبى ربيعة[٢] .

إذا خَـدِرَتْ رِجْلِي أبوحُ بذكرها ... لِيَذْهَبَ عن رِجْلِي الخُدُور فيذْهَبُ

هذا البيت شاهد فى مصدر خَدِر مع لطف المعنى فيه[٣] .

يقال : سَمّت العاطِس وشَمّته / . [١٤]

فأما السين فمن السَّمْت[٤] فكأنه قال : جعلك الله على السمت الحسن .

وأما الشّين فمن قولك تشمّتت الإبل ، أى اجتمعت فى المرعى ، فكأن المعنى سألتُ الله أن يجمع شملك . هكذا قال ثعلب[٥] .

وقال ابن دُرَيد : الشوامت[٦] : اليدان والرجلان ، وأطراف الرِّجْل ، فكأنه قال : حفظ الله أطرافك .

قال المسيح عليه السلام :

---

(١) حديث ضعيف كما فى الجامع الصغير ٢٥٢/١ .
(٢) ديوانه ص ١٤٨ — أوربا .
(٣) هذا المصدر لم يرد فى اللسان ، ولا فى القاموس .
(٤) فى اللسان : ٢٥١/٢ «قال ثعلب : والاختيار بالسين لأنه مأخوذ من السمت وهو القصد والمحجة» .
(٥) مجالس ثعلب ٤٢٠/٢ .
(٦) فى اللسان ٣٥٧/٢ «كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله . وقيل : معناه أبعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك» .

يا معشر الحواريين ، إنى قد بطحت لكم الدنيا على بطنها ، وأقعدتكم على ظهرها ، وإنما ينازعكم فيها إثنان : الملوك والشياطين ، فأما الشياطين [١] فاستعينوا عليهم بالصبر والصلاة [٢] ، وأما الملوك فَخَلُّوا لهم دنياهم ، يُخَلُّوا لكم آخرتكم .

قيل لمدلّ بشرف : لعمرى لك أول ، ولكن ليس لأولك آخر .

وقيل لشريف آخر ناقص الأدب : إن شرفك بأبيك لغيرك ، وإن شرفك بنفسك لك .

فافرق الآن بين مالك وبين ما لغيرك ، ألا ترى أنك لو وصفت بأنك تام الأدب أو ظريف الغلام ، كان الأدب [٣] لك والظرف لغيرك . ولا تفرح بشرف النفس فإنه دون شرف الأب [٤] ، وإياك أن يكون إعجابك بشرف غيرك مثلَ إعجاب الخصى بأير مولاه إذا أتى ربّة بيته .

قال بُزُرْجمهر :

ومما يدل على أن القدر حق ، تأتِّى الأمور لأهل الجهل ، وتحرُّمُها عن العلماء مع علمهم [٥] .

يقال فى اللغة : الحصان — بفتح الحاء — العفيفة ، والجمع : الحواصن [٦] ولا يعرف هذا الوزن .

والحصان — بكسر الحاء — الفرس ، والجمع حصن ، يا هذا .

ويقال : فادَ يَفيدُ فَيْدًا وفُيودًا : إذا مات [٧] .

---

(١) ح : « ينازعكم فيها الملوك والشياطين فاستعينوا » .
(٢) ح : « بالصبر وأما الملوك » .
(٤) ح : « بأنك تام الأب ... كان القيام لغيرك » .
(٣) ح : « الأدب » .
(٥) جاويدان خرد لوحة ١٦ — ١ .
(٦) فى اللسان ٢٧٥/١٦ .
(٧) فى اللسان ٣٣٩/٤ وأمالى القالى ٧٥/١ .

ويقال : الغُطَاطُ : الصُّبْح (١)

ويقال : السَّرِيسُ : العنِّين ، وهو الحافظ أيضاً (٢) .

ويقال : عِنِّين بيّن / التَّعنِين (٣) ، واجتنب قول الفقهاء : بيّن العُنَّة (٤) ، فإنه [١٥]
كلام مرذول ، وقد مروا على فنون الخطأ لسوء عنايتهم بلغة نبيهم ، عليه السلام .

ويقال : الوعد وجه ، والإنجاز محاسنه .

وقال جعفر (٥) بن محمد عليهما السلام :

الفتن حصاد الظالمين .

وأنشد :

إذا عظُمت محنة عن عَزاه فعادل بها صلب زيد تهُن (٦)

وأعظم من ذاك قتل الوصى وذبح الحسين وسم الحسن

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٧) :

لا ينقضى عجبى من ثلاثة أشياء :

إفلات عباس بن عمرو من القرمطى (٨) ، وهلاك أصحابه .

ووقوع الصفّار (٩) وإفلات أصحابه .

وولاية أبى الحسن (١٠) وأنا متعطل .

---

(١) فى اللسان ٩/٢٣٦ « الغطاط بضم الغين الصبح » .
(٢) فى اللسان ٧/٤١٠ . (٣) فى اللسان ١٧/١٦٤ « بين العنانة ... » .
(٤) ح : « التعنن » .
(٥) توفى أبو عبد الله جعفر بن محمد الذى تنسب إليه الجعفرية بالمدينة سنة ست وأربعين ومائة ، وتوفى والده محمد بن على بن الحسين الأصغر سنة سبع عشرة ومائة كما فى المعارف ٩٤ .
(٦) لدعبل كما فى مناقب آل أبى طالب ٦/١٧٦ .
(٧) مات سنة ٣٠٠ كما فى تحفة الوزراء ١٦٩ : والفهرست ص ١٧٠ .
(٨) ابن خلدون ٥/٤٧٤ والطبرى ١١/٣٦٨ — ٣٦٩ .
(٩) اسمه عمرو بن الليث . راجع الطبرى ١١/٣٧٠ .
(١٠) أبو الحسن بن الفرات . جاء فى تحفة الوزراء ص ١٦٩ قال : كان أبو العباس وأبو الحسن ابنا الفرات يكرمان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، ويعرفان حقه وقدمه » .

كان للمتوكل مضحكان يقال لأحدهما شعرة وللآخرة بعرة ، فقال أحدهما لصاحبه : ما فعل فلان فى حاجتك ؟

فقال : ما فَتَّنِي ولا قَطَعَك .

عزى سهل بن هارون رجلا فقال :

مصيبة فى غيرك لك أجرها ، خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها .

قال أبو العيناء :

قال ملك الأكاسرة لبنيه : صفوا لى شهواتكم من النساء :

فقال الأكبر : تعجبنى القدود والخدود والنهود .

وقال الأوسط : تعجبنى الأطراف والأعطاف والأرداف .

وقال الصغير : تعجبنى الثغور والشعور والنحور .

قال المدائنى[1] :

قرأت على قبر بدمشق : نعم المسكن لمن أحسن .

[١٦] قال رجل لعبد الملك : قلّت دراهمى / وأنت بحرى إذا فِضْتَ فِضْتُ ، وإذا غِضْتَ غِضْتُ .

قال جحظة[2] :

وصف لى خياط يقول الشعر فذهبت إليه لأسمع وأهزأ به . فاستنشدته ، فأنشدنى :

أيا من وصله نِعَمٌ ويا من قوله نَعَمُ
يقول لقد سعى الواشو ن فى التحريش لا سلموا
وقد راموا قطيعتنا فقلت له : أنا لهمُ

(١) ك « قال المنبرى » .
(٢) معجم الأدباء : ٢٤١/٢ — ٢٨٢ وابن خلكان ١٥١/١

قال : فخيرنى حسنها(١) .

قال المعذّل بن غيلان :

أخذنا عن غسان بن عبد الحميد أدبا حسنا ، قال لجاريته : إذا استسقيتك خَوْضاً(٢) فأَخْثِريه فإنه لا يستحى الرجل أن يدعوا بماء فيرقّه ، ولا ترقِّيه فإنه يستحى أن يدعو بِخَوْضٍ فَيُخَثِّرُه(٣) .

قال على بن أبى طالب — عليه السلام :

قليل للصديق الوقوف على قبره .

كتب رجل إلى طاهر(٤) رقعة يسأله فيها صلة ، فوقع عليها ما مثاله : ما شاء الله كان ، فوقع الرجل فى أسفلها : إن الله يشاء المعروف . فلما قرأها طاهر وصله(٥) .

قال أبو هِفّان :

كنت أنزل فى جوار المعلّى بن أيوب(٦) ، وكان ابن أبى طاهر قد نزل عندى ، وكنا على ضائقة شديدة ، فقلت لابن أبى طاهر : هل لك فى شىء لا بأس به ، تجيء حتى أُسَجِّيك وأمضىَ إلى منزل المعلّى ، وأعلمه أن رفيقاً لى توفى ، ونأخذ ثمن الكفن ، فنتسع به أياماً إلى أن يصنع الله ، قال : أَفْعَلُ — وكان المعلّى قد أقام وكيلا يدفع الكفن لكل من مات ولم يُخلف ما يكفّن به ثلاثة دنانير — قال أبو هِفان : فصرت إلى منزل المعلى وأعلمتهم ذلك ، فجاء الوكيل ليعرف حقيقة

---

(١) ك « فخيرنى حسنها . وقال على كرم الله وجهه قليل للصديق الوقوف على قبره » .

(٢) المخصص (خضت الشراب بالمجدح وخوضته : خلطته وحركته) فالخوض فيما نرى ضرب من الشراب ، المخلوط كان فى زمانهم .

(٣) فى اللسان أخثره وخثره : إذا جعله ثخيناً .

(٤) هو طاهر بن الحسين قائد المأمون . وترجته فى ابن خلكان ٢ / ٢٠١ — ٢٠٦ .

(٥) ذيل زهر الآداب ٢٥٥ .

(٦) راجع أخبار المعلى فى الأغانى ٣/١٥١ — ١٥٣ ، ١٤/٥٥ ، ٢٠/٤٩ .

[١٧] الخبر / ، فلما دخل إلى منزلى وكشف عن وجه ابن أبى طاهر استراب به فنقر أنفه فضَرَطَ ، فالتفت إلىّ وقال : ماهذا ؟ قلت : هذه بقية روحه كرهت نكهته[١] فخرجت من استه ، فضحك حتى استلقى ، ودفع إلىّ الدنانير وقال : أنتم ظرفاء مُجّان ، فاصرفوا هذه فيما تحتاجون إليه .

قال محمد بن راشد[٢] :

كنا يوماً مع إسحاق بن ابراهيم الطاهرى[٣] نتحدث ونخوض فى ضروب الآداب ، فأقبل علينا فقال : ما أراد امرؤ القيس بقوله :

أغرّكِ منى أن حبكِ قاتلى وأنكِ مهما تأمرى القلب يفعل

فكل قال بما حضره ، فقال : لم يُرِد هذا .

قلنا فما أراد ؟

قال : أراد أنك تملكين قلبك فإن أردت صرمى قدرت عليه ، و إن أردت صلتى قدرت عليها ، وأما أنا فلا أملك من قلبى إلا صلتك .

ومعنى أغرّكِ : أى جرأكِ علىّ .

كان الثَّوْرِى يعظ أصحابه و يقول :

ما تصنعون بشىء إذا بلغتم منه الغاية تمنيتم أن تنجوا منه كَفَافًا[٤] .

قال ثعلب :

يقال سُئل عنك الخير ، أى عرفك فأثنى عليك ، ولا يجوز سأل عنك الخير ، فإنه يجهله فيسأل عنه .

---

(١) ح « رأسه » .

(٢) هو محمد بن راشد الخناق راجع أخباره فى الأغانى ٥/٦١ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٧/١٢٦ ، ١٢٧ .

(٣) هو إسحاق بن ابراهيم بن مصعب الخزاعى عم طاهر الحسين ونائب المأمون على بغداد ويده الباطشة فى فتنة خلق القرآن .

(٤) فى اللسان « الكفاف : الذى لا زيادة فيه ولا نقص » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أمرنى ربى بتسع[١] : الإخلاصُ فى السر والعلانية ، والقَصْدُ فى الفقر والغنى ، والعدل فى الغضب والرضا ، وأن أصلَ من قطعنى ، وأُعْطِىَ من حرمنى ، وَأَعْفُوَ عَمَّن ظلمنى ، وأن يكون نطقى ذِكْرا ، وصمتى فِكْرا ، ونظرى عبرة .

قال على بن عُبَيْدَةَ[٢] : العقل مَلِك ، والخصال رعيّته ، فإذاضعف عن القيام عليها ، وصل الخلل إليها[٣] .

سمع هذا الكلام أعرابى فقال : هذا كلام يَقْطرُ عسلُه .

مدح رجل هشامَ بن عبد الملك ، فقال له هشام : ياهــذا إنه قد نُهى عن مدح الرجل / فى وجهه . [١٨]

فقال له : مامدحتك ، وإنما ذكَّرْتك نعمَ الله عليك لِتُجَدِّدَ له شكرا .

فقال هشام : هذا أحسن من المدح ، ووصله وأكرمه .

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

ما أطاعنى أحد من الناس فيما عرفت من الحق ، حتى بسطت له[٤] طَرَفاً من الدنيا .

لَفَضْل الشاعرة :

يامن تزيّنت العلوم بلفظه وعلا ففات مراتب الأدباء
صرف الإله عن المودّة بيننا وعن الإخاء شماتةَ الأعداء

كتب ابن الحزوّر[٥] إلى حمويه الرّوزورى ، صاحب أبى دلف :

---

(١) الحديث فى : الكامل ١/١٢٢ وعيون الأخبار ٢/٣٦٢ والبيان ٢/٢٣ .

(٢) هو على عبيدة الريحانى أحد البلغاء وله مع المأمون أخبار . راجع ترجمته فى فهرس ابن النديم ص ١٧٣ — ١٧٤ .

(٣) غرر الخصائص ص ٥٥ .

(٤) ح . « ما أطاعنى الناس . . . . بسطت لهم » .

(٥) ك : « ابن الحرون إلى حولة اليزدجرى » وانظر صبح الأعشى ٢/٤٤٢ .

أيها السيد الذى جلّ قدره ، وعظم خطره ، إن الكتابة والبلاغة عندك سديدة ، ولديك وافرة ، وفيك كاملة[١] ، وقد أهديت إليك من آلتها ماخف محمله ، وقلّت قيمته ، ليُجِدّ[٢] — عند مشاهدتك إياه ، واستعمالك له — ذكر حرمتى ، ويؤكد عَقد مودتى ، وهى أقلام من القصب كقداح النّبل فى أوزانها ، وقضب الخيزران[٣] فى اعتدال قوامها ، وسمر القنا فى تحالك أجسامها ، فكأنما خرط بشهر استدارتها وقسم بقياس أجزاؤها ، فهى أحسن اعتدالا من الأسل الخطية ، وأنقى وأبهى من الصفائح اليمانية ، فلوكانت رجالا لوجب أن تكون فى ذروة الشرف من آل آكل المرار وعبد المَدَان ، وفى النجدة كمُلَاعب الأسنة ، وصناديدالفرسان[٤] ، وفى الجود كحاتم وابن جُدْعَان ، وفى السياسة كأزدشير وأنوشروان ، وفى الجمال كما قال الشاعر[٥] :

[١٩] أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجَى الليل حتى نظَّم الجزعَ ثاقبه /

وكما قال الآخر[٦] :

وبيض رقاق خفاف المتون تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك يكاد سناهن يُغْشِى البصيرا

وقال شاعر :

---

(١) ح : « وافرة كاملة » .

(٢) أجده : صيره جديداً كجدده كما فى اللسان . وفى : ك « ليجدد »

(٣) فى أدب الكتاب للصولى س ٧٢ : « وكقداح النبل فى ثقل أوزانها وقضب الخيزران فى اعتدالها ووشيج الخطى فى اطرادها ، كأنما خرطت فى شهر لاستدارتها ، تمر فى القرطاس كالبرق اللامع ، وتجرى فى الصحف كالماء السائح » .

(٤) ك « وصيادى الفرسان » .

(٥) هو أبو الطمحان القينى كما فى أخبار أبى تمام ١٣٦ ، زهر الآداب ٢/١٩٦ . الصناعتين ٢٨٣ ، الموشح ٧٨ ، الكامل ٣٠ ، أمالى المرتضى ١/١٨٦ .

(٦) الكميت ، ادب الكتاب س ٧٢ .

تَوَدُّ عــدوِّى ثم تزعم أننى صديقُك إن الرأى عنك لَعازِب (١)
بلوتك فى أشياء منهــا منحتنى أمانىَّ مَحّاج وفيك مخالب (٢)

آخر (٣) :

وليس أخى من ودّنى رأىَ عينهِ ولـكن أخى من ودنى فى المغايب
ومَن مالُه مالى إذا كنت معدما ومالى له إن عضّ دهر بغارب
فما أنت إلا « كيف أنت؟ ومرحبا» وبالبيض روّاغ كروغ الثعالب

يقال : أرغى القوم : إذا أرادوا الرحيل فرغت إبلهم (٤) .

العد : الماء الذى له مادة ، والجميع : الأعداد (٥) .

والسفاشج : هى الرلال . يقال الأرش والأتاوه ، والحرب الذى يشترى به الشرب (؟) .

قال ابن الكلبى :

العرب كلها سَدوس إلا سُدوس بن أصمع (٦) ، فى طيئ مضموم السين .

وقال (٧) : العرب كلها عَدَس إلا عُدُس بن زيد ، فى تميم (٨) ، فإنه مضموم

(١) ك : صديقك ليس النوك عنك بعازب » .

(٢) هذه أقرب قراءة للبيت فى « ح » ؛ فقد رسم هكذا « محنى * أمانى مجاج وفيك مخالب » والمحاج الكذاب . ورواية ك « منحتنى * أمانى مجاج وقيل مخالب » .

(٣) رواية « ك » تخالف ما هنا ؛ فالأبيات فيها مكسورة الباء ، متصلة على أنها لشاعر واحد ؛ وقد رواها أبو حيان فى الصداقة والصديق س ٢٠ لشاعر غير مسمى — ما عدا البيت الثانى منها .

وقد ورد البيت الأول والثالث فى العقد الفريد ٢/٣٠٧ برفع الباء ، مسنوبين للعتابى ، وقد نسبها البكرى فى شرح الأمالى ١/٢٧١ لبشار ونسبهما البحترى فى الحماسة س ٢٨٠ لصالح بن عبد القدوس . وحول هذه الأبيات جميعها كلام فصله عبد العزيز الميمنى فى السمط ١/٢٧١

(٤) ك : « فرغت إبلهم ، قال ابن الـكلبى الخ » .

(٥) فى اللسان ٤/٢٧٦ « قال الأصمعى : الماء العد : الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر . وجمع العد أعداد » ومجالس ثعلب ٥٥٧ .

(٦) ح : « ليس فى العرب كلها سدوس إلا سدوس بن الأصمع » ، ك : « بن أصمع » والنص فى اللسان ٧/٤١٠ ، ٨/٩ .

(٧) اللسان ٨/٨ . (٨) ك : « تيم » .

وقال معاوية يوما — وعنده الضحاك بن قيس الفهرى[١] ، وسعيد بن العاص[٢] ، وعمرو بن العاص[٣] ، ويزيد[٤] ابنه — : ما أعجبُ الأشياء ؟

فقال الضحاك : إكْدَاء العاقل ، وحظّ الجاهل[٥] .

وقال سعيد : أعجب الأشياء ما لم ير مثله .

[٢٠] وقال عمرو : أعجب الأشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقّه[٦] / فقال معاوية : أعجب من ذلك أن تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة .

وقال يزيد : أعجب الأشياء هذا السحاب الراكد بين السماء والأرض لا يدعمه شىء .

دعَمَ يَدْعَم دَعْماً : إذا أمسك ، والدعامة منه ، والجماع[٧] الدعائم ، هكذا قال الثقات .

قال أعرابى : حاجيتك ، ماذو ثلاثة آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؛ يعنى[٨] سهما حاجيتك : معناه فاطنتك ، والحجا : العقل والفطنة ، والرديان[٩] : ضرب من المشى فى سكون ، هكذا قال الثقة .

قال أبو عمرو : قد صرمت سَحرى منه أى يئست منه[١٠] . ويقال إنى منك

---

(١) توفى الضحاك سنة أربع وستين راجع تاريخ الإسلام للذهبى ٢١/٣ — ٢٥ .

(٢) توفى سعيد سنة تسع وخمسين وترجمته فى تاريخ الإسلام ٢٨٦/٢ — ٢٨٩ . والمعارف ١٢٩ .

(٣) توفى عمرو سنة ثلاث وأربعين وترجمته فى تاريخ الإسلام ٢٣٥/٢ — ٢٤٠ .

(٤) مات يزيد سنة أربع وستين — المعارف ١٥٣ .

(٥) ك : « خفض » .

(٦) ح : « من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة ، وقال يزيد » .

(٧) فى اللسان : جماع الشىء : جمعه .

(٨) ح : « بالرديان ، سهما » .

(٩) فى اللسان ٣٣/١٩ « الأصمعى : إذا عدا الفرس فرجم الأرض رجماً قيل ردى بالفتح يردى ردياً ورديانا » .

(١٠) فى اللسان ١٥/٦ ، ١٦ .

غير صريم سَحر . والسَّحر الرئة[١] ، والرئة مهموزة[٢] . فأما الرِّيَّة بالتشديد ما أوريت منه النار[٣] .

هكذا قال أبو حنيفة صاحب النبات[٤] .

فأما الرَّوِيَّةُ [فقد] جرت بينهم غير مهموزة[٥] ، ولها الهمز بحق الأصل كقولك روأت فى الأمر . وأما رويت رأسى من الدهن وأرويت مشاشى[٦] من الماء فلا همز فيه ، ومعناه أكثرت ونقعت .

ويقال نقَعت : إذا رويت من الرى يا هذا . ونقَّعت غيرى .

هكذا قال الكسائى فى النوادر .

قال يزيد بن المهلب[٧] :

الكذاب يخيف نفسه وهو آمن . معناه أنه قد عرض نفسه للمطالبة بحقيقة ما قاله ، فهو خائف من الفضيحة ، وملاحظ لعار التكذيب ، ومستوحش لما تبينه ألسن الصادقين[٨] .

قال بعض الأدباء : لو لم أدع الكذب تأثما لتركته تكرما[٩] .

وقال آخر من السلف الصالح : لو لم أدع الكذب تعففا لتركته تظرفا .

وقال آخر من الأدباء : لو لم أدع الكذب تحوبا لتركته تأدبا .

---

(١) فى اللسان ١٥/٦ .

(٢) فى اللسان ١٥/١٩ « والرئة تهمز ولا تهمز موضع النفس والريح . من الإنسان وغيره . والرئة السحر مهموزة » .

(٣) فى ح : « ما أورت » وانظر اللسان ٦٩/١٩ .

(٤) أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٨١ . بغية الوعاة ص ١٣٢ .

(٥) فى اللسان ٦٨/١٩ « الروية التفكر فى الأمر جرت فى كلامهم غير مهموزة » .

(٦) فى اللسان ١٤٠/٨ ، المشاس : النفس .

(٧) قتل يزيد فى سنة اثنتين ومائة وترجمته فى ابن خلكان ٣٥٠/٢ — ٣٦٥

(٨) ك « لما فيه أنس الصادقين » .

(٩) ح : « تلوما » .

وقال أبو النفيس :

[٢١] لو لم أدع الكذب تورعا لتركته / تصنعا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو المقدم والمعظم ، والمأخوذ بقوله في الحرب والسلم : —

الكذِب مجانبٌ الإيمان(١) .

شاعر :

تقول إحدى البُدُنِ الرَّعَابيبْ
مالى أراكَ عارىَ الظَّنَابِيبْ
مُمَشَّقَ اللحم كتَمْشِيقِ(٢) الذّيبْ

وقال العباس بن الأحنف :

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه إلا حسبتك ذلك المحبوبا(٣)
حذرا عليك وإننى بك واثق ألا ينال سواى منك نصيبا

قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه :

إن الحق لو جاء محضا لما اختلف فيه ذو حجا ، وإن الباطل لو جاء محضا لما اختلف فيه ذو حجا ، ولكن أخذ ضغث من هذا وضغث من هذا .

الضغث من الشيء : القطعة والطائفة منه .

وهذا كلام شريف يحوى معانى سمحة(٤) فى العقل .

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه أيضا :

ليس من أحد إلا وفيه حمقة فبها يعيش .

---

(١) رواه الديلمى فى مسند الفردوس : انظر كنوز الحقائق ص ١١٤ .
(٢) فى اللسان ١٢/٢٢٠ « تماشقه : تمزقه ، ومشق الثوب مزقه » .
(٣) هذان البيتان : ليسا فى ديوانه .
(٤) ك : « ويجرى معان سمجة » .

أنشد الأعرابى .

كفى لأمة بالمرء والله عالم　　وعندك من علم الكرام يقين

بأن يَخرُجَ المَيّارُ[١] من عند صِبيةٍ　　سِغابٍ ويأتى الأهل وهو بطين

وإن امرأً يَرْضَى[٢] بطعمٍ ومَشْرَبٍ　　وترك جياع خلفَهُ لمَهِينُ

يريد باللأمة : اللؤم ، وهـذا لفظ غريب لأن اللأمة : الدرع[٣] ، ولذلك يقال استلأم الرجل إذا دخل / فى شكّتِه ، والشكة السلاح[٤] . [٢٢]

وأما استَلَمَ[٥] بغير همز ، فَلَمَسَ الحَجَرَ[٦] . والحجرُ : هو السِّلَامُ[٧] .

والألائم : اللئام .

والملائم : الخصال اللئيمة .

فأما الملاوم : فالمعايب ، ومنه « فأقبَلَ بعضُهُم على بعضٍ يَتَلَاوَمُون »[٨] .

هكذا حصلته عن أبى سعيد السيرافى ، سماعا وقراءةً ومسألة ، ومراجعة .

قال أبو زياد[٩] :

---

(١) فى اللسان ٣٩/٧ « الميار جالب الميرة ، والميرة الطعام » وفى ك : « المنشار » .

(٢) ك : « يهنا » .

(٣) فى اللسان ٥/٦ « اللأمة الدرع الحصينة ، سميت لأمة لإحكامها وجودة حلقها » وجمعها : لؤم ؛ مثل فعل ، وهذا على غير قياس » .

(٤) فى اللسان ١٠٤/٦ « وقد استلأم الرجل : إذا لبس ما عنده من عدة : رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل » .

(٥) فى ح : « وأما إذا » .

(٦) فى اللسان ٩٠/١٥ « قال الجوهرى : استلم الحجر لمسه إما بالقبلة ، أو باليد — لا يهمز ؛ لأنه مأخوذ من السلام وهو الحجر ، كما تقول استنوق الجمل ، وبعضهم يهمزه » .

(٧) فى اللسان ١٨٩/١٥ « والسلام بكسر السين — الحجارة الصلبة سميت بهـذا لسلامتها من الرخاوة » .

(٨) سورة القلم ٣٠ .

(٩) قال ابن النديم فى الفهرست ٦٧ « واسمه يزيد بن عبد الله بن الحر أعرابى بدوى ، قال دعبل : قدم بغـداد أيام المهدى حين أصابت الناس المجاعة ونزل قطيعة العباس بن =

لم يُلِظّ به إلا وهو يريد به خيراً . قال : الإلْظَاظُ : اللزوم ، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام (١) .

هكذا فسره أبو عبيد القاسم بن سلّام ، ولا تقل سَلَام ، فقد كان بعض من صحب أبا الفضل ابن العميد إلى مدينة السلام سنة أربع وستين وثلاثمائة يقول ذلك ، فعابه بذلك البغداديون .

فأما الإلطاط بالطاء فالاحتجاب والمطل (٢) .

وقال الثقة : المرجوب : المهيب ، وكأن رجبا منه ؛ لأنه كان يهاب فيه الحرب (٣) .

قال أعرابى فى شأن امرأة : إنها والله عربية اللسان ، وقلبها أعرب منها . هكذا قال ابن الأعرابى (٤) .

قال أبو بكر الواسطى (٥) :

طلبت قلوب العارفين فوجدتها فى هوادج الملكوت تطير عند الله ، ووجدت وجه عطاء العاملين أن يكون من الله ، ووجدت وجه عطاء العارفين أن يكون مع الله ؛ لأن حاجة العامل إلى بره والعارف إلى ذاته .

كتب أبو العتاهية إلى سهل بن هرون (٦) وكان مقيما بمكة :

= محمد ، فأقام بها أربعين سنة ، وبها مات وكان شاعراً من بنى عامر بن كلاب ، وله من الكتب ، كتاب النوادر ، كتاب الفرق ، كتاب الإبل ، كتاب خلق الإنسان » .

(١) مجالس ثعلب ١/٨ واللسان ٩/٣٤٠ والأمالى ١/٦٣٤ .

(٢) فى اللسان « ألط : ستر ، ولط الستر والحجاب ، أرخاه وستره ، ولط الغريم بالحق دون الباطل ، وألط — والأولى أجود : دافع ومنع الحق ، ولط حقه : جحده » .

(٣) فى اللسان ١/٣٩٦ .

(٤) ح « هكذا قال من الأعراب » .

(٥) هو أبو بكر محمد بن موسى الواسطى ، صحب الجنيد والنورى ومات بمرو بعد العشرين وثلثمائة راجع الرسالة القشيرية ص ٢٤ .

(٦) ك : « سهل بن صاعد » .

أما بعد : فإنى أوصيك بتقوى الله الذى لا بد لك من تقاته ، وأتقدم إليك عن الله عز وجل ، وأذكِّرك مكرَ الله فيما[١] دبت به إليك ساعات الليل والنهار ، فلا تُخْدَعَنَّ عن دينك ، فإنها لو ظفرت بذلك[٢] منك وَجَدْتَ الله عز وجل أسْرَعَ فيك مكراً وأنفذَ فيك أمراً . ووجدتَ ما مكرتَ به ، فى غير ذات الله غيرَ رَادٍّ عنك يدَ الله ، ولا مانع لك من أمر الله . فلعمرى لقد ملأَتْ قلبكَ الفِكَرَ واضطربت فى سمعك / أصواتُ العِبر ، فرأيتَ آثارَ نعم الله تنسخها آثار [٢٣] نِقَمِهِ حين استُهزِئَ بأمره ، وجُوهِرَ بمعاندته ، ولأنَّ فى حُكْمِ الله أنَّ مَنْ أكْرَمَهُ فاستهان بأمره أهانَهُ الله . والسعيد من وُعِظَ بغيره ، لا وَعَظَكَ الله فى نفسك ، وجعلَ عِظَتَكَ فى غيرك ، ولا جعل الدنيا عليك حسرة وندامةً ، فقد تقدَّم إليكَ منى كتابان ، فإن كانا وصلا فقد أخبرا[٣] بحال زماننا ، والسلام .

وبكوا على « محمد بن النَّضْر الحارثِى » عند موته ، ففتح عينيه ، فقال : لِمَ تبكون ؟ فقالوا : لأنك تموت . فقال : [أما] والله ما أُبالى أَمِتُّ أم رُمِيتُ فى البحر ، إنما أنقَلِبُ من سُلطانه إلى سلطانه .

***

قال « عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات » فى كتاب « الرتب »[٤] :

وقريشٌ — حفظك الله — محلّ الشرف ، وبيت الكرم ، وأهل الجلالة ، وأعظم الناس أخلاقا ، وأصحهم عقولا ، وأبعدهم آراء ، وأشدّهم عارِضَةً ، وألسَنُهُمْ

(١) ك : « دنت به »
(٢) ك : « فإنك إن ظفرت » .
(٣) ح : « أحربا » .
(٤) لم يذكر ابن النديم هـذا الكتاب فى كتبه التى عددها فى ص ٢١٩ ، وفى ك « فى كتاب كتبه » .

بحُجَّة ، قال تعالى : (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)[١] . وهاشم و بنوه منهم .

قال : وقال بعض البلغاء يصفهم :

هم طُنُبُ[٢] التَّوحيد ، وشجرة الإسلام ، ورَبِيئَةُ[٣] الخَيْر ، و بيت الرَّحمة ، وينبوع الحكمة ، ومَعَاذُ الخائفين ، وملاذ الخائبين ، ومَثَابَةُ[٤] الرَّاغبين ، مهبط « جبريل » ، ور بْع التَّنزِيل ، وفَرْعُ[٥] التَّأويل ، وجِذْرُ الائْتِمار ، وواسِطَةُ النِّظَام ، وأوعِيةُ القرآن ، ليس إليهم مُرْتَقى ، ولا فوقهم مُنْتَهى ، بيوتهم القِبْلَةُ ، وأفعالهم القُدوَة ، وموالاتهم عِصْمة ، ومحبَّتهم طهارة[٦] ومقار بتهم نجاة ، ومباعدتهم سخطة[٧] ، ولما اصطفى الله تعالى رجلا جعله منهم ، ولما أحكم كتابا أنزله إليهم ، ولما أرشد أُمَّةً دلها عليهم / وأوَّلهم ذَبِيحُ الله ، وأوسطهم رسولُ الله ، وآخرهم خلفاء [٢٤]
الله ، و ببِغضِيَانهم وطاعتهم أَضْحَى الثَّقَلَانِ فريقاً فى الجنة وفريقاً فى السعير .

وفى الكتاب فصل آخر سأرويه على جهته إذا عثرت به عند النَّقْل .

***

فصرِّف فهمك ، ونعِّمْ بالك فى طُرَف الحديث ، ومُلَح النوادر ، وشريف اللفظ ولطيف المعنى ، فإنَّ لك بذلك مزيَّةً على نُظَرَائك ، الذين أصبحوا مُتَنَاحرين على الدنيا فى كسب الدَّوَانيقِ وَالحِيَلِ وَالمَخَارِيقِ ، وأصبحتَ أنتَ تَلْتَمِسُ موعظة تنهى نفسك بها عن غُرُورها ، وتتطلَّب فضيلة تتحلى بها بين

---

(١) سورة الزخرف ٥٨ .
(٢) فى ك « طينة » .
(٣) فى ك « ذونهبه » وفى اللسان ١/ ٧٥ «وفى الحديث : مثلى ومثلكم كرجل ذهب يربأ أهله : أى يحفظهم من عدوهم ، والاسم : الربيئة ، وهو العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو » .
(٤) فى ك « ونهاية » .
(٥) فى ك « ومنزع » .
(٦) فى ك « عظمه ومحبتهم طهرة » .

سكان الدنيا(١) ، وتتحول معها إلى دار القرار .

* * *

قال على بن أبى طالب — عليه السلام :

الكريم لا يلين على قسْر ، ولا يَقْسُو على يُسْر(٢) .

وكان سهل بن هارون كاتب المأمون [على خزانة الحكمة](٣) ، وتوفى فى آخر أيام المأمون .

يقال : بلغ فلان عَنان(٤) السماء .

العنان : الغيم الأبيض ، وهو أشد الغيوم ارتفاعا .

فأما أَعْنَانُ السماء فنواحيها(٥) .

هكذا قال الثقات ، وبخطّ السّكرى مَرّ بى فنقلته . وكان كذلك فى كتب أبى بكر القُومَسِى الفيلسوف(٦) بمدينة السلام .

ذكر أعرابى بعيراً فقال(٧) : إذا عَصِلَ نَابُهُ ، وطال قِرَابُه ، فَبِعْهُ بيعاً زليقاً(٨) ، ولا تُحَابِ به صديقاً .

---

(١) فى ك « من شكل الدنيا » .

(٢) فى ح « على عسر » .

(٣) الزيادة من ك .

(٤) راجع الفائق للزمخشرى ، وفى اللسان ١٧/١٧٦ « وفى الحديث : لو بلغت خطيئته عنان السماء . العنان بالفتح — السحاب ، ورواه بعضهم أعنان بالألف ، فإن كان المحفوظ أعنان فهى النواحى ، قاله أبو عبيد » .

(٥) فى اللسان « واحد عنن وعن » وفى « الفائق » : « يجوز أن يكون الأعنان جمع عنان كأساس وأجواد ، جمع أساس وجواد » .

(٦) ذكره أبو حيان فى كتاب « الإمتاع والمؤانسة ١/٣٤ فقال : « وأما القومسى أبو بكر فهو رجل حسن البلاغة ، حلو الكناية ، كثير الفقر العجيبة ، جماعة للكتب الغريبة ، محمود العناية فى التصحيح والإصلاح والقراءة ... » .

(٧) القول فى اللسان ١٣/٤٧٦ ومعنى عصل : اشتد ، وإنما يعصل ناب البعير بعد ما يسن .

(٨) فى اللسان « دليقا » . ولعل الصواب « ذليقا » أى سريعاً ، من الذلاقة وهى المضاء والنفاذ .

قِرَابُهُ : خَاصِرَتُه[1] ، كذلك وجدته .

العربُ تقولُ : وَيْلٌ أَهْوَنُ من ويل ، كما تقول : بعض الشَّرّ أهون من بعض .

يقال : مَشَى له الخَمَرَةَ وَالضَّرَّةَ : إذا اسْتَتَرَ لَهُ وَخَتَلَه[2] .

ومشى الملا[3] والبَرَاح[4] : إذا مشى ظاهراً بارزاً .

كأنه فى الأول دَبَّ خادعا ، وفى الثانى سلك السَّوَاء .

[٢٥] أنشد لحبيب بن خُدْرَةَ[5] /

ألا حَبَّذَا عَصْرُ اللِّوَى وزمانُهُ   إذ الدَّهر سِلْم والجميع حلولُ

وإذ للصِّبَا حَوْضٌ من اللهو مُتْرَعٌ   لنَا عَلَلٌ من وِرْدِهِ ونُهُولُ

الحُلُولُ : الحالُّونَ ، كما تقول : هم قعُود ، أى قاعدون .

وأما المُتْرَعُ ، فهو المملوء ، يقالُ إناء مُتْرَعٌ : إذا كان ملآن ، وجرَّةٌ مترعة : إذا كانت مَلأَى . ولا يتصرفان ، ويستعار ، فيقالُ عينه مُتْرَعَةٌ بالدَّمْع ، كما يقال قلبه مُطْفَحٌ بالغيظ .

وأما العَلَلُ : فالشُّرْبُ الثانى ، والنَّهلُ : الرِّىّ .

والناهل : الرَّيان ، والعطشان ، هكذا جاء فى الأضداد[6] .

وهذا التفسير حفظته سماعا ، ورويته[7] رواية .

---

(١) فى اللسان ٢/١٦١ « القرب : الخاصرة ، والجمع أقراب » .

(٢) اللسان ٥/٣٤١ ومجمع الأمثال ٢/٢٧٠ .

(٣) فى اللسان ٢٠/١٦١ « الملا : المتسع من الأرض » .

(٤) فى اللسان ٣/٢٣٢ « أرض براح : واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران » .

(٥) فى ك « ابن جبيرة » وفى القاموس أنه تابعى ، وقال ابن حبيب فى رسالة « من نسب إلى أمه من الشعراء : حبيب بن خدرة الهلالى خارجى كان مع شبيب ، وذكر أنه أدرك الحكمين ، وبقى حتى أدرك الضحاك الذى أخذ الكوفة » .

(٦) راجع كتاب الأضداد لابن الأنبارى ص ٩٩ ، ومجالس ثعلب ١/١٤٤ ، ٤٧٩ .

(٧) فى ك « وأحكمته » .

رجع :

وإذ نحن لم يَعْرِض لِأُلْفَةِ بَيْنِنَا   تناءٍ[1] ولا مَلَّ الوصالَ مَلُولُ

رجل مِغْوار : صاحب غارة ، ورجل مِغْيار من غَيْرِه[2] .

والغَيْرَة — بفتح الغين — هذا العارض للزّوج على زوجها ، والزوج على زوجه .

والزوجة : لغة[3] ، والأول أعلى . كذا قيل . وإياك أن تقيس اللغة ، فلقد رأيت نبيها[4] من الناس وقد سئل عن قوم فقال : إنهم خُرُجٌ ، فقيل : ما تريد بهذا ؟ قال : قد خرجوا ، كأنه أرادهم خارجون ، قيل : هذا ما سمع . قال [هو] : كما قال الله : ﴿ إذْ هُمْ عليها قُعُودٌ ﴾[5] أى قاعدون . فَضُحِكَ به .

العرب تقول فى أمثالها : الغِرَّةُ تَجْلِبُ الدِّرَّةَ[6] :

أى مع النقصان تؤمل الزيادة ، من قولك غارت الناقة : إذا انقطع لبنها ويقال : للسوق دِرَّة وغِرَار ، أى كساد ونَقْصان — بفتح النون ، يقال : هَلَّل الرجل : إذا فرّ ، وكَلَّل[7] إذا حمل .

---

(١) فى ح « تناه » .

(٢) فى اللسان ٦/٣٤٧ « والمغيار : الشديد الغيرة ، وقوم مغايير » .

(٣) فى اللسان ١٣/١١٧ « وبنو تميم يقولون : هى زوجته ، وأبى الأصمعى فقال : زوج لا غير ، واحتج بقول الله تعالى : « اسكن أنت وزوجك الجنة » فقيل له : نعم كذلك قال الله تعالى ، فهل قال عز وجل : لا يقال : زوجة ؟ وكانت من الأصمعى فى هذا شدة . وقال الجوهرى أيضاً : هى زوجته ، واحتج ببيت الفرزدق :

وإن الذى يسعى يحرش زوجتى   كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

(٤) فى ك « فقيها » .

(٥) سورة البروج ٦ .

(٦) اللسان ٦/٣٢٠ وفى مجمع الأمثال ٢/٨ « يضرب لمن قل عطاؤه وترجى كرته بعد ذلك » .

(٧) ح : « وذلك إذا » انظر اللسان ١٤/١١٥ ، ٢٢٩ .

[٢٦] قال / معاوية :

تَمَرَّدْتُ(١) عشرين ، وجَمَعْتُ(٢) عشرين ، ونتفت عشرين ، وخَضَبْتُ عشرين ، فأنا ابن ثمانين .

قال : الحسن بن مخلد :

كان أحمد بن أبى دؤاد(٣) يستغل عشرة ألف ألف درهم ، وكان ينفق أكثرمنها .

يقال : تعلموا العلم وإن لم تنالوا به حظا ، فَلَأَنْ يُذَمَّ الزمانُ لكم خير من أن يُذَمَّ بكم .

يقال فى المثل :

ليس ذُنَابَى الطَّيْرِ كالقوَادِمِ ولا ذُرَى الجِمَال كالمَنَاسِم(٤)

سئل ابن عباس عن القدر فقال : هو بمنزلة عين الشمس كلما ازددت إليها نظراً ازددت عشاء .

وقال فيلسوف :

إن كان من القبيح إذا كان البدن سَمِجًا بأوساخ وأقذار غَشِيَتْهُ أن يكون مُزَيَّنًا من خارج بثياب نظيفة ، فأقبحُ من ذلك أن تكون النفس دَنِسَةً بأوساخ العيوب ويكون البدن من خارج مُزَيَّنًا .

وقال فيلسوف آخر :

---

(١) فى اللسان ٤٠٧/٤ « الأمرد : الشاب الذى بلغ خروج لحيته وطر شاربه ولم تبد لحيته ، ومرد مرداً ومرودة وتمرد : بقى زماناً ثم التحى بعد ذلك وخرج وجهه » .

(٢) فى اللسان : «أى مكثت أمردا عشرين سنة ، ثم صرت مجتمع اللحية عشرين سنة»

(٣) توفى القاضى أحمد بن أبى دؤاد فى المحرم سنة أربعين ومائتين ، راجع ترجمته فى ابن خلكان ٦٣/١ — ٧٥ .

(٤) مجالس ثعلب ٩٨/١ .

إن كنا نعنى بجميع أعضاء البدن[١]، وخاصة الأشرف منها، فكم بالحرى أن نعْنَى بجميع أجزاء النفس وخاصة بالأشرف منها وهو العقل .

يقال : عُنِيتُ بكذا ، ويقال عَنِيتُ بفتح العين[٢] ، قاله ابن الأعرابى[٣] .

قال معاوية لِصَعْصَعَةَ بن صُوحان : صِفْ لى الناس .

فقال : خلق الله الناس أطواراً ، فطائفة للعبادة ، وطائفة للسياسة ، وطائفة للسُّنة والفقه ، وطائفة للبأس والنّجدة ، ورِجْرِجَةٌ بين ذلك ، يكدرون الماء[٤] ، ويغلون السعر[٥] .

قال الفضل بن مروان[٦] :

مثل الكاتب مثل الدُّولاب إذا تعطَّل تكسَّر .

وقال محرر[٧] الكاتب :

اعتلّ عبيد الله بن يحيى[٨] بن خاقان ، فأمر المتوكل الفتح / أن يعوده ، [٣٧] فأتاه ، فقال له : أمير المؤمنين يسأل عن علتك ، فقال عبيد الله :

عليلٌ من مكانين من الإفلاس والدَّيْنِ
وفى هذين لى شُغْلٌ وحسْبِى شُغلُ هذين

فلما عاد إليه وأخبره بالخبر وصله بمائة ألف درهم[٩] .

---

(١) فى ك « نعنى بالبدن بجميع أجزاء البدن » .
(٢) ك « وضمها » .
(٣) اللسان ١٩/٢٣٩ — ٢٤٠ .
(٤) ك : « للشارع » .
(٥) فى العقد الفريد ٢/٢٩٣ « قال خالد بن صفوان : الناس ثلاث طبقات : طبقة علماء، وطبقة خطباء ، وطبقة أدباء . ورجرجة بين ذلك يغلون الأسعار ويضيقون الأسواق ويكدرون المياه » . وانظر قول صعصعة فى الأمالى ١/٢٥٧ .
(٦) وزر للمعتصم وتوفى سنة خمسين ومائتين ، وكلمته وترجمته فى ابن خلكان ٣/١١٣
(٧) ك « قال محدر » .
(٨) ح : « عبد الله بن الحسين » .
(٩) ك : « دينار » .

لِضِرَار بن الخطاب الفِهْرِى[١] :

مَهْلاً بنى عَمِّنا ظلامتنا   إنَّ بِنَا سَوْرَةً من الغَلَقِ[٢]
لمثلكم نحمل السيوف ولا   تغمز أحسابنا من الرقق[٣]
إنى لأنمى إذا انتميت إلى   عِزٍّ عزيزٍ ومعشر صُدُقِ
بيض سباط كأنّ أعينهم   تكحل يوم الهياجِ بالعَلَقِ[٤]

كان بعض الرؤساء يعجب من هذا الكلام ويتعجب[٥] به .

وصف أعرابى أجمة فقال : مناقع نزّ ، ومراعى أوزّ ، قصبها تهتز[٦] ، ونبتها لا يُجَزّ .

شاعر :

وإذا جدِدْتَ فكلُّ شىء نافع   وإذا حُدِدْتَ فكل شىء ضائر[٧]

الجد : بالجيم هاهنا بالفتح ، هو انقياد الأمر .

والحد : بالحاء ، هو امتناعه ومنعه منه[٨] .

ومنه سمى البواب : حداداً ، لأنه يمنع[٩] ، كذا قال ثعلب .

---

(١) الأبيات فى الأغانى ١٧/١٠٩ وابن أبى الحديد ١/٣٢٤ ومقاتل الطالبيين ص ٣٧٣ .

(٢) ك « مهلا أزيلوا لنا . . . القلق » وفى الأغانى « من القلق » و ح « العلق » . والسورة : الوثوب ، والغلق : الضجر والحدة وضيق الصدر .

(٣) ك ، ح « من الربق » والرقق : الضعف .

(٤) العلق : الدم ، يريد أن عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب فكأنها كحلت بالدم » .

(٥) ح : « وتعجب » .

(٦) كذا فى ك ، ح وفى اللسان ٧/٢٨٤ « وفى بعض الأوصاف : أرض مناقع النز ، حبها لا يجز وقصبها لا يهتز » .

(٧) البيت ليزيد بن محمد بن المهلب المهلبى ، وبعده كما فى الكامل ٢/٢١ :

وإذا أتاك مهلبى فى الوغى   والسيف فى يده فنعم الناصر

(٨) سقطت هذه الكلمة من ك .

(٩) اللسان ٤/١١٩ .

ومنه[١] حدود الله : أى محارمهُ ، كأنها مانعة من التعدى[٢] .

ومنه حدود الدار كأنها حائزة لما احتاطت[٣] به ، ومانعة من أنفسها ما ليس منها . والحداد : النهر[٤] ، كأنه مانع من الطريق .

والحدود : المُصُورُ / ، والمِصْرُ : الحاجز ، ويقال :[٥] اشترى فلان هذا الدار [٢٧] بمُصُورِها[٦] .

وقال بعض المتكلمين : حد الشيء حقيقته ، ومعناه أنه ليس يدخل فيه ما ليس منه ، ولا يخرج منه ما هو فيه .

وكأن الحِدَاد أيضاً منه ، لأن المرأة إذا أحدّت[٧] ، أى لبست الحداد ، وهى الثياب السود — منعت نفسها من العادة فى النعمة .

والنعمة : التنعم ، والتنعم : ما به ينعم — والناعم : الشيء اللين ، والنعيم هو منه . وقولهم : نعم ، كأنه من اللين فى إيجاب الشيء والإجابة فيه .

* * *

أنشد ابن السكيت :

يا راقدَ الليلِ مسروراً بأوله ... إنّ الحوادثَ قد يَطْرقن أسْحَارَا[٨]
أفْنَى القُرونَ التى كانت مسلّطة ... مرُّ الجَديدَين إقبالاً وإدْبارا
يا مَنْ يُكابِدُ دنيا لا مقام بها ... يُمسى ويصبح فى دنياه سيَّارا

---

(١) ك : « ومنه قيل » .
(٢) اللسان ٤/١١٥ .
(٣) ك : لما حاطت .
(٤) فى اللسان ٤/١١٩ « وقيل نهر بعينه » .
(٥) ك : « ويكتب هكذا : اشترى الخ » .
(٦) فى اللسان ٧/٢٣ « أى بحدودها ، وأهل مصر يكتبون فى شروطهم : اشترى فلان الدار بعصورها أى بحدودها » .
(٧) ك « حدت » وفى اللسان ٤/١١٩ « حدت ... وأحدت ، وأبى الأصمعى إلا أحدت تحد وهى محد ولم يعرف حدت » .
(٨) الشعر لمحمد بن حازم الباهلى ، كما فى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤٢٩ .

كم قد أبادت صروفُ الدّهر من ملِكٍ قد كان فى الأرض نفّاعاً وضرّارا

يقال فى الدعاء : لا ترك الله شُفْراً(١) ولا ظُفْراً ، أى عَيْناً ولا يدا .

وكان واعظ يقول فى كلامه :

يا أوعية الأسقام ، وأغراضَ المنايا ، إلى متى هذا التهافت فى النّار ؟

***

أنشد لأبى مسلم :

تغيّرْتَ بعدى والزّمان أنيسُ وخِسْتَ بِعهدِى والملولُ يَخِيسُ(٢)

وأظهرت لى هجراً وأخفيتَ بِغضَةً وقرّبْتَ وعداً والزّمان عبوس(٣)

وممّا شجَانِى أنّنى يومَ زرتكم حجبتُ وأعدائِى لديك جلوس

[٢٩] / وفى دون ذا ما يَسْتَبْدِلُ به الفتى على الغدر من أحبابه ويقيسُ

كفرتُ بدين الحب إن طُرْتُ بابكم وتلك يمينٌ ما علمتُ غَمُوسُ

فإن ذهبت نفسِى عليكَ تحسُّراً فقد ذهبت للعاشقين نفوس(٤)

ولو كان نَجْمِى فى السُّعودِ لزرتكم ولكنْ نجوم العاشقين نُحُوسُ

قال زاهد : طُوبَى لمن ترك شهوة حاضره لموعود غَيْبٍ يومٍ لم يرد .

أنشد لجحظة(٥) :

قلت للحاجب لمّا ردّنى عنه بجهدهْ

وتألّى أنه قد نا م من إدْمَانِ كدّهْ(٦)

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٤٦ وفى ك . « شعراً » .

(٢) ك : « والملوك تخيس » .

(٣) ك : « واللسان » .

(٤) سقط هذا البيت من ك .

(٥) اسمه أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، وقد لقبه بهذا اللقب عبد الله بن المعتز . راجع ابن خلكان ١/١١٥ — ١١٦ ومعجم الأدباء ٢/٢٤١ — ٢٨٢ وتاريخ بغداد ٤/٦٥ — ٦٩ .

(٦) ح « نام إدمان » . ومعنى تألى : أقسم .

أنعاساً نَامَ ربُّ البيـ ـت أَمْ نَامَ لِعَبْدِه

ولجحظة أيضاً :

سَقْياً ورَعياً للجزيرة موطنا نوارُهُ الخَيْرِىُّ والمَنْثورُ
فترى البَهَارَ مُعانِقاً لِبَنَفْسجٍ فـكأنَّ ذلك زائرٌ ومَزُورُ
وكأنَّ نَرْجِسَها عيونٌ كَلّها كالزّعفران جفُونها الكافورُ

ولِجَحْظَةَ أيضاً :

وقائلة ما دهى ناظريك فقلتُ رُوَيْدَكِ إِنّى دُهيتُ
شققتُ دَجاجةَ بعضِ الملوكِ فما زلتُ أُصْفَعُ حتى عَمِيتُ

وله أيضاً :

أنا فى قومٍ أُعاشرهم ما لهم فى الخير عائدة[١]
جعلوا أَكلى لخبزهم عِوضاً مِنْ كلّ فائدة / [٣٠]

ليت[٢] فى زماننا من يؤكل خبزه .

قال محمد بن عبد الملك الزّيات ليعقوب بن بهرام : كلمت أمير المؤمنين فى عمر ابن فرج فعزله عن الديوان .

فقال له يعقوب : فَرَّغْتَهُ والله لطلب عيوبك .

قال الماهانى[٣] :

مررت بمنجم قد صلب فقلت له : هل رأيت هذا فى نجمك [وحكمك] ؟ قال : [قد][٤] كنت رأيت لنفسى رفعة ، ولـكن لم أعلم أنها على خشبة .

---

(١) ك : « ما لهم من خير » .
(٢) ح « ليت كان » .
(٣) فهرست ابن النديم ص ٣٧٩ .
(٤) الزيادة من ك .

جاء رجل إلى ابن سيرين فقال : إنى رأيت فى المنام كأنى أَصُبُّ الزيت فى الزيتون :

فقال [له] ابن سيرين : إن صدقت رؤياك فإنك تنيك[١] أمك ، فَنُظِرَ فَوُجِدَ كذلك .

ناظر شريف الأباء رجلا شريفاً بنفسه ، فقال له الشريف بنفسه : أنت آخر شرف وخاتمته ، وأنا أول شريف وفاتحته .

وتناظر آخران فى هـذا المعنى ، فقال أحدهما لصاحبه[٢] : شرفك إليك ينتهى ، وشرفى منى يبتدى .

أبو الصلت فى القرع[٣] :

بَيْنَا الفتى يَمِيسُ فى غِرَّاته   إذ انبرى الدَّهرُ إلى لِمَّاتِهِ[٤]
فاجْتَبَّهَا بِشَـــفْرَتَى مِبْرَاتِهِ   كَأَنَّ طستا بين قنزعاته[٥]
مَرْتٌ يَزِلُّ الطير عن مقلاتِهِ[٦]

قال ابن الأعرابى :

---

(١) ك : « تنكح » .
(٢) ك : « إن شرفك » .
(٣) الشعر لحميد الأرقط كما فى اللسان ٧/٤٢٩ وروايته فيه :

بينا الفتى يخبط فى غيساته   إذ صعد الدهر إلى عفراته
فاجتاحها بشفرى مبراته   كأن طسا بين قنزعاته
موتا تزل الـكف عن صفاته

الغيسة : النعمة والنضارة . وعفراته : شعر رأسه . والقنزعة : واحدة القنازع ، وهو لشعر حوالى الرأس » .

(٤) فى اللسان ١٨/٧٤ « قول جندل الطهوى » :

إذ صعد الدهر إلى عفراته   فاجتاحها بشفرتى مبراته

(٥) فى اللسان ١٠/١٧٧ : قال حميد الأرقط يصف الصلع :

كأن طسا بين قنزعاته   مرتا تزل الـكف عن قلاته

والمرت : مفازة لا نبات فيها كما فى اللسان ٢/٣٩٤ . وفى ح : « منزعاته » .
(٦) من أول كلمة « أبو الصلت » إلى هنا ساقط من ك .

يقال للذى إذا أكل استَظْهَرَ بشيء يضعه بين يديه ويضع يده اليسرى عليه وأكل باليمنى : الجُرْدُبان(١) ، وأنشد(٢) :

إذا ما كُنتَ فى قَوْمٍ شَهاوَى … فلا تجعل يَسارَكَ جَرْدَبانا

ويقال : قد جَرْدَبَ : إذا فعل ذاك .

لمحمد بن ياقوت(٣) :

وشعر تظرف للعاشقـــين فشاعَ لهم فى مكان القُبَلْ(٤)/ [٣١]

سَوَادٌ إلى حُمْرةٍ فى بياض … فَنِصْفٌ حُلِيّ ونصف حُلل

كتابٌ إلى الحُسْنِ تَوْقِيعُه … مِنَ اللهِ في خدِّه قد نَزَلْ

وأنشد ابن الأعرابى :

ويلكِ يا عراب لا تُبَرْبِرِى … هل لكِ فى ذا العَزَبِ المُخَصَّرِ(٥)

يَمْشِي بِعَرْدٍ كالوَظِيفِ الأَعْجَرِ … وفَيْشَةٍ متى تريها تَشْفَرِى(٦)

تَقْلِبُ أحياناً حَمَالِيقَ الحِرِ(٧)

---

(١) فى اللسان ٢٥٧/١ «وهو أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره» .

(٢) ك : «وأنشد فى المعنى» والبيت فى اللسان ٢٥٧/١ وفيه :

«وقال ابن الأعرابى : الجردبان : الذى يأكل بيمينه ويمنع بشماله ، قال : وهو معنى قول الشاعر :

وكنت إذا أنعمت فى الناس نعمة … سطوت عليها قابضا بشمالكا

(٣) ك : «ولمحمد بن يعقوب» .

(٤) ح : «بطرف العاشقين» . ولعلها «تعارق» بمعنى التف . راجع اللسان ٨٨/١٢.

(٥) فى اللسان ٣٥٦/١١ «ويحك يا عراب» وفى ك «العربى المحضر» والبربرة كما فى اللسان ١٢٠/٥ «كثرة الكلام والجلبة باللسان ، والتخليط مع غضب ونفور» والمخصر كما فى اللسان ٣٢٢/٦ : ضامر الخصر .

(٦) ك : «بعدو كالوظيف أعجر» وفى اللسان وك : «متى تراها» والعرد : ذكر الإنسان ، وقيل هو الذكر الصلب الشديد ، كما فى اللسان ٢٧٩/٤ والوظيف : من رسغى البعير الى ركبتيه ، كما فى اللسان ٢٧٤/١١ والأعجر : الصلب الشديد .

(٧) فى اللسان ٣٥٥/١١ «حماليق المرأة ما انضم عليه شفرا عورتها» ثم أنشد هذا الرجز كله .

قال السِكلابِي :

اللَّفْفُ — بالغين والفاء — الأكل بالشفة ، والنَّدْفُ : الأكل باليد[١] .

قال فيلسوف :

إن كان من القبيح إذا ركبنا الخيل أن لا نكون ندبرها ونجريها ولكن هى التى تجرينا وتدبرنا ، فأقبحُ من ذلك أن يكون هذا البدنُ الذى لَبِسْنَاه هو الذى يُجْرِى بنا ويدبرنا لا نحن ندبره .

وقال فيلسوف آخر :

الإنسان خَيِّرٌ فى الطبقة الأولى إذا كان استخراجُهُ للأمور الجميلة من تلقاء نفسه ، ويقال[٢] : هو خير فى الطبقة الثانية إذا كان قائلا للأمور الجميلة ؛ لأن[٣] اللسان يحلف كاذبا ، فأما العقل فلا يحلف كاذبا .

***

وأنشد :

تقضت سكرتى وأتى خُمارى ⁂ وسُلّ ردًا من الرّاحِ العُقَارِ[٤]

بدت صفراء تسرح فى كؤوس ⁂ كأن ضياءها ضوء النهار[٥]

أرتنا الوردَ غضًّا فى خُدُودٍ ⁂ يتيه على نضير الجُلُّنارِ[٦]

تُقَطِّعُه العيونُ لنا بِلَحْظٍ ⁂ يؤثر مثل تأثير الشِّفار[٧]

يَطُوفُ بها علىَّ قضيبُ بَانٍ ⁂ يَهُمُّ إذا تَأَوَّدَ بانكسار

---

(١) فى الإمتاع والمؤانسة ٣/١٤ « قال ابن الأعرابى : قال السكلابى : هو يندف الطعام إذا أكله بيده ، ويلقم الحسو ، واللقم بالشفة ، والندف : الأكل باليد » وفى اللسان ١١/٢٣٨ « وقال الأصمعى : رجل نداف : كثير الأكل ، والندف : الأكل » .

(٢) ك : « وهو » .

(٣) ك : « قابلا للأمور الجميلة من غيره . اللسان » .

(٤) كذا فى ح وفى ك : « ومل وذا » (؟)

(٥) ك : « تبرج فى كؤوس » .

(٦) ك : « تنبر على » ح « درا على نضير من » .

(٧) ك : « تقطفه » .

كأن الخصر منه إذا تثنى ... لدقته يُجَوَّلُ فى سِوَار[1]
بها دافعت صدر الهمِّ عنى ... ومنها سكرتى وبها خُمَارى[2]
إذا دارت على النَّدْمَانِ دَارَتْ ... نُجومُ اللهو فى فلك مُـدار
أَدَمْنَاهَا فَدَامَ لنا عليها اطِّـ ... ـرَاحُ النّسك أو خلعُ العِذار/ [٣٢]
أقامت وهى دون الدّن فيـه ... لها طِمْرَانِ من خَزَف وقَارِ[3]
وتاجٍ صَـاغَهُ الحانى عليها ... فـكان خمارها ترك الخِمَار[4]
بَزَلْنَاهَا وسِترُ الليل مُرْخًى ... فـكان ضياؤُها ضوء النهار[5]
سلالة كرمة خلصت ورقت ... كما خلص الهلال من السِّرَار[6]

قال رجل للفرزدق : إنى رأيت فى المنام كأنك وُزِنت بحمارك فرجح الحمار بك ، فقُطِعَ أيرُ الحمار وجُعِلَ فى استك فرجحت بالحمار ، فقُطِعَ لسانُكَ وجعل فى است الحمار فاعتدلتما .

فقال الفرزدق : إن صدقت رؤياك نكت أمك .

* * *

إيَّاكَ أن تَعافَ سماع هذه الأشياء المضروبة بالهزل ، الجارية على السخف ، فإنك لو أضربت عنها جملة لنقص فهمك وتبلّد طبعك[7] . ولا يفتق العقلَ شىءٌ كتصفّح أمورِ الدنيا ، ومعرفةِ خيرها وشرّها ، وعلانيتها وسِرّها .

---

(١) ك « يجول على : » .
(٢) ك : « دافعت ضارى » .
(٣) ك : « لها طيران » .
(٤) ح : « وتاج صباعه الله الحانى .. ترك المحير » ؟
(٥) ك : « نزلناها » .
(٦) ك : « خلصت ودن » .
(٧) ح : « طباعك » .

وإنما نثرت هذه القرائح[1] على ما اتفق ، وكان[2] الرأى نظم كل شىء إلى شكله ، وردّه إلى بابه ، ولكن منع منه ما أنا مدفوع إليه[3] من التِياثِ حالى ، وانبِتَاتِ مَتْنِى ، والتواء مقصدى ، وفقد ما به يُمسكُ الرَّمَقُ ، ويُصانُ الوجه ؛ لاعوجاج الدهر ، واضطراب الحبل ، وإدبار الدنيا بأهلها ، وقرب الساعة إلينا .

فاجعل الاسترسال بها ذريعة إلى إحماضِكَ[4] ، والانبساطَ فيها سلّمًا إلى جدك ، فإنك متى لم تُذِق نفسك فَرَحَ الهزل ، كَرَبَها غمُّ الجد ، وقد طُبِعَتْ فى أصل[5] تركيبها على الترجيح بين الأمور المتفاوتة ، فلا تَحْمِل فى شىء من الأشياء عليها ، فتكون فى ذلك مُسيئًا إليها ، ولأمرٍ ما حُمِدَ الرِّفقُ فى الأمور والتأنى لها[6] . وما أحسن/ما أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى [٣٣] فى قوله : « إن هذا الدين مَتين فأَوْغِل فيه برفق[7] ؛ فإنَّ المُنْبَتَّ لا أَرْضًا قطع ، ولا ظَهْرًا أبقى[8] » .

* * *

(١) ك : « الفواتح » .
(٢) ك : « وقد كان »
(٣) ك : « إليه من تشتت بالى والتواء مقصدى » .
(٤) ك « إلى جامك » وقد جاء فى اللسان ٨/٤١٠ « قد أحمض القوم إحماضاً : إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام . وفى حديث ابن عباس : كان يقول إذا أفاض من عنده فى الحديث بعد القرآن : أحمضوا ؛ وذلك لما خاف عليهم الملال أحب أن يريحهم فأمرهم بالإحماض بالأخذ فى ملح الكلام والحكايات » .
(٥) ح « فى تركيبها » .
(٦) ك : « والتأنى بها » .
(٧) فى الفائق ٣/١٧٣ بعد ذلك : « ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن ... » وفى اللسان ١٤/٢٥٩ : « فأوغل فيه برفق يريد سر فيه برفق وابلغ الغاية القصوى منه بالرفق ، لا على سبيل التهافت والخرق ، ولا تحمل على نفسك وتكلفها ما لاتطيقه فتعجز وتترك الدين والعمل » .
(٨) فى اللسان ٢/٣١١ « ويقال للرجل إذا انقطع فى سفره وعطبت راحلته : صار منبتاً ، ومنه قول مطرف : إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » !

وأنشد لجَحْظَة :

لقد أصبحتُ فى بلدٍ خسيسٍ أُمُصُّ به ثِمادَ الرِّزقِ مَصًّا[1]
إذا رفِعَتْ مُسَنَّاةٌ لِوَغْدٍ توهَّمَ جوده ما ليس يُحصَى[2]
رأيتُ المجدَ إحسانًا وجودًا فصار المجد آجُرًّا وجصًّا

يقال : جِصّ ، وجَصّ ، وفِصّ ، وفَصّ ، وبِزْر ، وبَزْر ، ورِطل ورَطْل فتعوَّد المسموعَ الجارى ، ولا تتمقّت بأدبِكَ إلى الناس .

يقال : حَمى أنفَه ، ولا يقال[3] بضم الهمزة ؛ فإنه فاحش الخطأ ، يَحميه مَحْمِيَةً — خفيفة[4] — ، وهو ذُو حَمِيَّةٍ ، معناه كأنه يمنع ما أريد به . يقال : أَحمى أرضَ كذا ، إذا[5] جعلها حِمًى ، والحِمَى ما لا يرعاه أحد .

وقيل : قلب المؤمن حِمًى ، أى لا يَطُورُ به الرَّيْبُ . وقيل : قلب المؤمن حَرَمُ الله . وما[6] أُقدِمُ على إيضاح معناه .

أَحمَى الحديدَ فى النار ، وأُحمُومِى[7] العنب : إذا اسودّ ، وحَمى مريضَهُ حِمْيَةً إذا منعه . والله يَحمى عبدَه المختارَ من[8] الدنيا لئلا يُدنَّس بها[9] إلاّ مَن عصمه . وحُمَيَّا الكأس : سَوْرَتُها .

هذا حفظى من كتاب « الأجناس » بعد السَّماع .

---

(١) ح : « أمص بها » .
(٢) فى اللسان ١٣١/١٩ « والمسناة : ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء ، سميت مسناة لأن فيها مفاتح للماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب ، مأخوذ من قولك : سنيت الشىء والأمر إذا فتحت وجهه » .
(٣) ك : « ولا تقل » .
(٤) ك : « حقيقة » .
(٥) ك : « أى » .
(٦) ح : « وأما » .
(٧) ح : « واحوى »
(٨) ك : « المختار الدنيا » .
(٩) سقطت إلا من عصمه من ك .

قال : بطليموس :

دلالة القمر فى الأيام أقوى ، ودلالة الشمس والزّهرة فى الشّهر أقوى ،

[٣٤] ودلالة المشترى وزحل فى / السنين أقوى .

***

يقال فى الأمثال : قد يبلغ الشدو بالقطو[(١)] ، والشدو : سير فيه إسراع ، والقَطْو سير فيه إبطاء ، كما يقال : قد يُبْلَغُ الخَضْم بالقَضْم[(٢)] .

الخَضْم : أكل الشىء الناعم ، والقضم : أكل الشىء اليابس ، وكأنّ الخضم فى الرخاء[(٣)] ، والقضم فى الشدة .

وتقول العرب : فلان صِلٌّ[(٤)] صفا ، وذئب غَضى[(٥)] ، أى شرير .

ويقال : فلان منقطع القِبَال : أى لا رأى له[(٦)] .

أهدى أعرابى إلى هشام بن عبد الملك ناقة فلم يقبلها ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إنها مِرْبَاعٌ [مِقْرَاع أى][(٧)] سريعة الدرة .

---

(١) ح : الشد وبالعطر وسير فيه إسراع والفطر » .

(٢) المثل فى مجمع الأمثال ٢/٤٠ وفى اللسان ١٥/٣٨٨ « أى أن الشبعة قد تبلغ بالأكل بأطراف الفم ، ومعناه أن الغاية البعيدة قد تدرك بالرفق ، قال الشاعر :

تبلّغ بأخلاق الثياب جديدها وبالقضم حتى تدرك الخضم بالقضم

(٣) فى اللسان ١٥/٧٣ : « وقيل الخضم : أكل الشىء الرطب خاصة كالقثاء ونحوه ، وكل أكل فى سعة ورغد خضم » .

(٤) فى اللسان ١٣/٤٠٨ « الصِّل : الحية التى تقتل إذا نهشت من ساعتها ، ويقال : إنها لصل صفى : إذا كانت منكرة مثل الأفعى »

(٥) فى اللسان ١٩/٣٦٥ « والعرب تقول : أخبث الذئب ذئب الغضى ، وإنما صار كذلك لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير » .

(٦) المثل فى مجمع الأمثال ١/٦٧ وفى اللسان ١٤/٦٠ « القبال : زمام النعل وهو السير الذى يكون بين الإصبعين . ورجل منقطع القبال : سيء الرأى » .

(٧) الزيادة من ك .

مِرْبَاع : أى تنتج فى الربيع[١] مِقْرَاع : أى تحمل فى أول الضراب[٢] ، وهو القَرْع[٣] .

***

والعرب تقول فى أمثالها : عند الصِّلِّيَانِ[٤] الزَّمَةُ[٥] ، أى إلى الكريم يحن. وعند القَصِيصِ[٦] تكون الكَمْأَةُ[٧] : أى عند الحُرِّ يكون المعروف .

والصليان ، والقَصِيص : نبتان معروفان ، كذا قال أبو حنيفة صاحب النبات .

سأل رجل محمد بن على عن القدر[٨] فقال : أجبر الله العباد على المعاصى ؟

فقال : معاذ الله ، لو أجبرهم[٩] لما عذَّبهم .

قال : ففوَّض إليهم ؟

قال : معاذ الله ، لو فوَّض إليهم لما احْتَجَّ عليهم .

قال : فما بعد هذين ؟

---

(١) ح : « فى الربع » وفى اللسان ٩/٤٦٢ « وفى حديث هشام فى وصف الناقة : إنها لمرباع مسباع ، قال الأصمعى هى من النوق التى تلد فى أول النتاج ، وقيل هى التى تبكر فى الحمل ، ويروى بالياء » .

(٢) فى اللسان ١٠/١٣٨ « وفى حديث هشام يصف ناقة : إنها لمقراع : هى التى تلقح فى أول قرعة يقرعها الفحل » .

(٣) فى اللسان ٩/٥٠٠ « وأهدى أعرابى إلى هشام بن عبد الملك ناقة فلم يقبلها ، فقال له : إنها مرباع ، مرياع ، مقراع ، مسياع ، فقبلها . المرباع : التى تنتج أول الربيع ، والمرباع ما تقدم ذكره . والمقراع : التى تحمل أول ما يقرعها الفحل . والمسناع : المتقدمة فى السير ، والمسياع التى تصبر على الإضاعة ، وناقة مسياع مرياع : تذهب فى المرعى وترجع بنفسها » .

(٤) فى اللسان ١٩/٢٠٣ « الصليان : نبت له سنمة عظيمة كأنها رأس القصبة ، إذا خرجت أذنابها تجذبها الإبل ، والعرب تسميه خبزة الإبل . . » .

(٥) فى اللسان ١٥/١٢٩ « الزمة بالتحريك ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه » وفى ك : الزمة إلى الكريم تحن » . وانظر مجمع الأمثال ١/٢١٥ .

(٦) فى اللسان ٨/٣٤٣ والقصصة : شجرة تنبت فى أصلها الكمأة ، ويتخذ منها الغسل والجمع قصائص وقصيص ... قال أبو حنيفة زعم بعض الناس أنه إنما سمى قصيصاً لدلالته على الكمأة كما يقتص الأثر ... » .

(٧) اللسان ١/١٤٣ . (٨) ك : « عليه السلام » .

(٩) ك « جبرهم » .

قال : أمر بين[1] أمرين : لا إجْبارَ ولا تَفْوِيض ، كذا أنزل إلى الرَّسول .

العرب تقول : رجل مِسْوافٌ[2] : أى لايعطش ، ورجل مِلْوَاحٌ : سريع العطش[3] .

وتقول : رماه [الله] بخِشَاشٍ أخْشَن ذى نَاب أخْجَن ، كأنه يُرادُ به حيَّة[4] .

والعرب تقول أيضا : ما أنا إلا دَرَجُ[5] يَدِكَ : أى فى طاعتك[6] .

***

[٣٥] وأنشد لعبد الصمد بن المعذَّل[7] :/

هى النَّفسُ تَجْزِى الودَّ بالود أهلَه ... وإن مُنِّعَتْها الهِجْرانَ فالهجرُ دِينُها

إذا ما قرينٌ بَتَّ منها حِبالَه ... فأهْونُ مفقودٍ عليها قرينُها

لبئس مُعَارُ الوُدِّ من لا يَرُبُّهُ ... ومُسْتَوْدَع الأسرار من لا يصونها[8]

العرب تقول فى أمثالها : الحُسْنُ أحْمَرُ[9] ، أى لا ينال النفيس إلا بِشِقِّ الأنفس ، كأنه لاينال إلا بالقتال وسفك الدم .

ميم الدم : خفيفة ، وباء الأب خفيفة ، فتَوَقَّ لحن العامة وأشباه العامة من الخاصة ، ورض لسانك على الصَّواب .

قيل للحسن البصرى : كيف لَقِيت الولاة يا أبا سعيد ؟

---

(١) ح : « بعد » . (٢) ك : « مسواق » . (٣) اللسان ٣/٤٢١ .

(٤) فى اللسان ٨/١٨٤ « الخشاش : الثعبان العظيم المنكر ، وقيل : هى حية مثل الأرقم أصغر منه ، وقيل هى من الحيات الخفيفة الصغيرة الرأس ، وقيل هى الحية ، ولم يقيد » وفى نوادر القالى س ٥٨ « يعنى الذئب » والزيادة منه .

(٥) ح « ما أنا لا درج » .

(٦) فى اللسان ٣/٩٥ « ويقال : هم درج يدك ، أى طوع يدك » .

(٧) شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصرى المولد والمنشأ ، وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة . راجع ترجمته فى الأغانى ١٢/٥٧ — ٧٢ والأبيات فى نوادر القالى ص ١١٠ والصداقة والصديق ص ١٥٦ .

(٨) ح : « لبئس معاد » وفى الصداقة والصديق « من لا يوده » .

(٩) جمهرة الأمثال ص ٩٥ واللسان ٥/٢٨٧ ومجمع الأمثال ١/٢٠٧ والأمالى ١/١٩٢ .

فقال : لقيتهم يَبْنُونَ بِكلِّ رِيعٍ آيةً يَعْبَثُون ، ويَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعلَّهم يَخْلُدون ، وإذا بَطَشُوا بطشوا جَبَّارِين[1] .

قال بعض اليونانيّين : مقدم الرأس للفكرة ، ومؤخر الرأس للذكر[2] ، والدليل على ذلك المتفكِّر والمتذكِّر ؛ لأنَّ المتفكر يطاطئ رأسه ، والمتذكر يرفع رأسه .

قال : بَنَاتُ الدهر : المكاره .

وبنات الصدر : الفكر[3] .

وبنات الليل : النجوم[4] .

وبنات طَبَق : الدَّواهي .

وبنات أَوْبَر : الكَمْأة .

***

قال محمد بن سَلَّام : غَرِضَ أعرابي من امرأته — ومعنى غرض : ضجر ههنا — فقال :

رزقتُ عجوزاً قد مَضَى من شبابها ... زمَانٌ فما فيها لِذِي اللّبس مَلْبَسُ
ترى نفسَها زَيْناً وليست بِزِينة ... إذا ردَّ فيها طَرْفَه المُتأَنِّسُ / [٣٦]
لها رُكْبتا عَنْزٍ وساقا نَعامَةٍ ... وكاهل حِرْباء بدا يَتَشَمَّسُ
وعين كعين الضَّبِّ في صُمِّ تَلْعَةٍ ... ووجه لها مثل الصّلاية أملس

قيل لجمّين[5] : كلْ من هذا الطير السِّيرَافِي — وكان على نبيذ — فإنه

---

(١) قال تعالى في سورة الشعراء ١٢٨ — ١٣٠ (أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ، وإذا بطشتم بطشتم جبارين) .

(٢) ح : « الرأس الفكرة ... الرأس الذكر » .

(٣) في اللسان ١٨/١٠٠ « وبنات الصدر الهموم » .

(٤) في اللسان : وبنات الليل الهموم .

(٥) ك : « قيل لحمير كل من هذا الطين » .

طيّب . قال : ولم ؟ أبلغكم أن فى بطنى وَكْنا[1] .

قال أبو العَيْناء : تقدّم الأصمعى إلى جارية له بعد ما كبر فانقطع فقال : سبحان من خلق خَلْقاً فأماته فى حياته .

قيل : زاحَمَ شابٌ شيخاً فى طريق ، وقال مَجانَةً[2] : كم ثمن هذا القوس ؟ — يُعيِّرُه بالانحناء — فقال الشيخ : يا بنى ، إن طال عمرُك فإنك مشتريه[3] بلا ثمن .

يقال : عيرته بكذا وكذا[4] وحذف الباء أغرب ، وبالباء أحرى .

وقال أعرابى : حَمَاقَةٌ تَمُونُنِى أحبّ إلىّ من عقل أمُونُه[5] .

وهذا عليه كلام فى معرفة سداده وفساده ، ولكن ألقيته[6] إليك كما عَلِقَهُ القلب ، ورواه اللسان .

***

أهدت متيم جارية على بن هشام إلى مولاها كأساً مَخْرُوطَةً ، وكتبت فى خرطها :

قالت الكأسُ خذُونِى إلى كم تَحْبِسُونى
إنَّ جسمى من زجاج فاحذروا لا تكسرونى
واجعلوا السّاقى غلاما ذا دَلَالٍ وفُتُون
[٣٧] فإذا أنتم سكرتم فخذوه فى سكون/

قال القاسم بن الحسن[7] : كان لبعض الظرفاء جاريتان مغنيتان إحداهما

---

(١) فى اللسان ١٧/٣٤٤ « الوكن : بالفتح عش الطائر » .
(٢) ك : « عاجنه » . (٣) ك : « تشتريه » .
(٤) فى اللسان ٦/٣٠٤ « وتعاير القوم : عير بعضهم بعضا ، والعامة تقول عيره بكذا » .
(٥) فى اللسان ١٧/٣١٤ « مانه يمونه موناً : إذا احتمل مؤنته وقام بكفايته » .
(٦) ح « وهذا كلام عليه ... ولكن ألقيت » .
(٧) ك : « بن الحسين » .

حاذقة ، والأخرى مُتَخَلِّفَة ، فكان إذا قعد معهما وغنّت[١] الحاذقة خرق قميصه ، وإذا غنت الأخرى قعد يخيطه .

أبو البسّام الأسَدى[٢] :

تسألني ما عندها وعن دَدِي فإنني يا بنت آل مزيد (؟)

* راحلتي رجلى وامراتي يدى[٣] *

الدّد : اللهو ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنا من دَدٍ ولا الدّدُ مِنّى[٤] .

سأل رجل الحسن البصرى فقال : أمؤمن أنت ؟

فقال : إن كنت تريد قول الله ﴿ آمَنَّا بالله وَمَا أُنْزِلَ إلَيْنَا ﴾[٥] فنعم ، به نتناكح ، ونتوارث ، ونَحْقِنُ الدماء ، وإن كنت تريد قول الله ﴿ إنَّمَا المُؤْمِنُونَ الذين إذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[٦] فنسأل الله أن نكون منهم .

***

وقال فيلسوف : إن الذى يطلب ما ليس له نهاية هو جاهل ، واليسار[ا] هو شىء[٧] ليس له نهاية .

وقيل لفيلسوف : لم اخترت السُّكنى فى بلد كذا وهى وَبِئَة[٨] ؟

فقال : حتى إذا لم أمتنع من الشّهوات لِمَضَرّةِ النّفس امتنعتُ منها من خوف مَضَرّة البدن .

---

(١) ك : « وغنته » . (٢) ك : « أبو السلام » .

(٣) فى الحيوان ١٧٩/٥ « وأنشدنى محمد بن عباد :

تسألنى ما عندى وعن ددى فإننى يا بنت آل مرثد

راحلتى رجلاى وامراتى يدى »

(٤) الفائق ٣٩٤/١ .

(٥) سورة البقرة ١٣٦ .

(٦) سورة الأنفال ٢ .

(٧) ك : « .. ما ليس له نهاية جاهل . اليسار ليس له نهاية » .

(٨) ك : « وبية » .

قال ابن الأعرابى :

قال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك ، فما رأيت رجلا أسْكَنَ فَوْرًا ، ولا أبعد غَوْرًا ، ولا آخذا بذنب حُجَّة ، ولا أعلم بوَضَحَة ، ولا أتْيَهَ فى كلام منه (١) .

قال ابن الأعرابى :

دفع رجل رجلا من العرب ، فقال المدفوع : لَتَجِدَنِّى ذا مَنْكِبٍ مِزْحَمٍ (٢) ، ورُكْنٍ مِدْعَمٍ ، ورَأْسٍ مِصْدَمٍ ، ولسان مِرْجَمٍ (٣) ، ووطء مِيثَمٍ (٤) / أى مكسر . [٣٨]

ابن الأعرابى : قال (٥) : قيل لأعرابى : ما أشد البرد ؟ قال : إذا كانت السماء نَقِيَةً ، والأرض نَدِيَةً ، والريح شَآمِيَةً . توقّ تشديد « ياء » ندية (٦) و « ياء » شامية ، ألا ترى أنك تقول : هذا تراب نَدٍ ، وروض نَدٍ ، ورجُلٌ شَآمٍ ، وامرأةٌ شَآمِيَةٍ (٧) .

وقال ابن الأعرابى : قال آخر : إذا صَفَّت (٨) الخضراء ، ونَدِيت الدَّقْعاء ،

---

(١) فى الأمالى ٢/١٣ عن العتبى قال : « أخبرنى أعرابى عن إخوة ثلاثة . قال : قلت لأحدهم أخبرنى عن أخيك زيد ، فقال : والله مارأيت أحداً أسكن فورا ، ولا أبعد غورا ، ولا آخذ لذنب حجة قد تقدم رأسها من زيد ... » .

(٢) فى اللسان ١٥/١٥٤ « ورجل مزحم : كثير الزحام أو شديده ، ومنكب مزحم منه . قال رجل من العرب لتجدنى الخ » .

(٣) ك : « مرخم » وقال فى اللسان بعد نقل الخبر : « ولسان مرجم » : إذا كان قوالا

(٤) ك : « أى منكسر » وفى اللسان ١٦/١١٤ « ويقال : وثم الفرس الحجارة بحافره يثمها وثما : إذا كسرها » .

(٥) الأزمنة والأمكنة ٢/١٣٤ ومجالس ثعلب ١/٣٤٦ والمحاسن والأضداد ١/١٧٧ .

(٦) فى اللسان ٢٠/١٨٦ « وأرض ندية على فعلة بكسر العين ، ولا تقل ندية » .

(٧) فى اللسان ١٥/٢٠٨ « والنسب إليها شامى وشآم على فعال ولا تقل شأم ... وامرأة شامية وشآمية مخففة الياء » .

(٨) ك : « إذا صفقت » .

وهبت الجِرْبياء[1] . يعنى شدة البرد . الخضراء : السماء ، والدَّقْعاء : الأرض ، والجِرْبِياء : الشَّمال[2] ، هكذا حفظته .

مدح أعرابى نفسه فقيل له : أتمدح نفسك ؟ قال : أفأَكِلُها إلى عدوّ يذمّنى ويشتمنى .

أنشد ابن الأعرابى[3] :

لَحَى اللهُ أنآنا عن الضيفِ بالقِرَى وأَلأَمَنا عن عِرْضِ والده ذَبّا
وأَدْخَلَنا للباب من قبــل اُسته إذا القوْرُ أبْدَى من جوانبـه رَكْبا

القوْرُ : جمع قارَة ، وهو الجبيل الصغير[4] ، كأنه يريد طلوع الركب من هذا الوجه .

وأنشد :

إذا كنت تَبغِى شِيمةً غير شِيمةٍ طُبِعْتَ عليها لم تُطِعْكَ الضَّرائب[5]
وكم من عـديم العقل جَدٌّ بجَدِّهِ ومن عاقل أعيت عليه المكاسب[6]

وأنشد :

وجُرْحُ السيفِ تَدْمُلُهُ فَيَبْرا وجُرْحُ الدَّهْر ما جَرَحَ اللِّسانُ[7]

(١) الأزمنة والأمكنة ٢/١٣٤ ومجالس ثعلب ١/٣٤٧ .
(٢) اللسان ١/٢٥٥ .
(٣) ك : « ابن الأعرابى لشاعر » والشاعر هو المغيرة بن حبناء كما فى الأغانى ١١/١٦٨ والشعر والشعراء ١/٣٦٨ .
(٤) اللسان ٦/٤٣٤ وفى الأمالى ٢/٨ « ولا يكون إلا أسود » وفى الأغانى والشعر والشعراء : إذا القف دلى من جوانبه » .
(٥) ك : « جبلت عليها » وفى اللسان ٢/٣٧ « والضريبة : الطبيعة والسجية ، ويقال : إنه لكريم الضرائب » .
(٦) فى معاهد التنصيص ص ٧١ لابن الراوندى فى هذا المعنى :

سبحان من وضع الأشياء موضعها وفرق العـز والإذلال تفريقا
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الأوهام حائرة وصير العـالم النحرير زنديقا

(٧) فى اللسان ١٣/٢٦٦ والبيان والتبيين ١/١٦٧ « ويبقى الدهر » .

قيل لفيلسوف : هل رأيت إنساناً أشدّ تقشّفاً منك ؟ قال : نعم ، فلان
[٥٥] الملك ، وفلان الملك / قيل : كيف ؟ قال : لأنى رفضت هذه الأشياء القليلة اللبث ، القصيرة الزّمان ، ودأبت فى طلب الأشياء الدائمة الثابتة ، وأولئك اقتصروا على ملك الأشياء القليلة الصُّحْبَة والإمتاع(١) ، فَهُمْ باقتصارهم عليها أشد تقشفاً منى.

قال سقراطيس : لتكن عنايتك بحسن استعمال ما يكتسب(٢) أحسن من عنايتك باكتساب ما يكسب .

وقال فيلسوف : إذا تزين المتزين(٣) بالذهب والفضة فقد دلّ على نقصه فى نفسه عنهما ؛ لأنه عدم الكمال ، والفاضلُ هو الذى يزين(٤) الذهب والفضة بحسن السياسة فيهما ، والتدبير فى تصريفهما .

* * *

للمُقَنّع الكِنْدِى(٥) :

وإذا رُزِقتَ من النوافِل ثروةً   فامنح عشيرتك الآدانى فَضْلَها
واستبقهم(٦) لدفاع كلِّ مُلِمَّةٍ   وارفق بناشئها وطاوع كهلها
واعلم(٧) بأنك لن تسود فيهم   حتى ترى دَمِثَ الخلائقِ سَهْلَها

كان أبو حامد أحمد بن بشر العامرى(٨) المَرْوَرُّوذِىُّ إذا سمع تراجُع

---

(١) ح : « والاساع » ؟ .   (٢) ح : « ما يكسب » .
(٣) ك : « تزين المرء » .
(٤) ك : يزين بنفسه الذهب » .
(٥) ترجمته فى الأغانى ١٥/١٥٧ — ١٦٠ والشعر والشعراء ٢/٧١٥ — ٧١٧ .
(٦) فى حماسة ابن الشجرى ص ١٤١ : « واستبقها » وبعد البيت :
واحلم إذا جهلت عليك غواتها   حتى ترد بفضل حلمك جهلها
(٧) فى حماسة ابن الشجرى : » واعلم بأنك لا تكون فتاهم » .
(٨) نسبته إلى مرورود ، وقد ضبطها ابن خلكان فى ترجمته ١/٥٢ بفتح الميم ، وسكون الراء المهملة ، وفتح الواو ، وتشديد الراء المهملة المضمومة ، وبعد الواو ذال معجمة . =

المتكلمين فى مسائلهم ، ورأى ثباتهم (١) على مذاهبهم بعد طول جدلهم ينشد :

وَمَهْمَهٍ دليلُه مُطَوِّحُ ... يَدْأبُ فيه القوم حتى يَطلحُوا (٢)

ثم يَظَلُّون كأنْ لم يَبْرَحُوا ... كأنما أمْسَوْا بحيث أصْبَحُوا

عاد الخليلُ بعضَ تلامذته ، فقال له تلميذه : إن زرتنا فبفضلك ، وإن زرناك فلفضلك ، فلك الفضل زائراً ومزوراً .

وأنشد/ : [٥٦]

يا نسيم الرَّوض فى السَّحَر ... ومِثَالَ الشَّمس والقمر

إنَّ من أسهرت ليلته ... لَقَرِيرُ العينِ بالسهر (٣)

قيل للحسن بن على عليهما السلام (٤) فيك عظمة . قال : لا ، بل فِيَّ عِزَّة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) .

قال الحسن بن سهل : لا يكسد رئيس صناعته (٦) إلا فى شرِّ زمان ، وأخسِّ سلطان .

قال على بن أبى طالب عليه السلام : عليكم بأوساط الأمور ؛ فإليها يَرجعُ

= وقد ذكره أبو حيان فى الجزء العاشر من كتاب البصائر والذخائر (لوحة ٢١٢ — ا) فقال : « ... وكان ذا عارضة عريضة ، ولسان بين وصدر جموع ، وقلب ذكى ، ولهجة بسيطة مع لكنة خراسان ونغمة العجم ، لأنه كان من مرو الروذ ، ورحل إلى العراق وهو باقل الوجه ، مجتمع القوة . وكان من العرب ، من بنى عامر ، واسمه أحمد . ومات بالبصرة سنة اثنين وستين وثلثمائة » . وقد قال عنه فى الجزء الثانى من البصائر (لوحة ١٥٠ — ب) : وإنما أولع بذكر ما يقوله هذا الرجل لأنه أنبل من شاهدته فى عمرى ، وكان بحرا يتدفق حفظا للسير ، وقياما بالأخبار ، واستنباطا للمعانى ، وثباتا على الجدل ، وصبرا فى الخصام » .

(١) ك : « ورأى ثباتهم » .

(٢) فى ديوان المعانى ١٢٨/٢ « فمن أبلغ ما قيل فى صفة بعد الفلاة قول مسعود أخى ذى الرمة : « ومهمه فيه السرب يلمح » وبعده فى الحيوان ٧٣/٣ « كأنما دليله مطوح » وفى اللسان ٣٦٢/٣ « الطلح : مصدر طلح البعير يطلح طلحا إذا أعيا وكل » .

(٣) ك : « أسهرت مقلته » . (٤) ك : « إن فيك » .

(٥) سورة المنافقون ٨ (٦) ك : « صناعة » .

العالى ، وبها يلحق التالى[١] . وشبه ذلك بالحبل إذا قبض على وسطه ، فالقابض قريب من طرفيه ، والآخذ بأحد طرفيه بعيد من الآخر .

إبراهيم بن هَرْمَة[٢] :

جعل الألى سبقوا إليك فَرِشْتَهم ‏ ‏ للآخرين مَعالمًا وسـبيلا[٣]

أخذ هذا[٤] الحسنُ بن وَهْبٍ ، فكتب إلى بعض العمال : إنّ حُسْنَ ثناء الصّادِرين عنك إلينا يَزِيدُ فى عدد الوارِدين عليك من قبلنا .

***

قال حماد : كان لإسحاقَ أبى[٥] غلامٌ يسقى الماء لمن فى داره على بغلين ، فانصرف أبى يوماً ، فرآه يسوق البغل ، وقد قرب من الحوض الذى يصب فيه الماء ، فقال : ما خبرك يا فتح ؟ قال خبرى — يا مولاى — أنه ليس فى الدار[٦] أشقى منى ومنك . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنك تطعمهم الخبز ، وأنا أسقيهم الماء ، فضحك منه ، وقال له : فما تحب أن أصنع بك ؟ قال : تعتقنى وتَهَبُ لى هذين البغلين ، ففعل ذلك .

[٣٩] قيل للنَّظّام : أتُناظِرُ أبا الهُذَيل ؟ قال : نعم وأطْرَحُ له رُخًّا[٧] من عقلى /

قال المتوكل لمحمد بن عبدالله بن طاهر : أتجانِبُنى ؟ قال : أنا إلى مُواصَلةِ أمير المؤمنين أقرب .

---

(١) ح « البالى » .

(٢) ك : « قال ابن هدبة » : وترجمة ابن هرمة فى الأغانى ٤/١٠٢ — ١١٤ والشعر والشعراء ٢/٧٢٩ — ٧٣١ .

(٣) ك : « جعلوا ... فرستهم » وفى اللسان ٨/١٩٩ « ورشت فلانا إذا قويته وأعنته على معاشه وأصلحت حاله » .

(٤) ك : « فأخذ هذا المعنى » .

(٥) ك : « قال حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى : كان لأبى إسحاق » .

(٦) ك : « فى هذه الدار » . (٧) الإعجاز والإيجاز ١١٤ وفى ك : « زجاً » .

قال على بن عُبَيدة : قلت أبياتاً من الشعر ، ووجهت بها إلى إسحاق الموصلى ، وقلت إنها عارية فاكسها ، فغنّى بها .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأبى ذرّ : مَن أغبطُ الناس ؟ قال رجل بين أطباق الثَّرى أمِنَ العِقاب وهو يتوقع الثواب . فقال عمر : لو كنت أعددت(١) هذا الكلام منذ حول لما زاد على هذا .

ذمّ رجل عاملا فقال : لا تُضْبَطُ حاشيته فكيف تضبط قاصِيَتُه .

***

وُلّى عمر بن العزيز رحمه الله ، فدعا إياسَ(٢) بن معاوية .

فقال له : دُلّنِي على قوم من القُرّاء أُوَلّهم :

فقال له : إن القُرّاء ضربان : فَضَرْبٌ يعملون للآخرة ، فأولئك لا يعملون لك . وضَرْبٌ يعملون للدنيا فما ظنُّك بهم إذا مكنتهم منها ؟

قال : فما أصنع ؟

قال : عليك بأهل البيُوتَات الذين يستحيون لأنسابهم ، ويرجعون إلى أعْرَاقِهم ، فوَلِّهِمْ .

قال بعض الأوائل : اجعل سِرّكَ إلى واحد ، ومَشُورَتك إلى ألف .

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر لولده : عِفُّوا تَشْرُفُوا ، واعشقو تظرُفُوا .

قعد ذو اليمينين(٣) يوما من الأيام للمظالم ، فعرض عليه رقعة رجل ادعى

---

(١) ك : « لو كان أعد » .

(٢) توفى إياس سنة اثنتين وعشرين ومائة كما فى ابن خلكان ١/٢٢٦ .

(٣) عيون الأخبار ١/١٧ .

(٤) هو طاهر بن الحسين . وقد اختلفوا فى تلقيبه بذى اليمينين لأى معنى كان فقيل : لأنه ضرب شخصاً فى وقعته مع على بن ماهان فقده نصفين ، وكانت الضربة بيساره ، فقال فيه بعض الشعراء : كلتا يديك يمين حين تضربه » فلقبه المأمون « ذا اليمينين » وقيل غير ذلك ، راجع ابن خلكان ٢/٢٠١ — ٢٠٦ .

أجره على رجل[١] ، وأحال المدَّعى [عليه] على رجل آخر ، فوقع : « يرجع إلى الفصل الثانى من كتاب كليلة ودمنة » فرجع إلى الصفح الثانى[٢] ، فوجد فيه : أجرة الأجير على من استأجره » فَعَمِلَ بذلك .

***

عاتب الفضلُ بن سهل الحسينَ بن مُصْعَب[٣] فى أمر طاهر والتوانِه وتلوّنه ، فقال له الحسين : أنا أيها الأمير شيخ فى أيديكم ، لا تذمُّون إخلاصى ولا تنكرون نُصْحِى[٤] ، فأمّا طاهر فلى فى أمره جواب مختصر ، وفيه / بعض الغلظ ، فإن أذنتَ ذكرتُه . قال : قل . [٤٠]

قال : أيها الأمير أخذت رجلا من بعض[٥] الأولياء ، فشققت صدره ، ثم جعلت فيه قلباً قتَلَ به خليفة[٦] ، وأعطيته آلةَ ذلك من الرّجال والأموال والعبيد ، ثم تَسُومُه بعد ذلك أن يَذِلَّ لك فيكون كما كان ، لا يَتَهَيَّأُ هذا إلا أن تردَّه إلى ما كان ، ولا تقدر على ذلك . فسكت الفضل .

قال المكى : كنت عند سفيان[٧] بن عيينة وجاءه رجل فقال له : إن جارى قد آذانى ، وقد رُوِىَ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من آذى جاره ، ورّثهُ الله داره » فقال له : إن هذا لفى كتاب الله عز وجل . فقال الرجل : وأين ذلك[٨] — رحمك الله — ؟

---

(١) ك : « رجل آخر » .
(٢) ك : « يرجع إلى الصفح الثانى ... فرجع إلى ذلك فوجد » .
(٣) والد ذو اليمينين طاهر بن الحسين .
(٤) ك « نصيحتى » .
(٥) ل : « من عرض » .
(٦) يريد الأمين ، وكان قتله فى سنة ثمان وتسعين ومائة .
(٧) ح : « عند الفضل » .
(٨) ك : « ومن أين لك ذلك » .

قال : قال الله عز وجل : (وَقَالَ الذين كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إليهم رَبُّهم لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ، وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ، ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيد)[١] فقام المكّيّ فقبّل رأسه .

***

كتب أحمد بن إسماعيل[٢] إلى ابن المعتز رقعةً فى فصل منها يصف الحقّ ويقول[٣] :

لم أر كالحق أَصْدَقَ قائلا ، ولا أفضل عالمًا ، ولا أجملَ ظاهرا ، ولا أعزّ ناصرا ، ولا أوثق عُرْوة ، ولا أحكم عُقْدَة ، ولا أعلى حُجَّة ، ولا أوضح مَحَجَّةً ، ولا أعدل فى النَّصَفَة ، لا يجرى لأَحَدٍ إلا جَرَى عليه ، ولا يجرى على أحدٍ إلا جَرَى له ، يستوى الملك والسُّوقَةُ فى وَاحَتِهِ[٤] ، ويَعْتَدِلُ البغيض والحبيب فى حقيقته[٥] ، طَالِبُهُ حَاكِمٌ على خصمه ، وصاحبه أمِير على أميره ، من دعا إليه ظهر بُرْهَانُه ، ومن جاهد عليه كثر أعوانه ، يمكّن دعاته من آلة القهر ، ويجعل فى أيديهم آلةَ النَّصر ، ويحكُم لهم بغلبة العاجلة ، وسعادة الآجلة .

ولم أر كالباطل أَضْعَفَ سببا ، ولا أَوْعَرَ[٦] مذهبا ، ولا أجهل طالبا ،

---

(١) سورة إبراهيم ١٣ ، ١٤ .

(٢) فى فهرست ابن النديم ص ١٨٠ « نطاحة : هو أبو على أحمد بن إسماعيل ابن الخصيب الأنبارى ، كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وقتله محمد بن طاهر . وكان بليغا مترسلا شاعراً أديبا متقدما فى صناعة البلاغة ، وكان فى الأكثر يكتب عن نفسه إلى إخوانه ، وبينه وبين أبى العباس بن المعتز مراسلات وجوابات ... » . راجع معجم الأدباء ٢/٢٢٧ — ٢٣٠ .

(٣) ك « بقوله » .

(٤) ك : « فى واجبه » .

(٥) ك : « فى محضة » .

(٦) ك : « ولا أعر » .

[٤١] ولا أذلَّ صاحبا ، من اعتصم به أسْلمَهُ ، ومن لجأ إليه خذله . يُرتَقُ فيفتَق[١] ، / ويُرَقَّعُ فيُخرق ، إنْ حاوَل صاحبُه بيعَه بارت سِلعتُه ، و إن رام سَتْره زادت ظُلمتُه ، لا يُقارِبُه[٢] البرهان ، ولا يفارقه الخِذْلان ، قد قُذِفَ عليه بالحق يدْمَغه ويَقمَعُه و يمْحَقُه ، صاحبُه فى الدّنيا مُكذَّب ، وفى الآخرة مُعذَّب ، إنْ نطق دلَّ على عيبه ، و إن سكت تردد فى رَيْبِه .

***

وقال بعض السلف :

الخيل تَجْرِى فى المُرُوج على أعْرَاقِها ، وفى الحَلْبَة على جُدُود أصحابها[٣] ، وفى الطلب على إقبال فُرْسانها ، وفى الهزيمة على آجالهم . وأنشد[٤] :

وحَقِّ المَرَاشِفِ من ثَغْرِهِ ... ومُلْتَثَم طابَ مِنْ نَحْرِهِ
لمَا غاب عن ناظرى شَخْصُه ... ولا شُغِلَ القلبُ عن ذكره
وإنى لأزْدَادُ وجْـداً به ... إذا ازْدَادَ بالبُخل فى هجره
ووالله لو قال مت حَسْرة ... لسارعت طوْعاً إلى أمره[٥]

وقال جَحْظَة : قلت لإسماعيل بن بُلْبُل[٦] ، وقد وَلِىَ الوَزَارة : الولاياتُ عوار ، واصطناع الخير نُهْزَة ؛ فاغتنم الوُجْدَان قبل الفُقْدَان . قال : فضحك وقال أفْعَلُ .

دخل سُفْيَان بن عُيَيْنَة على الرّشيد وهو يأكل فى صحفة بِمِلْعَقَة ، فقال :

(١) ك : « فينفتق » .
(٢) ك : « لايقارنه » .
(٣) ك : « أربابها » .
(٤) ك : « وأنشد لخلف » .
(٥) ك : « لبادرت » .
(٦) المعروف بأبى الصقر ، وقد استوزره الموفق لأخيه المعتمد . وقد مات فى سنة ثمان وسبعين ومائتين ، كما فى مروج الذهب ٢٢٩/٤ . وانظر الفخرى ٢٢٧ — ٢٢٩ .

يا أمير المؤمنين ، حدثنى عبيد الله بن يزيد[١] عن جدك ابن عباس فى قوله عز وجل ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ[٢] ﴾ قال : جعلنا لهم أيدٍ[٣] يأكلون بها ، فكسر الملعقة .

كتب كُلْثُوم بن عَمْرو إلى خالد بن يزيد وهو بمَلَطْيَة يستوصله بقصيدة يقول فيها :

ولكلّ قوم فى مَجَرّ سيولهم ... مرعًى ولكن ليس كالسَّعْدان[٤]

فوجه إليه بعشرة آلاف درهم .

أعرابى : / [٤٢]

تَفْتَرُّ عن واضحِ الأنيابِ ذِى أشَرٍ ... كعاتِقِ الراحِ ممزوجاً به العسلُ[٥]

بعد الرُّقادِ إذا ما النومُ قلّبها ... جَنْبًا لجَنْبٍ وجافى جِسْمَها الكَسَلُ

قال بعض أصحاب أبى حنيفة لأحمد بن المُعَذَّل : كُتُب مالك تُكتَب فى حواشى كُتُب أبى حنيفة ؛ فقال أحمد[٦] : ﴿ قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾[٧]

مدح أعرابىّ رجلا فقال : هو كالمسك إن خبأته عبِق ، وإن تركته عتُق . أى جاد[٨] .

لما مرض هِبَةُ الله بن إبراهيم بن المهدى فَزِعَ إبراهيمُ وقَلِقَ فكان يقول :

(١) ح « عبد الله بن زيد » وانظر خلاصة تذهيب الكمال ص ٢١٥ .
(٢) سورة الإسراء ٧٠ .
(٣) ل : « أى » ...
(٤) ك : « مجارى » والمثل فى مجمع الأمثال ٢/٢٣٠ .
(٥) فى اللسان ٥/٧٩ « وأشر الأسنان وأشرها : التحزيز الذى فيها يكون خلقة ومستعملا » .
(٦) كان أحمد من أعيان مذهب مالك ، راجع شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ص ٦٤ .
(٧) سورة المائدة ١٠٠ .
(٨) ح « عبق أى حاذ » .

هَبْ وَاحِدَ الواحِدِ يا واحِدُ فقد عَلِمْتَ ما يُجِنُّ الوالِدُ(١)

أنشد أبو عثمان المازنى لأبى لهب بن عبد المطاب :

سأكتُمُهُ سِرِّى وأحْفَظُ سِرَّهُ ولا غرَّنى أنى عليه كريمُ(٢)

حَلِيمٌ فينسَى أو جَهُولٌ فيتقى وما الناس إلا جاهل وحليم(٣)

لقى عبدُ الملك ابنَ عُمَرَ(٤) — وكان صديقاً له ، فقال : إنى لأغيب عنك بشوق ، وألقاك بِتَوَقٍ(٥) . فسمع أعرابى كلامه فقال : لو كان كلام يُؤْتَدَمُ به لكان هذا .

لأبى دُلَف(٦) :

إنّ المكارم كلها حسنٌ والبذل أحْسَنُ ذلك الحسنِ(٧)

كم عارفٍ بى لستُ أعْرِفُه ومُخَبِّرٍ عنّى ولم يرَنى

احتبس المعتز عُبَيْدَ الله(٨) بن عبد الله بن طاهر للمنادمة ، فلما تغنت شارِيَة

[٤٣] ولم يكن سمعها قبل يومه / قال له المعتز : كيف ما سمعت ؟

---

(١) ك : « ما يلاقى » .

(٢) ك : « ولا غروبى » والبيتان من غير نسبة فى عيون الأخبار ٤٢/١ ولباب الآداب ص ٢٤٢ وروضة العقلاء ص ١٦٦ والكامل ١٦/٢ .

(٣) فى عيون الأخبار « جهول بشيمه » وفى لباب الآداب : « يذيعه » و الكامل « يضيعه » .

(٤) ل : « لقى عبد الله بن عمير صديقاً له » وقد توفى عبد بن مروان سنة ٨٦ وتوفى عبد الله عمر سنة ٧٣ ، دس عليه عبد الملك من طعنه بحربة مسمومة فرض منها ومات ، كما فى تاريخ الخلفاء ص ١٤٣ .

(٥) ح « بشوق » .

(٦) اسمه القاسم بن عيسى ، أحد قواد المأمون والمعتصم ، كان كريماً سرياً جواداً ممدحاً شجاعاً مقداماً ذا وقائع مشهورة ، توفى سنة ست وعشرين ومائتين ، راجع ابن خلكان ٢٣٦/٣ — ٢٤٢ وتاريخ بغداد ٤١٦/١٢ — ٤٢٣ وتاريخ بغداد لابن طيفور ٢٤١/٦ — ٢٥٥ . والأغانى ٢٤٨/٨ — ٢٥٧ .

(٧) ح « وإليك أحسن » .

(٨) توفى سنة ثلثمائة ببغداد ، وترجمته فى ابن خلكان ٣٠٤/٢ — ٣٠٦ .

قال : يا أمير المؤمنين ، حظُّ العَجَبِ أكثر من حظّ الطَّرب .

[شاعر][1] .

قد وَجَدْنا غَفْلَةً من رقيب ... فسرقنا لحظـةً من حبيب
ورأينـــا ثَمَّ وجهاً مليحًا ... فوجدنا حُجَّـةً للذّنوب[2]

وقّع المعتز تحت دعاء بإطالة البقاء « كفى بالانتهاء قِصَرًا » .

وقال : من كان عاقلا لم يستشر[3] إلاّ عاقلا .

قال طاهر بن الحسين لأحمد بن أبي خالد[4] : إنَّ الثَّناء مِنِّي ليس برخيص وإنَّ المعروف عندى غير ضائع ؛ فتعيننى عند[5] أمير المؤمنين . وذلك لما أنكَرَه ، فلطُفَ[6] له حتى قلّده خُراسانَ ، فلما خرج إليها أوصل طاهر[7] إلى أحمد عشرين ألف ألف درهم[8] .

قيل لفيلسوف : ما بال الثَّمرة غشاؤها هو المأكول[9] ، والنّواةُ فى جوفها ، والجَوْزَةُ بخلاف ذلك ؟

قال : لم تكن العناية بما يؤكل فى حال الأكل[10] ، إنما كانت العناية

---

(١) الزيادة من ك .
(٢) ك : « فوجدناه » .
(٣) ح « لم يسر » .
(٤) ك « بن أبي خلف » وكان سبب هذا القول أن طاهراً قلق لما بكى المأمون عند دخوله عليه بعد قتله الأمين ، فدفع إلى حسين خادم الأمين مائتى ألف درهم ليسأله عن سبب بكائه ففعل فقال له الأمين : « إنى ذكرت محمداً أخى وما ناله من الذلة فخنقتنى العبرة فاسترحت إلى الإفاضة ، ولن يفوت طاهراً منى ما يكره » . فأخبر حسين طاهراً بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد فقال له : إن الثناء الخ » راجع تاريخ بغداد لابن طيفور ٦/٣١ .
(٥) ح « فعسى » وفى ابن طيفور « فغيبنى عن عينه » .
(٦) ك : « فتلطف » راجع تفصيل ذلك فى كتاب ابن طيفور ٦/٣١ — ٣٢ .
(٧) ح « طاهراً » .
(٨) ك : « عشرة آلاف درهم » .
(٩) ك : « المأكول منها » .
(١٠) ك « من حال الأكل » .

ببقاء النوع ؛ فحُفِظَت النواةُ بالغِشاء ، والجَوزَة بالقِشْر .

قال ثعلب : حدثنى عبد الله[١] بن شَبيب / قال : كتب إلىَّ بعض إخوانى من البَصرة[٢] :

أطال الله بَقَاك ، كما أطال جَفَاك ، وجعلنى فِداك ، إن كان فِىَّ فِداك[٣] .

كَتَبْتُ ولوْ قَدَرْتُ هَوًى وشَوْقًا ‏ ‏ لَكُنْتُ إليكَ سطرًا فى كتاب[٤]

* * *

قال أبو العيناء : اشتُرِىَ للواثق[٥] عبد فصيح من البادية ، فأتيناه ، وجعلنا نكتب عنه كلَّ ما يقول ، فلما رأى[٦] ذلك منَّا قَلَّبَ طَرْفَه وقال : إنَّ تُرَابَ قَفرِها لَمُنْتَهَب .

يقال ذلك للرجل[٦] تَسُرُّ النَّاسَ رؤيتُه لانتفاعهم به . والأصل فيه أن الحافر يحفر فإن خرج الترابُ مُرًّا عَلِمَ أن الماء / مِلْحٌ فلم يحفر ، وإن كان طيِّبًا علم أن الماء عَذب فأنبطَ[٨] ، فإذا خرج طيباً انتهبه الصِّبيان سُرُورا به ، ومضوا إلى الحَىِّ يخبرونهم . [٤٤]

* * *

كتب أبو العَيْناء إلى الوزير أبى[٩] الصَّقْر :

---

(١) ك : « عبيد الله بن أشيث » .

(٢) ح : « البصرة إلى المدينة » .

(٣) ك : « فداك ، وإن جازنى فداك » .

(٤) ك : « إليك لكنت » . والبيت لأبى تمام . كما فى المنتحل ص ٢٢٦ .

(٥) ح : « الواثق » .

(٦) ما بين الرقين ساقط من ك .

(٧) ك : « بشر الناس » .

(٨) فى اللسان ٩/٢٨٨ « وأنبط الحفار : بلغ الماء » .

(٩) ح « ابن الصقر » . وفى زهر الآداب ٣/٢١٥ « ولما ولى أبو الصقر الوزارة خير أبا العيناء فيما يحبه حتى يفعله به ، فقال أريد أن تكتب إلى أحمد بن محمد الطائى تعرفه مكانى وتلزمه قضاء حق مثلى . فكتب إليه كتابا بخطه ، فوصله إلى الطائى ، فسيب له فى مدة شهر مقدار ألف دينار وعشرة أجمل ، فانصرف بجميع ما يحبه ، وكتب إلى أبى الصقر ... » .

أنا أعزَّكَ اللهُ طَلِيقُكَ من الفقر ، ونَقِيذُكَ من البُؤْس ، أخذتَ بيدى عند عَثْرَةِ الدَّهر ، وكَبْوَةِ الـكبر[1] وعلى أيَّةِ حال حين فقدتُ الأولياء والأشكال[2] الذين يفهمون فى[3] غير تعب ؛ فحَلَلْتَ عنى[7] عُقدةَ الخَلَّة ، ورددتَ إلىَّ بعد النُّفُورِ النِّعْمَةَ ، فـكتبتَ لى كتاباً إلى « الطَّائى » ، فكأنما كان منك إليك[4] . لقد أتيتُه وقد استكفت به الأمور ، وأحاطت به[6] النَّوائب ، فَكَاثَرَ من بِشْرِهِ ، وبذل من يسره وعسره ، وأعطَى من ماله أحسنَه ، ومن برِّه أحكَمَه[7] ، مُكرِّماً مدّةَ ما أقمت ، ومُنَفِّلاً مِنْ مالِهِ[8] لمَّا وَدَّعْتُ ، حَـكَّمَنى فى ماله فتحكَّمْتُ ، وأنت تعرف جَوْرِى إذا تمـكنتُ ، فأحسنَ اللهُ جزاءك ، وأعظم حِباءَكَ ، وقدَّمنى أمامَكَ ، وأعاذنى من فقدك ويوم حِمَامِك ؛ فلقد أنفقت علىَّ مما ملَّـكك اللهُ ، وأنفقتُ ما تيسَّر لِى[9] من القول ، واللهُ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ وقد أنفق[10] كلٌّ مما مَلَّـكَهُ اللهُ ؛ فالحمد لله الذى جعل لك اليَدَ العالية ، والمرتبة الشَّريفة ، ولا أزال عن هذه الأمَّة ما بَسَطَ لها من عدلك ، وبثَّ فيها من رِفْدِكَ ، والسَّلام .

***

قال أبو العيناء : لما دخلت[11] على المتوكل عابثنى جلساؤه ، فلما بَرَّزْتُ

---

(١) ك . « على » .

(٢) فى زهر الآداب وذيله « والأشكال والإخوان والأمثال » .

(٣) ك : « من غير » . وفى الزهر « تعب ، وهم الناس الذين كانوا غياثاً للناس » .

(٤) ك : « منى » .

(٥) ح « الى » .

(٦) كذا فى ح ، ك وذيل زهر الآداب ص ١٩٨ وفى زهر الآداب « وقد استصعبت على الأمور ، وأحاطت بى النوائب ، فـكثر من بشره » .

(٧) ك : « أكرمه » .

(٨) فى زهر الآداب « ومثقلا لى من فوائده » :

(٩) ك « ما تيسر من » . وفى زهر الآداب « وانفقت من الشكر ما يسره الله لى » .

(١٠) ح : « وأنفق » .

(١١) ك : « أدخلت » .

عليهم قال المتوكل : ادفعوا إليه عشرين ألف درهم ، واكفوا لسانه[١] ، فقلت : قتلتني والله يا أمير المؤمنين قال لي : ويحك وكيف ذاك ؟ قلت : لأن من خِفْتَه لا يعيش . فقال : ليس خوف فَرَق ، ولكن خوفَ صيانة .

ودخل أبو العيناء يوماً على عبد الرحمن بن خاقان[٢] — وكان يوماً شاتياً —

[٤٥] فقال عبد / الرحمن : كيف ترى هذا اليوم يا أبا عبد الله[٣] ؟

قال : تأبَى نُعماكَ أن أجِدَه[٤] .

وكان أبو العيناء يوماً بحضرة عُبيد الله بن سليمان ، فأقبل الطّائي ، فعرف مجيئه ، فقال : هذا رجل إذا رَضِيَ عشنا في نوَافِلِ فضله ، وإذا غضب تقوّتْنا بقايا بِرِّه .

سأل أبو العيناء إبراهيم بن مَيْمُون[٥] حاجةً فدفعه عنها واعتذر إليه ، وأعلمه أنه قد صَدَقَه ، فقال له : قد — والله — سرّني صِدْقُك لِعَوَزِ[٦] الصدق عندك فَمَن صِدْقُه حرمانٌ كيف يكون كَذِبُه ؟ .

***

قال الزِّيادي : كان في جواري رجل ضعيف الحال ، فعملت هَرِيسةً ودعوته ليأكل معي ، فلم ألحق معه إلاّ لقمتين ، فقلت له : دعوتك رَحْمَة ، فصيَّرتني رَحْمَة .

قال أبو العيناء : قال لي عيسى بن زيد بن[٧] المراكبي — وكان من أملح الناس — كان لي غلام من أكسل خلق الله ، فوجهته يوماً ليشترى عنباً رازقياً وتيناً ، فأبطأ وزاد على العادة ، ثم جاء بعد مدّة بعنب وَحْدَه فقلت له : أبطأت حتى توطت[٨] (؟) الروح ، ثم جئت بإحدى الحاجتين ، وأوجعتُه ضرباً ، وقلت[٩] :

---

(١) ك : « عشرة آلاف درهم اتقاء لسانه » .

(٢) راجع محاورته لابن عبد الرحمن بن خاقان في معجم الأدباء ١٨ / ٢٨٧ .

(٣) ح « اليوم قال » .

(٤) ح : « بهاك » .

(٥) في فهرست ابن النديم ص ١٨٠ « كان إليه خاص المكاتبات في أيام المتوكل ، وكان بليغاً فصيحاً مترسلا ، وله كتاب رسائل » .

(٦) ك : « لندور » .

(٧) ك : « عيسى بن زينب » .

(٨) لعلها « قنطت »

(٩) ك : « وقلت له » .

إنما ينبغى لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين،[1] لا إذا أمرتك بحاجتين أن تجىء[1] بحاجة، ثم لم ألبث[2] حتى وجدت علة، فقلت له: امض فجئنى بالطبيب وعجّل، فمضى وجاءنى بطبيب ومعه رجل[3] آخر فقلت له: هذا الطبيب أعرفه فمن هذا؟

قال: أعوذ بالله منك، ألم تضربنى بالأمس على مثل هذا؟ قد قضيتُ لك حاجتين؛ وأنت استخدمتنى فى حاجة، جئتك بطبيب ينظر إليك، فإنْ رجّاك وإلا حفر هذا قبرَك، فهذا طبيب وهذا حفّار، إيش أنكرت! قلت: لا شىء يا بن الزانية!

وكان أحمد بن سليمان بن وهب[4] يكتب، فدخل أبوه فقال له: يا بنى، سألتُ علىّ بن يحيى / أمس أن يؤنسنى اليوم بمصيره إلىّ، فاكتب إليه رقعة، [٤٦] وسله فيها إنجاز ما وعد[5]، فأخذ القلم والقرطاس وكتب:

يا مَنْ فدتْ أنفسُنا نفسَهُ　　موعدنا بالأمس لا تَنْسَهُ

لما ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة استصغروا سنه[6]، فقال له رجل: كم سن القاضى أعزّه الله؟ فقال: سن عتّاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة[7]. فجعل جوابه احتجاجا.

* * *

(١) ما بين الرقين ساقط من ك.
(٢) ك «ألبث بعدها».
(٣) ك: «ورجل».
(٤) توفى سنة خمس وثمانين ومائتين. وترجمته فى معجم الأدباء ٣/٥٤ — ٦٣.
(٥) ك: «إنجاز وعده».
(٦) فى تاريخ بغداد ١٤/١٩٨ «ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة وهو شاب ابن إحدى وعشرين سنة، فاستزرى به مشايخ البصرة واستصغروه فامتحنوه فقالوا: كم سن القاضى».
(٧) فى رواية أخرى للخطيب البغدادى ١٤/١٩٩ «فقال: أنا أكبر من عتاب ابن أسيد الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح. وأكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب ابن سوار الذى وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة».

عُلَيَّة[1] بنت المهدى :

سأمنعُ طَرْفِي أن يَلُوحَ بنظرةٍ ... وأحجبُه بالدّمع عن كلّ منظرِ[2]
وأشكُرُ قلبي فيك حُسْنَ بلائه ... أليس به ألقاك عند التّفكّرِ

الحَمْدونى :

وليـــلةٍ قصَّرَ لى طولَها ... بدرٌ على غُصْنٍ من الآسِ
بات يُســقّينِي وألحاظُهُ ... أسرعُ فى عقلى من الـكاس

قال أحمد بن الطَّيِّب : سمعت الـكِنْدِيّ يقول : قال بُقْرَاط :

سَلُوا القلوب عن المودّات فإنها شهود لا تقبل الرُّشا .

قال إسحاق الموصلى : قال بعض الأوائل : أوّلُ العشق النّظر ، وأول الحريق الشّرر .

* * *

خالد الـكاتب :

أين الفرار وحُبُّ من هو قاتِلِي ... أدنَى إليَّ من الوَرِيدِ الأقْرَبِ ؟
إنِّي لأُعْمِلُ فِـكْرَتى فى سَلْوَةٍ ... عنه فيَظهرُ فِيَّ ذُلُّ المُذْنِبِ

قال هِبَةُ الله بن إبراهيم بن المهدى[3] :

وُلِدت عُلَيّة بنت المهدى سنة ستين ومائة ، وماتت سنة عشرين ومائتين ، ومن شعرها :

لا حُزْنَ إلا دُونَ حُزْنٍ نَالَنِي ... يومَ الفِراق وقد خرجتُ مُوَدِّعَا[4]

---

(١) ك : « وأنشدت العلية » .
(٢) ك : « يلف بنظره وأحجبها » .
(٣) توفى هبة الله سنة خمس وتسعين ومائتين ، كما فى معجم الشعراء للمرزبانى ٤٩٢ .
(٤) الأوراق للصولى ٢/٦٤ .

فإذا الأحبَّـــةُ قد تفرّق شملهم وَوَقَفْتُ فَرْداً وَالِهاً / مُتَفَجِّـعَا [٤٧]

***

وأنشد لِمَرْوَان بن أبى حَفْصَة :

يقولُ أناسٌ إنَّ مَرْواً بعيــدةٌ وما بَعُدَتْ مَرْوٌ وفيها ابنُ طَاهِرِ (١)

وأَبْعَدُ من مَرْوٍ رِجالٌ أَرَاهُمُ بِحَضْرَتِنَا مَعْرُوفُهم غيرُ حاضر (٢)

قال رجل للإسكندر : إنّ المَسْكَرَ الذى فيه دَارَا كثير ، فقال الإسكندر : إنّ الغنم وإن كثرت تَذِلّ لذئب واحد .

ورأى الإسكندر سَمِيّاً له لا يزال يُهزَم ، فقال له : أيها الرجل ، إما أن تُغيّر فعلك ، وإما أن تغيّر اسمك .

رأى فيلسوف مدينةً حصينة بسُـور مُحْكم فقال : هذا موضع النّساء لا موضع الرّجال .

***

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رواه أبو الدَّرْدَاء (٣) :

ما أشرقت شمس (٤) إلا وبجنبيها ملـكان يناديان (٥) : أيها الناس ، هَلُمُّوا إلى ربّـكم ؛ فإن ما قلّ وكَفَى خير مما كَثُرَ وألْهَى ، ولا غربت شمس إلا وبجنبيها

---

(١) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين ، قال ابن خلكان ٢ / ٢٧٣ « وكان عبد الله قد تولى الديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر « يقول أناس إن مصراً ... » وتنسب هذه الأبيات إلى [أبى] محلم الشيبانى ، وكان دخول عبد الله إلى مصر سنة إحدى عشرة ومائتين » .

(٢) بعد هذا البيت فى ابن خلـكان :

عن الخير موتى ما تبالى أزرتهم على طمع أم زرت أهل المقابر

(٣) اسمه عويمر . أسلم يوم بدر وشهد أحداً ، وولى قضاء دمشق وبها مات سنة اثنين وثلاثين ، انظر خلاصة تذهيب الـكمال ص ٢٥٤ والمعارف ١١٦ .

(٤) ك : « الشمس » .

(٥) من هنا إلى قوله : « اللهم عجل » ساقط من ك .

ملكان يناديان : اللهم عجل لكلّ مُنفِقٍ خلفا ، اللهم عجّل لكل مُمسِكٍ تَلَفا .

***

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إنّ الدّنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، من أخذَها بحقها فبارك[1] الله له فيها ، ورُبَّ مُتَخَوِّضٍ فى مالِ الله ورسوله له النّارُ يومَ القيامة . وفى رواية : له النّار يوم يلقاه[2] .

***

وقال أبو ذرّ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] :

إنّ الله تعالى يقول : كُلّكم مُذْنِبٌ إلا مَنْ عافَيْتُ ، فاستغفروا إلىّ[4] أغفِرْ لكم ، فمن عَلِمَ منكم أنّى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى[5] بِقُدْرتى غفرتُ له ولا أبالى .

وكُلّكم ضالٌّ إلا من هَدَيتُ ، فَسَلُونى الهُدَى أهْدِكُمْ .

وكلّكم فقيرٌ إلا من أغْنَيْتُ ، فَسَلُونى أرْزُقْكُمْ .

ولو أن حيّكُمْ وميّتَكُم وأوّلكم وآخِركم ، ورطْبَكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى[6] عَبْدٍ من عبادى لم يزد فى ملكى جَناحَ بعُوضَة .

---

(١) ك : « بارك » .

(٢) روى الترمذى فى كتاب الزهد باب ٤١ « عن خولة بنت قيس قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذا المال خضرة حلوة ، من أصابه بحقه بورك له فيه وربما متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار » .

(٣) ك : « وروى عن أبى ذر أنه صلى الله عليه وسلم أنه قال » وقد توفى أبو ذر الغفار بالربذة سنة اثنتين وثلاثين ، وكان عثمان قد نفاه إليها ، المعارف ص ١١٠ — ١١١ .

(٤) ك « فاستغفرونى » .

(٥) ح : « فاستغفر لى » .

(٦) ح : « أتقى عبد » .

ولو/ أن حيكم وميتكم وأولكم وآخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسأل[١] كل سائل أمنيته فأعطيت كل سائل مايسأل لم ينقصنى إلا كما أن أحدكم مرّ على سيف[٢] البحر فغمس إبرة ثم انتزعها . ذلك لأنى جوادٌ ماجدٌ واجدٌ ، أفعلُ ما أشاء ، عطائى كلام[٣] وعدائى كلام وإذا أردتُ شيئاً فإنما أقول له كُنْ فيكون[٤] . [٤٨]

***

وقال النبى صلى الله عليه وسلم — فيما رواه الأعمش عن أبى صالح ، عن أبى هريرة — قال :

الإمامُ ضامِنٌ ، والمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ فأرْشَدَ[٥] الله الأئمة ، وغفر للمؤذنين[٦] .

***

وقالت عائشة رضى الله عنها :

كأنِّى أنظرُ إلى وَبيصِ الطِّيبِ فى مَفرِقِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يُلبِّى[٧] . وبيصه وفضيضه[٨] بريقه .

***

قال الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾[٩]

---

(١) ح : « أجمعوا يسأل » .
(٢) ك : « مربشفة[؟] » .
(٣) ك : « عطائى كرم وإذا » ابن ماجة « عطائى كلام إذا » .
(٤) ابن ماجة ، كتاب الزهد باب ٣٠ .
(٥) ك : « وأرشد » .
(٦) أبو داود ، كتاب الصلاة باب ٣٢ وفيه « اللهم أرشد الأئمة واغفر » .
(٧) فى الفائق ١٤١/٣ واللسان ٢٧٣/٨ والبخارى ، كتاب الحج باب ١٨ « فى مفارق ... وهو محرم » .
(٨) ح : « وفضيضه » وفى ك : « وبضيضه » والبصيص : البريق كما فى اللسان ٢٧١/٨ وفى الأمالى ٢٤١/٢ « يقال : بص يبص بصيصا ، ووبص يبص وبيصا : إذا برق » .
(٩) سورة البقرة ٢٣٢ .
نزلت فى معقل بن يسار المزنى ، وكان زوج أخته رجلا فطلقها ، فلما انقضت عدتها خطبها فأبى أن لايزوجه إياها ، ورغبت فيه أخته ، لسان ٤٧٨/١٣ .

قال الأصمعى وغيره : [يقال : عَضَلَ الرَّجلُ أيِّمَهُ : أى منعها التزويج ، وأعْضَلَ الأمرُ : اشتد ، وعَضَّلَتِ الحاملُ] إذا نَشِبَ وَلَدُها فى بطنها ، ومعْنَى نَشِبَ : صار[1] كالنشاب فى وُلُوجِه ولُصُوقِه ، ومنه قول أبى ذؤَيْب :

وإذا المَنِيّةُ أَنْشَبَتْ أظْفَارَها ... أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمَةٍ لا تنفعُ[2]

المنية : المقْدُورة[3] مَنَى المانى : قدَّرَ القادِرُ[3] .

وأَنْشَبَتْ : أدخلت بشدّةٍ أظفارَها ، واحدها ظُفْر ، ومنه يقال : ظَفِرتُ بالرجل ، وهو مَظْفُور به ، كأنك تمكنت بيدك وأصابعك منه .

ومعنى أَلْفَيْتَ : وجدتَ . والتَّمِيمةُ : التَّعْوِيذ ، وما رقى[5] به .

وأما الرَّتِيمَةُ : فما تَعقِدُه بأصابعك تستذكر[6] به الحاجةَ[7] .

قال الشاعر :

أَبَا حَسَنٍ إنَّ الرَّتَائمَ إنَّما ... تُذَكِّرُ بالأمْرِ العَبَامَ[8] المُغَمَّرا

[٤٩] فأمَّا الذى عَيْنَاهُ حَشْوُ فُؤَادِهِ ... فليس بمحتاج إلى أن يُذَكَّرا /

---

(١) ك : « نشب كأنه صار » .

(٢) ديوانه ص ٣ .

(٣) فى اللسان ٢٠/١٦١ « المنى بالياء القدر ، مناه الله يمنيه قدره ، والمنى والمنية الموت ؛ لأنه قدر علينا » .

(٤) ك : « المقدورة ، وأنشبت » .

(٥) ك : « وما يرقى به » .

(٦) ح : « الرتيمة ... تتذكر » .

(٧) مجالس ثعلب ١/١١٨ وفى اللسان ١٥/١١٦ « الرتيمة الرتمة ، وهى الخيط يعقد على الإصبع والخاتم لتستذكر به الحاجة ، قال الشاعر :

إذا لم تكن حاجتنا فى نفوسكم ... فليس بمغن عنك عقد الرتائم

(٨) ك : « العيا » وفى اللسان ١٩/٣٣٩ « قال الشاعر :

إذا لم تكن فى حاجة المرء عانياً ... نسيت ولم ينفعك عقد الرتائم

العَبَامُ : الفَدْمُ[١] والفَدْمُ : ذُو الفَدَامَة ، والفَدَامَةُ مخففة : الوَخامة[٢] .
والمُغَمَّرُ : الغَمْرُ[٣] ، وهو الذى لم تَسِمْهُ الأيام بِصُرُوفها[٤] ولم يعين[٥] فيها غيرها .

قال أوس فى التعضيل :

ترى الأرضَ منا كالفَضاء عَرِيضَةً   مُعَضَّلَةً منا بجمعٍ عرَمْرَمِ[٦]

يقول . ضاقت الأرض كما يضيق الرَّحِمُ بالولد .

ويقال ما كان بذى عضَل ، ولقد عضِل عضَلا ، والعَضَلَةُ : كلُّ لَحْمَةٍ صلبة ، وداء عُضَال : أى صعب[٧] ، وعُقَامٌ أيضاً ، وهو الذى قد أعْيَا . قالت ليلى الأخيلية :

إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أرضاً مريضةً   تَتَبَّعَ أقصَى دائها فشَفَاها[٨]
شفاها من الدَّاء العُضَال الذى بها   غلامٌ إذا هَزَّ القَناةَ سَقاها[٩]

ويقال : ما أبين الضَّلاعَةَ[١٠] فى جملك أى ما أبين الشِّدَّةَ والوقَاحَةَ .

---

(١) فى اللسان ١٥/٢٧٣ « العبام : الغليظ الخلقة فى حق ، وقيل : هو العى الأحمق والعبام الفدم الثقيل » .

(٢) ك : « مخففة والوجامه » .

(٣) ح « والغمر الغمر » .

(٤) الأمالى ٣/٥ وفى اللسان ٦/٣٣٦ « ورجل غمر : لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب » .

(٥) كذا فى ح و ك .

(٦) فى ديوان أوس بن حجر ص ٢٧ واللسان ١٣/ ٤٧٨ « منا بالفضاء مريضة » .

(٧) اللسان ١٣/٤٧٩ .

(٨) ك : « إذا نزل » وفى الكامل ١/١٧٩ « وإذا ورد » .

(٩) فى اللسان ١٣/٤٧٩ كما فى ح « الداء العضال » وفى ك ، واللسان ١٥/٣٠٧ « الداء العقام » وداء عقام وعقام : لا يبرأ والضم أفصح . قال الجوهرى : العقام : الداء الذى لا يبرأ منه ، وقياسه الضم إلا أن المسموع هو الفتح » .

(١٠) فى اللسان ١٠/٩٤ « والضلاعة : القوة وشدة الأضلاع » والوقاحة : الصلابة . وفى ك : « الشدة وضلع » .

وضَلَعٌ(١) فلان مع فلان أى مَيْلُه ، وفى الخِلْقَةِ مَيَل يا هذا(٢) ، محركة الياء فكأن المَيَلَ من مال يَمْيَلُ : إذا فعل المَيَلَ ، والمَيَلُ كأنه خِلْقَةٌ(٣) كالعرج والشَّلَل والحَدَب ، والقَعَس(٤) .

ويقال : لتجدنَّه مُطَّلِعاً لذلك الأمر : أى غالبا له ، ومضطلعا(٥) لذلك أيضا وبعير ضليع أى وَثِيجٌ(٦) .

الوَثِيجُ : الغليظ(٧) .

والوَشِيجُ : المُتَّصل(٨) .

والعَجِيجُ : الصَّوت(٩) .

والضَّجِيجُ : الضَّوضاء(١٠) .

والفَضِيجُ : المكسور ، ومنه انفِضَاجُ الشَّىء(١١) .

والحجيج : الحاج إلى كعبة الله(١٢) .

والحجيج أيضا : المَحْجُوج(١٣) .

والمَحْجُوجُ الذى بَهَرَتْهُ الحُجَّةُ ، ومنه فَحَجَّ آدمُ مُوسَى .

جرى هذا الحديث فى مجلس الرَّشيد — أعنى قوله : فَحَجَّ آدمُ مُوسَى —

---

(١) اللسان ١٠/٩٦ .
(٢) ك : « وضلع فلان : أى ميله وفى الخلقة ميلها محركة » .
(٣) اللسان ١٤/١٦٠ .
(٤) فى اللسان ٨/٦٠ « القعس : نقيض الحدب ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر » .
(٥) ك : « ورأيته مضطلعاً » .
(٦) ك : « وشيج » .
(٧) اللسان ٣/٢٢٠ وك « والوشيج » .
(٨) اللسان ٣/٢٢٢ .
(٩) اللسان ٣/١٤٣ .
(١٠) اللسان ٣/١٣٧ .
(١١) اللسان ٣/١٦٩ وك : « والفضح ... انفصاح » .
(١٢) اللسان ٣/٤٩ ، والحاج : جاعه الحجاج » وك : « والحجيج : المحجاج » .
(١٣) اللسان /٥١ .

فقال رجل من أولاد[1] المنصور كان شاهدا : وأين التقيا حتى تحاجا ؟ فسمعها الرشيد فقال : كلمة زنديق ، أَيُتَلَقَّى حديثُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم / بمثل هذا ؟ اضرِبُوا عنقَه . فما زال الشهود يضرعون إليه سائلين العفو عنه حتى كفّ . [٥٠]

وأنا أروى لك الحديث على وجهه[2] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن موسى قال يارب[3] أبونا آدم هو الذى أخرجنا ونَفْسَه من الجنة ، فأَرَاهُ اللهُ آدمَ ، فقال : أنت آدم ؟ قال : نَعَم ؛ قال : الذى نفخ الله فيك من روحه ، وعَلَّمَكَ الأسماء كلَّها ، وأمر ملائكته فسجدوا لك ؟ قال : نعم .

قال : فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟

قال آدم : ومن أنت ؟ قال : أنا موسى .

قال : أنت نبى بنىّ إسرائيل الذى كَلَّمَكَ اللهُ من وراء حجاب ، لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟

قال : نعم . قال : أفما[4] وجدت فى كتاب الله تعالى أنّ ذلك كائن قبل أن أُخْلَق ؟

قال : نعم . قال : فلا تلومنّى فى شىء سبق من الله فيه القضاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : فَحَجَّ آدمُ مُوسى ، أى أخذه بالحُجَّة .

---

(١) ك : « ولد » .

(٢) ورد هذا الحديث فى البخارى ، فى كتاب الأنبياء باب ٣١ ، وكتاب التفسير ، سورة طه ، الباب الأول ، والثالث ، وكتاب القدر باب ١١ ، وكتاب التوحيد باب ٣٧ وورد فى مسلم ، كتاب القدر ، الباب الثانى ، حديث ١٥ .

(٣) ح : « يرب » .

(٤) ك : « فما » .

والمَحْجُوجُ : المَقْصُودُ ، والمحجة : المقصد[١] ، والحاجة : ما تكون طِلْعَ القصد وتِلْوَ المراد .

وهذا الحديث الذى رويته لك هو الذى قد استفاض بين رواة الأَثَرِ وحُمَّالِ[٢] الخَبَر ، والمتكلِّمونَ يعتريهم عنده وعند أمثاله قُشَعْرِيرة وتنكّر . ولو حُمِلَ الأمرُ على رأيهم فى جميع أركان الشريعة سقط ثلثا الشريعة ، وحصل الثلث .

وما أحوج الناظرين للدين ، إلى حسن الظَّن واليقين ، وإلى مَتْنٍ فيه مَتِين ، فإنّه متى حاول معرفة كلِّ شىء بالرأى والقياس كَلَّ ومَلَّ ، ومتى استرسل مع كل شىء زلَّ وضلَّ . والاعتدالُ بينهما الجمعُ بين الرأى والأثر ، والقياس والخبر ، مع التخفف[٣] إلى ما بان وأشرق ، والتَّوقّف عما أبهم وأغلق .

[٥١] فأما الأجيج : فتأجج النار واشتعالها[٤] ، وأما تَأجيجُها / فإشْعَالُها .

وأما الشَّجِيجُ : فالمَشْجُوجُ[٥] .

والشَّحيجُ للبغل بمنزلة الصَّهِيل للفرس[٦] :

وأما[٧] الوَدِيجُ : فالذى وُدِجَ ، يقال : وَدَجَ دابته[٧] ، والوَدْجُ للدّابة بمنزلة الفصد للإنسان[٨] .

وأما الحليجُ فالمحْلُوجُ من القطن[٩] .

* * *

(١) اللسان ٣/٤٨ وفى ح « القصد » .

(٢) ك : « وحلة » .

(٣) ك : « التخفيف » .

(٤) ك : « فهو تأجج النار وهو » .

(٥) اللسان ٣/١٢٨ .

(٦) اللسان ٣/١٢٩ .

(٧) ما بين الرقين ساقط من ك .

(٨) اللسان ٣/٢٢١ .

(٩) اللسان ٣/٦٣ .

(١ والفَلِيجُ : المَفْلُوجُ ، وهو المفلّج .

والفَلَجَ : النّهر ؛ لانفتاحه .

والفَلَجُ في الأسنان تفتحها ، ضد الضَّزَزِ وهو محمود(١ .

والفَلَجُ : الظَّفَر ، كأنه ينفتح فؤاد الظافر(٢) .

يقال : فَلَجَ على خصمه إذا ظهرت حُجَّتُه عليه ، وأفْلَجَ اللهُ حجّتَه(٣) إذا أظهرها و بهرها(٤) .

وفُلج الرجل : إذا استرخى جانبه ، كأن مَعَاقِدَ عصبه تفتحت(٥) وتحلّلت .

* * *

هذا فنّ لا تستغنى — أعزّك اللهُ — عنه عند مُوازَنَةِ الكلام ، وتَشْقِيقِ اللفظ ، و إيضاح المراد ، وتمييز المتشابه ، فقس(٦) على بابه بالقياس الصحيح ، والسّماع الفصيح . وستَقَعُ من ذلك على شيء كثير في هذا الكتاب ، إن شاء الله .

و إنما أقلّبكَ من فنّ إلى فنّ لئلا تملّ الأدب ، فإنّه ثقيل على من لم تكن(٧) داعيته من نفسه ، والله يهديك كافياً ونصيراً .

* * *

سمعتُ القاضي أبا حامد المَرْوَرُّذِي يقول في كتاب «أدب القاضي» ، حاكيا : إن الشهادة كانت شائعة بين المسلمين ، ولم تكن مقصورة على ناس معروفين قد اتخذوا العدالة حِبَالة ، ونصبوها شركاً ومحالة(٨) .

---

(١) ما بين الرقين ساقط من ك وفي اللسان ٧/٢٣١ «الضزَزُ : تقارب ما بين الأسنان»

(٢) اللسان ٣/١٧١ .

(٣) ك : « حجتي » .

(٤) في اللسان ٣/١٧١ « أظهرها وقومها » .

(٥) ك : « تفلجت » .

(٦) ك : « ففس » .

(٧) ح : « تكل » .

(٨) ك : « حبالة نصبوها . . . ومحالة » .

وقال : كان[1] الثَّوْرِى يقول : النَّاسُ عُدُول إلا العدول .

وكان بعض البصريين يكره أن يقول العدول ، و يقول هؤلاء المعدَّلون .

ثم قال حتى ظهر إسماعيل القاضى[2] صاحب « المبسوط » على مذهب[3] مالك فجعلها فى بيوت منسوبة معروفة . واستمر القضاة بعد على رأيه[4] .

[٥٢] وقال : رحم الله أبا عمر القاضى[5] ، فإنه عدَّل بعض البغداديين ، فبلغه عند/ تلك الحال أنه رقص[6] فأسقطه لفرحه ، وخِفَّته ، وقال : كان[7] ينبغى أن يَزْدَادَ وقاراً فى الدِّين ورصانة فيما تَحَمَّلَ[8] من المسلمين للمسلمين .

* * *

وقال أيضاً أبو حامد :

حدثنى على بن محمد بن[9] أبان الطَّبرى — وكان علاَّمة قال :

كُتِبَ لى[10] على قضاء أصبهان فتجهزت إليها قاصداً ، فلما دانيت المدينة جمعتُ سوادى فى عَيْبَةٍ كانت على الحمار ، ولففت رأسى بالفُوطَة ، وتلثمت متنكراً وخرج العـدول مستقبلين ، وكانت الشهادة فى الدهاقين وأرباب السياسة ،

---

(١) ك : « وكان » .

(٢) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد . ولد سنة تسع وتسعين ومائة ، وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وبسبب موته ألف المبرد كتاب التعازى والمراثى . وترجمته فى فهرست ابن النديم ص ٢٨٢ وتاريخ بغداد ٦/٢٨٤ — ٢٩٠ وشجرة النور الزكية ص ٦٥

(٣) ك : « الإمام مالك » .

(٤) ك : « على ذلك » .

(٥) هو أبو عمرو موسى بن إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد . ولد فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، وتوفى فى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة . راجع تاريخ بغداد ١٣/٦٢ — ٦٣ .

(٦) ك : « فبلغه عنه فى تلك الحال أنه رقص فرحاً » .

(٧) ح : « وقال ينبغى » .

(٨) ح : « فى الدين وكانه فما » .

(٩) ك : « على بن أبان » .

(١٠) ك : « لى عهد على » .

وانسلخت من الخاصة[١] فسألونى عن القاضى فقلت : إنه قد دخل البلد . فرجعوا يتَرَاطنون بينهم ، ثم وَافَيْتُ البلدَ ، ودخلتُ المسجد الجامع ، ولبست السَّوَاد . وجلست فما عَبَأَ بِى أحد ، ولا عَاجَ إلىَّ إنسان ، ولا أعِرْتُ الطَّرْفَ[٢] وكان ذلك عن مُؤَامَرَةٍ جرت بينهم لكراهية نالت قلوبهم[٣] بتنكرى عليهم . فلما رأيت ذلك راسلت صديقاً[٤] حتى اكترى لى مَثْوى . وثَبَتَ الشُّهودُ على التّقاعد ، وأشْرَفْتُ على الاستيحاش والانصراف ، ثم إنى تداركت الأمر ، وقلت للصديق : صف لى قوماً مَسْتُورِين وَحَلّهم ، وأحصِ أسماءهم واذكر صنائعهم ، واجعل ذلك فى التجار[٥] ، ففعل ذلك كلّه ، وكان المحلَّون[٦] عشرين نفساً ، فاختلفت إلى مساجدهم ومشاهدهم ومساكنهم ومنازلهم[٧] متصفحاً لأحوالهم ، متتبعاً لأمورهم ، متقصياً لآثارهم ، مستشفاً لأخبارهم ، حتى وضح لى أمر ثمانية عشر نفساً[٨] ثم عدت إلى مجلس الحكم ، فتقدّم إلىّ خصمان ، فثبت الحكم[٩] بشهادة أولئك ، فلما بلغ العدول ذلك أطارهم[١٠] وأقلقهم فجاؤا/معتذرين [٥٣] خاضعين ، فقلت[١١] : لا أعرفكم إلا أن يزكيكم هؤلاء الذين قد عرفتهم ،

(١) ك : « وأرباب النيابة وانسلخت من القافلة مقدماً » .
(٢) ك : « على إنسان ولا عرف أحد مكانى » .
(٣) ك : « لكراهة نالت قلوبهم منى » .
(٤) ك : « صديقاً لى » .
(٥) ك : « واجعل جل ذلك التجار » .
(٦) ك : « المجلسون » .
(٧) ك : « ومساكنهم متصفحاً » .
(٨) سقطت هذه الكلمة من ك .
(٩) ك : « الحكم بينهما » .
(١٠) ك : « اضجرهم وأقلقهم » .
(١١) ك : « فقلت إنى » .

وقبلت[١] أفواهم . فأعطوا الصفقة وأظهروا الذلة ، والتحفوا بالندم ، ثم استقب أمرى بعد ذلك .

***

[و] النقص فى العدول فاشٍ جداً ، وفى الناس من بعد . أنا سمعت رجلا من كبار الشهود — وكان ابن مَعْرُوف يُقدِّمه ، وغيره يُعظِّمه — وقد جرى شىء فانبرى قائلا : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « اعقرها وتوكل » فاستثبته مُغَالِطاً لسمعى فكان أشدّ ، فلما شملنا الأنس على المائدة عرَّفته وَجْهَ الصَّواب ، فكان سبب عداوته لى وإفْسادِهِ لِحَقٍ كُنْتُ مطالباً به بَعْضَ التجار فى قَطِيعَة الرَّبيع[٢] .

والحديث فى هذا الضرب[٣] يطول ، ولعلَّه يمر فى عُرْض ما رسم فى هذا الكتاب ما يكون باعثاً على طلب الفضيلة ، ومجانبة الرَّذيلة ، إن شاء الله .

***

قيل لفيلسوف : أى الحيوان أكثر[٤] صنعة مع محبته لها ؟

فقال : أما ما ينتفع به فالنّحل ، وأما مالاينتفع[٥] به فالمنكبوت .

وجاء بعض الكَلْبِيِّين — وهم جنس من اليونانيين[٦] — إلى الإسكندر فقال له : هب لى مثقالًا واحداً ، فقال الإسكندر : ليس هذا عطاء الملوك . قال :

---

(١) ك : « وقبلت أحوالهم وأظهروا » .

(٢) لما بنى المنصور بغداد أقطع قواده ومواليه قطائع ، وقطيعة الربيع منسوبة الى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه . راجع معجم البلدان ١٢٨/٧ .

(٣) ك : « فى هذه الضروب » .

(٤) ح : « أكبر » .

(٥) ك : « ما ينتفع به الناس . . . ما لا ينتفعون » .

(٦) ك : « وهو : اليونان » .

فهب لي(١) قنطاراً ، فقال الإسكندر : ولا هذا سؤال كَلْبِيّ .

* * *

أشير على الإسكندر بالبَيَاتِ في بعض الحروب فقال : ليس من آيين الملوك استراق(٢) الظَّفَر .

آيين : لفظ فارسي ، وهو(٣) يراد به السِّيرة ، والصّورة ، والزّي ، والرسم ، وما تعرفه العرب ، وإنما ألقى الشيء على حد(٤) ما سمعته الأذن ، ووعاه الصدر ، والعون من(٥) الله تعالى — على نصرة الحق والذّبّ/ عن الصّواب فيما تعلّق بالدين ، [٥٤] وعاد إلى سياسة الحياة .

كان يوسف بن عمر(٦) يقول إذا ذكر الحجاج : كان الدخان وأنا اللهب(٧) .

وقال عبد الله بن عباس رحمه الله : الخطُّ لِسانُ اليد .

وقال مَعْن بن زَائِدَة : ما رأيت قفا رجل إلا عرفت عقلَه ، قيل له : فإنْ رأيتَ وجهه ؟ قال : ذاك حينئذ(٨) كتاب أقرؤه .

وقال ابن السَّمَّاك : أفضل العبادة الإمْسَاكُ عن المعصية ، والوقوفُ عند الشّبهة .

* * *

لأبي محمد اليَزِيدي(٩) :

وآنسني حتى أنِستُ بِقُــربه فلمّا رأى أنسي به باعـد القُرْبا

(١) ك : « قال : فأعطني قنطاراً » .
(٢) ح : « استرقاق » .
(٣) ح : « فارسي يراد » .
(٤) ك : « على ما » .
(٥) ح : « بعون من الله » .
(٦) ابن عم الحجاج ، وترجمته في المعارف لابن قتيبة ص ١٧٤ .
(٧) ك : « إذا ركب الحجاج كان الدخان واللهب » .
(٨) ك : « ذاك جبينه » .
(٩) اسمه يحيى بن المبارك ، قيل له اليزيدي لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي =

ونوّلني نيلا فلمـــا قبلتُهُ ... جفاني كأني نلت ما نلته غصْبا
ورغّبني في فضـــله فالتمستُه ... فصار التماسي فضلَه عنــده ذنْبا

هذا من خير الكلام وشريفه ، إذا[1] نظرت إلى طابعه وسمته وجدته مُنْقطِع القَرِين ، مَحْمِيّ الحريم ، لا يَستأذِنُ على القلب ، ولا يَحتجبُ عنه العقلُ ، ولا يَستطيل معه النّفسُ ، يُعَالِقُ الرُّوحَ مُعَالقة ، ويُعانِقُ السّرورَ مُعانقة .

أنشد ابن أبي طاهر صاحب كتاب « بغداد » ، وصاحب « المنثور والمنظوم » لشاعر :

فسقيًا لأيّام الشّبابِ الذى مضَى ... ورَعْيًا لعيشٍ عهــدُه غيرُ عائدِ
لهونا بهـا حينًا وما كان مَرُّها ... على طُولِها إلا كرَقْدَةِ رَاقِدِ[2]

وأنشد ابن أبي طاهر أيضًا لشاعر :

وقد رَجَوْتُكَ دون النّاسِ كُلّهم ... وللرّجاء حقوقٌ كلها تجب
فأعطني منك ما أمّلْتُ في عجل ... فإنّني مِنْ تقاضِي الخيرِ مُكْتَئِبُ[3] / [٥٧]
إلا تكن لي أسبابٌ أمُتُّ بها ... ففي العـلا لك أخلاقٌ هي السبب[4]

قال الحسن البصري :

ذَمُّ الرَّجلِ نفسَه[5] في العلانية مدح لها في السر .

كان يقال : من أنْذَرَ كمن بشّر .

وكان يقال : مَنْ عَدِمَ فضيلةَ الصّدق في منطقه ، فقد فُجِعَ بأكرم أخلاقه .

= مؤدبًا لأولاده فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدبًا للمأمون ، وكان يتهم بالميل إلى الاعتزال مات بخراسان سنة اثنتين ومائتين عن أربع وستين سنة ، راجع معجم الأدباء ٢٠/٣٠—٣١ وبغية الوعاة ص ٤١٤ .

(١) ك : « من جيد ... وإذا » .

(٢) ك : « لهونا به » .

(٣) ح : « فاعطف على ما أملت ... متيقّب » .

(٤) ك : « هي النسب » .

(٥) في العقد الفريد ٣/٢١٤ « الرجل لنفسه . . . في السريرة » .

ويقال : القَصْدُ ما إن زيد عليه كان سَرَفاً[١] ، وإن نقص منه كان تقصيراً[٢] .

قال بعض الحكماء :

تَوَقَّ الفاحشَ صديقاً ، والأحمقَ رفيقاً ، وإيَّاكَ[٣] أن تفعل فِعْلاً يدع الرَّأىَ عافِراً ، والعقلَ عقيماً ، والحِسَّ كليلاً ، والحَدَّ مَفْلولاً .

قال محمد بن حجر :

لى همة لو غَرِقت[٤] الدنيا فيها ماطلبت إلا بالقاصِمَةِ ، ولو كانت لليل ماتنفسَ فيه صُبْحٌ .

قيل لأرسطاطاليس : مَابَالُ الحسَدَةِ يحزنون أبدا ؟

قال : لأنهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط[٥] بل لما ينال الناس أيضا من الخير .

وكان بعض السلف يقول : اللهم احفظنى من أصدقائى .

فَسُئِل عن ذلك ، فقال : إننى أحفظ نفسى من أعدائى[٦] .

وقال فيلسوف :

حيثُ يكون الشَّراب لاتسكن الحكمة ، ولا تلبَثُ الغفلة .

وقال صاحب المنطق : الأفلاك حِصْنٌ للعاقل من الرَّذائل ، وطريق إليها للجاهل .

وكان بعض الفلاسفة يقول : استهينوا بالموت حتى يهون عليكم فراق الدنيا .

* * *

(١) ح : « كان شرفاً » ك : « كان ؛ إسرافا » .
(٢) هامش ك : « كان تقتيراً » .
(٣) ك : « واحذر » .
(٤) ح : « عرفت » .
(٥) ك : « لما ينزل بهم فقط » .
(٦) الصداقة والصديق ص ٢٢ .

كان أبو هشام الرِّفاعِي يعشق جارية سوداء سمينة ضخمة ، فكان يَمَصُّ لسانها ، ويشمّ صنانها ، ويستنشي ريحها عجباً بها .

وكان [(١)] أبو الخطاب صاحب المستَغَلّات بسرّ من رأى عشق جارية يقال لها

[٥٨] عنان ، فكان ينومها على قفاها ، ويرفع / رجلها ، ويقرقر في جوفها رطل نبيذ ، ثم يضع شفته على شفرها ، ويمصه حتى يشربه ، ثم يلمس ترائبها وهي حائض [(١)] .

هذا — أيدك الله — مرض ظريف ، والناس في الدنيا على ضروب البلاء .

نسأل الله السَّتْرَ السَّابِغَ ، والقبول للنصيحة ، والأَمْنَ من الفضيحة .

وكان ابن الكلبي على بريد بغداد يستطيب الخُرْء ، وكان يقدّمه في جَامٍ ، وكان يأخذ منه بإصبعه ، ويمسحه على شاربه ، ويقول : كذب العطَّارُون ، أنت والله أذْكَى من العنبر الشِّحْرِيّ .

وكان كاتب نَيْزَك يعشق يهودية وكان يَمَصُّ بَظْرَها ، ثم يدخل إصبعه في استها ، ثم يخرجها ، ويصير ماخرج عليها على طرف لسانه ، ويقول : هذا المَاحُ [(٢)] من الرَّاح أشهى إليّ من التُّفَّاح .

وأبو أيوب ابن أخت الوزير أدخل يوما إصبعه في استه ، فأخرج شيئاً فدلكه ثم مسح به تحت إبطه ، وقال : لا يُقْطَعُ الشرّ إلا بالشر . هكذا حكى أبو العَنْبَس [(٣)] .

فأما عبد العزيز بن أبي دُلَف ، فإنّه دعا بجارية كان يَرَى الدنيا بعينها ، فضرب عنقها ، فقيل له : لمَ صنعت هذا [(٤)] ؟ قال : مخافة أن أموت من حبها ، فتنام [(٥)] هي بعدي تحت غيري .

---

(١) ما بين الرقين ساقط من ك .

(٢) في اللسان ٣/٤٤٨ « ماح : إذا أفضل » .

(٣) من أول : « وكان ابن الكلبي » إلى هنا ساقط من ك وترجمة أبي العنبس في فهرست ابن النديم ص ٢١٦ .

(٤) ك : « لم فعلت ذلك فقال » .

(٥) ك : « فتبقى هي » .

وهذا أيضاً نمط من الجنون ، إلى الله المَفزَعُ منه ، ومن كُلِّ أمرٍ يجلب السخط ، ويُصْلِي جهنم .

***

قال عبد[1] لبني نهشل :

لا أُخمِدُ النارَ أخشَى أن يُبيِّنَها عانٍ يُرِيدُ سَناها جائعٌ صَرِدُ[2]

لكن أقولُ لِمَنْ يَغْزُوا منا كِبها ألقُوا الضِّرامَ عليها علَّها تقِدُ[3]

إمَّا أقومُ إلى سيفي فأشْحَذُهُ أو يستهلَّ عليهم مِحلَبٌ زَبِدُ[4] / [٥٩]

إني لأحمدُ ضيفي حين ينزل بي إذ لا يُكلِّفني فوق الذي أجد

يقال : ليس أوفى[5] من قُمْرِيَّة ؛ فإنه إذا مات ذكرها لم تقرب ذكراً آخر بعده ، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت .

وكان ما كال التركي[6] اشترى جارية وكانت لفتى قبله يحبها وتحبه ، فمات عنها ، فجعلت لله على نفسها ألا يجمعَ رأسَها[7] إلى رأس رجلٍ وِساد ، فبيعت في الميراث ، فلما حصلت بالشراء لما كال[8] نظرت إلى وجهه وخلقته — وكان مُنكراً مُتفاوتاً — فبكت ، فقال لها : يا ابنة الزانية[9] تبكين في حِرِ أمِّ أمس ،

---

(١) ك : « عبد الله لبني » .

(٢) في اللسان ٤/٢٣٥ « الصرد : البرد ، وقيل شدته » .

(٣) في اللسان ١٠/٢٤٨ « والضرام : دقاق الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه » .

(٤) في اللسان ١/٣١٩ « المحلب بالكسر : الإناء الذي يحلب فيه اللبن » .

(٥) ك : « أوفى في الطيور من » والقمرية كما في اللسان ٦/٤٢٧ « ضرب من الحمام » .

(٦) ك : « يا كناك التركي » .

(٧) سقطت هذه الكلمة من ح .

(٨) ك : « لبا كياك » .

(٩) ل : « يا بنت ... ايش » .

وفى بظر أمِّ غد(١)، الشأنُ اليوم ، قومى حتى ندَنايَك ، ونأكل ونشرب ، فوقع عليها الضحك ، واسْتَرْخَتْ له وأمْكنته .

قال الفرزدق(٢) :

يا رُبَّ خَوْدٍ من بنات الزَّنجِ تمشى بتنّور شديدِ الوَهْجِ(٣)

أجثم مثل القدح الخلنج(٤)

قدم بلال بن أبى بردة البصرة أميراً ، فقال خالد بن(٥) صفوان :

* سَحَابةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ(٦) *

فقال بلال لما بلغته هذه الكلمة : أمَا إنها لا تنقشع(٧) حتى يصيبك منها شُؤْبُوب(٨) وأمر به فضرب مائة سوط . والشُّؤْبوب : الدّفعة من المطر ، ويقال : انجفل(٩) شؤبوب من الناس كأنه الطائفة(١٠) منهم .

قال أعرابى :

---

(١) ح : « غداً » ك : « وفى بطن » .

(٢) ديوانه ص ١٤٣ .

(٣) فى الأغانى ٢١/١٩ « تحمل تنوراً شديد الوهج * أقعب مثل القدح الخلنج * يزداد طيباً عند طول الهرج * تخجتها بالإير أى مخج *

(٤) فى الديوان « أملس مثل » وفى ح : « أحر مثل مد الخلنج » .

(٥) ح : « خالد بن أبى صفوان » .

(٦) عجز بيت وصدره كما فى عيون الأخبار ٥٦/١ « أراها وإن كانت تحب كأنها » وفى الكنايات للجرجانى ص ١٠١ وهذا البيت لعمران بن حطان فى ذم الدنيا فى قصيدته التى يقول فيها :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ملالا وهم فيها عراة وجوع

(٧) ك : « لا تقشع » .

(٨) ح : « شؤبوب ، والشؤبوب » ، وجاء فى عيون الأخبار ٨٠/١ « قال أبو عبيدة : اختصم خالد بن صفوان مع رجل إلى بلال بن أبى بردة ، فقضى للرجل على خالد ، فقام خالد وهو يقول : سحابة صيف عن قليل تقشع ، فقال بلال : أما إنها لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد . وأمر به إلى الحبس ، فقال خالد : علام تحبسنى ؟ فوالله ما جنيت جناية ، ولا خنت خيانة . فقال بلال : يخبرك عن ذلك باب مصمت ، وأقياد ثقال ، وقيم يقال له حفص »

(٩) ل : « ويقال للجبل شؤبوب » .

(١٠) ك : « طائفة » .

بَلوْتُ فلاناً فلم يزدني اختبارُه إلا اختياراً له .

أراد زيد بن ثابت[١] أن يركب ، فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه ، فقال : تَنَحَّ يا بن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا . قال زيد : أَدْنِ يَدَكَ منى ، فأدناها ، فقبّلها ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا[٢] .

قالت مَاوِية بنت النّعمان بن كَعْب بن جُشَم لزوجها لُؤَىّ بن غَالِب : أىّ بَنِيكَ أحبّ إليك ؟

قال : الذى لا يَرُدُّ بَسْطَةَ يَدِه بُخْلٌ / ولا يَلْوِى لِسانَه عِىٌّ ، ولا يُغَيِّرُ طبعَه سَفَهٌ ، وهو أحَدُ ولدكِ باركَ الله لنا ولكِ فيه . يعنى كعب بن لؤى[٣] . [٦٠]

ولُؤَىّ تصغير اللَّأْى ، وهو بقر الوحش .

شاعر :

إذا أملٌ يوماً عَرَانى حبَوْنُه ... كتائِبَ يَأْسٍ كَرَّها وطِرَادَها[٤]

سوى أَمَلٍ يُدْنِى إليك فإنّه ... يُبَلِّغُ أسبابَ المُنَى مَنْ أرَادَها[٥]

قيل لسقراطيس الفيلسوف — وكان من خطبائهم — ما صناعة الخطيب ؟

قال : أن يُعظِّمَ شأنَ الأشياء الحقيرة ، ويُصغِّرَ شأن الأشياء العظيمة .

يقال : فلان قد جمع طهارة المروّة ، وأريحيّةَ الفُتُوّة .

قيل للبوشنجى شيخ خراسان : ما المروة ؟

قال : طهارة الزِّىّ ، قيل : فما الفتوة[٦] ؟ قال : طهارة السِّرّ .

---

(١) توفى زيد سنة خمس وأربعين ، المعارف ص ١١٣ .

(٢) العقد الفريد ٢/١٢٧ وعيون الأخبار ١/٢٦٩ .

(٣) عن اختيار المنظوم والمنثور (بلاغات النساء ص ١٤٦) .

(٤) ح : « إذ » والبيتان ذكرهما أبو عبيد البكرى فى شرح الأمالى وقال : وأظنهما لإبراهيم بن العباس الصولى ، راجع سمط اللآلى ١/٢٤١ وفيه : « إذا طمع غزانى » .

(٥) فى سمط اللآلى « سوى طمع ... أسباب العلا » .

(٦) ك : « فالفتوة » .

قال بعض السلف : العلومُ أربعةٌ : الفقهُ للأديان ، والطبّ للأبدان ، والنجوم للأزمان ، والنّحو للّسان .

لأبي زُبَيْدٍ الطّائي[١] :

إذا نلتَ الإمارة فاسم منهـــــا إلى العَلْياء والحَسَبِ الوَثِيقِ[٢]

فـكلُّ إمارةٍ إلا قليــــــلاً مُغَيِّرَةُ الصّـديقِ على الصديق

فلا تكُ عندها حُـلْوًا فتُحْسَى ولا مُرًّا فتَنْشب فى الحُلُوق

أُعاتِبُ كلَّ ذى حسبٍ ودِين ولا أرضى معاتبـــة الرفيق[٣]

وأُغمِضُ للصّديق عن المساوِى مَخافةَ أن أعيش بلا صديق

قال المَاهَانى :

[٦١] سَارَّ[٤] رجلٌ أبخرُ رجلاً أصمَّ فَلِشِدَّةِ ما صدَمَ خياشيمَ الأصمِّ قال للأبخر : / فهمتُ ما قلتَ . فلمّا وَلّى قيل للأصم : ما الذى قال لك ؟ قال : والله ما أدرى ، ولـكنّه فسَا فى أذنى .

شاعر :

لقد علم العُوجُ المَرَاضِيعُ نفرتى عِشَاءً على النِّيرانِ هُدْلاً جُنُوبُهَا[٥]

نداى إذا ما الناس جاءوا وأمحلوا وكانت كأقْرَاب النَّعَامِ سُهُوبُهَا[٦]

يقال فى مثل من أمثال العرب : لا دَرَّ إلا بإيَالَة . الإيَالَةُ : السّياسة[٧] .

---

(١) جاهلى أدرك الإسلام ولم يسلم . وترجمته فى الأغانى ١١/٢٤ والشعر والشعراء ١/٢٦٠ — ٢٦٤ والأبيات فى الصداقة والصديق ص ١٠ ومحاضرات الأدباء ٢/٧ .

(٢) ك : « عنها» والصداقة . . « فيها » .

(٣) ك : « معاتبة الصديق » ولم يرد هذا البيت فى الصداقة والصديق .

(٤) ح : « سارر » .

(٥) : ح « سرى » ل « تعترى » .

(٦) ك : « يداى ... فكانت » .

(٧) ك : « ولا بإيالة السياسة » وفى اللسان ١٣/٣٧ « الإيالة : السياسة ، وفى المثل قد ألنا وإيل علينا ، يقول : ولينا وولى علينا ، ونسب ابن برى هـذا القول إلى عمر وقال : معناه أى سسنا وسيس علينا . » راجع مجمع الأمثال ٢/٥١

رأيت من صحّف فقال : يأبالة ، وكان وجها[1] فى اللغة ، فَعُدَّ من سَقَطاتِه .

شاعر :

أيديكُمُ نِعَمٌ تعُمُّ بنفعها … وسيوفُكُم من كل باغٍ تقْطُر

فكأن أنصلها إذا حمى الوغى … شقق الرِّياط صِبَاغُهُنَّ العُصْفُر[2]

ولد المختار ابن أبى عبيد سنة هاجر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأمُّه دَوْمَةُ بنت عمرو بن مُعَتِّب[3] ، أتاها آتٍ فى منامها ، فقال لها :

ألا أبْشِرِى بِوَلَدْ … أشْبَهَ شىء بالأسدْ

إذا الرجال فى كبد … تغالبُوا على بلد

كان له حظ الأشدّ

قال حُمَيد الطَّوِيل[4] : قد غسلنا الحسن البصرى ، وإن فى بطنه لَعُكَنًا . واحدتها عُكْنَة وهى مَثَانى البطن عند السِّمَن[5] .

هلك ابن عباس سنة إحدى وسبعين ، وهلك ابن عمر بعده بسنة .

***

لِمَعْن بن زَائِدَة ، وهو إذ ذاك بالسِّند :

لو أبصرتْنِى وجوادى ثَوْرُ … والسَّرْجُ فيه قَلَقٌ ومَوْرُ[6]

لَضَحِكَتْ حتى يَميل الكَوْرُ

---

(١) ك : « وجيها » .

(٢) ك : « إذا حى » .

(٣) ل : « مغيث » وهو خطأ . وقد جاء فى أنساب الأشراف للبلاذرى ٥ /٢١٤ « وتزوج أبوه دومة بنت عمرو بن وهب بن معتب ، وكان قبل تزوجه إياها يختار نساء قومه ، فرأى فى منامه قائلا يقول له تزوج دومة ؛ فإنها عظيمة الحومة ، لا يسمع فيها من لائم لومه ، فتزوجها . فلما اشتملت على المختار رأت فى منامها قائلا يقول لها : أبشرى بولد ، أشد من الأسد إذا الرجال فى كبد ، يتغالبون على بلد ، له فيه الحظ الأسد » .

(٤) مات سنة اثنتين وأربعين ومائة ، المعارف لابن قتيبة ص ٢١١ .

(٥) اللسان ١٧/١٦١ .

(٦) ك : « نور » .

[٩٦] شاعر : /

ماعلى الأيام مَعْتَبَــــةٌ هل من الأيام مُنْتَصَفُ
وَجَدَتْ بِي مَاوَجَدْتُ بها فَـكِلانا مُغْرَمٌ كَلِفُ(١)

قال الصُّولِي : رأيت الفضلَ بن الحباب أباخليفة الجُمَحِي(٢) وقد قال له إنسان : ما أحسبك — أيدك الله — تُثْبِتُنِي(٣) ؟ فقال : وجهك يدل على علو سنك ، والاحترام(٤) يمنع من مسألتك ، فأوْجد(٥) السبيل إلى معرفتك .

أنشد الأصمعي :

عَامٌ يُرَى الأُفُقُ به مُغْبرًّا قد أصْبَحَ القُرُّ به مُقْتَرًّا(٦)
وأوْغَلَ الزَّارِع فيه شرًّا وأبَتِ الحَلُوبُ أنْ تَدِرًّا
ومَوَّتَتْ فيه الخَشَاشُ طرًّا فـكل جُحْرٍ قد خَوَى واقفرًّا
وأشْبَعَ الـكلب فَعَمَّ هرًّا غادر ذا الميرة مقشِرًّا(٧)
قد أظهرَ العُبُوسَ واقْمَطَرًّا

الاغْبِرارُ : الغُبارُ(٨) ، والغَبْرَاء : الأرض(٩) .

---

(١) ح : « وجدت مابى » .
(٢) ح : « الفضل بن الحباب يقول لأبى خليفة الجمحى » وهـو خطأ : قال ياقوت فى معجم الأدباء ١٦/٢٠٤ « الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب ابن صخر ، الجمحى ، يكنى أبا خليفة من أهل البصرة ، قال أبو الطيب اللغوى : هو ابن أخت محمد بن سلام الجمحى ، من رواة الأخبار والأدب والأشعار والأنساب مات فى شهر ربيع الأول من سنة خمس وثلاثمائة بالبصرة » راجع بغية الوعاة ص ٣٧٣ ونكت الهميان فى نكت العميان ص ٢٢٦ وفهرست ابن النديم ص ١٦٥ .
(٣) ح : « بنى » .
(٤) ك : « والإكرام » .
(٥) ك : « أصبح الضر » .
(٦) ح : « ذاك الميرة » ك : « ذا الشدة » .
(٧) ك : « الغبرة » .
(٨) فى اللسان ٦/٣٠٧ « الغبراء : الأرض لغبرة لونها أو لما فيها من الغبار » .
(٩) ح : « فأوحد فى السبيل » .

والافتِرَارُ : الانْكِشَافُ ، ومنه افْتَرَّ فلانٌ أى ضحك كأنه أبدى أسنانه ، وفرّ الرجل إذا ذهب كأنه انكشف عنك ، وعَيْنُهُ فِرَارُهُ[1] فى الأمثال[2] أى عِيانُه خبره . والفاء مكسورة ، كذا قال أبوسعيد السِّيرَافِى ، وقد لَجَّ فى ضمّة بعض من لا يُعْتَمَدُ برأيه[3] .

ومنه قول الحجاج : وفُرِرْتُ عن ذَكاء كما يفر الدّابّةُ فينظر إلى سنه .

وسَمِعْتُ فى البادية بِفَيد رجلاً من العرب يقول لآخر عند قاضيها أبى العباس المحبوب : أنا الضامنُ المَخْبورُ ، والجَذَعُ[4] المَفرُورُ . فحفظت[5] من غير معرفة ، ثم سألتُ العلماء فوضح الجوابُ . ورأيتُ فى رواية السُّكَّرى ديوانَ امرىء القيس إن[6] فلانة حسنة الفرّه — خفيفة الراء —

***

وأما الاقْتِرَارُ / بالقاف فتبردك الماء وحَثْيُكَ على بدنك[7] ويقال حثوتك[8] وكأنّه من القرّ وهو البرد . [٦٣]

وقُرّةُ العين خلاف سخنة العين كأنّ دمعة الفرح باردة عن سكون أخلاط[9] ودمعة الغموم حارة عن ثوران أخلاط[10] .

والقرار : السكون والهدوء[11] ، وقرّ فلان : سكن وهدأ ، وأقرّ فلان بكذا

---

(١) المثل فى جمهرة الأمثال ص ١٩ ومجمع الأمثال ١/١٢ واللسان ٦/٣٥٧ .

(٢) ك : « فراره أى عيانه » .

(٣) فى ذيل الأمالى ص ١٠١ « وقال أبو إسحاق الأحول : إنما هو فراره ، بضم الفاء » .

(٤) ح : « إنما المصاس المحيور والمدع » و ك : « والجدع » .

(٥) ك : « عن » .

(٦) سقطت من ك .

(٧) ك : « فتبرد بالماء » راجع اللسان ٦/٣٩٣ .

(٨) ك : « حثوك » .

(٩) ك : « الأخلاط ، والقرار » .

(١٠) اللسان ٦/٣٩٥ .

(١١) ك : « والقرار : المسكون والبرد يقر يسكن وقرفلان » .

أى دخل فى الهدوء والسكون ، أى لا يضطرب عند المطالبة بما اعترف به ، وهو[١] بمنزلة أشْهَرَ فلان أى دخل فى الشهر ، وأحرم أى دخل فى الحرام[٢] والحرم .

فأما الاعترار فالزيادة والقصد[٣] ، والمُعْتَرُّ الذى يَغْشَى رَحْلَكَ .

والقَانِعُ السائل فى قوله عز وجل ﴿ القَانِعَ والمُعْتَرَّ[٤] ﴾ والقُنُوعُ : السُّؤَالُ

والقَنَاعَةُ : الاقتصار على ما دون الكفاية .

وخَطَّأَ أشْبَاهِ الخاصّة فى القنوع إذ وضعوه موضع القناعة ظَاهِرٌ ، وكأنّ القانع فى القناعة يستر[٥] حاجته ، والقانع فى السؤال انكشف[٦] قِنَاعه .

والقِنَاعُ : خمار للمرأة ، وما يتقنع به .

والقِنَاعُ طبق توضع عليه الفاكهة[٧] ؛ وذلك لستره وتغطيته .

* * *

فأما الاجْتِرَارُ فللبعير إذا رَدَّ إلى فيه ما فى جوفه ، وأعاد جِرَّتَهُ[٨] .

وأما الابتيار فافتعال من بُرْتُ إذا تخبرت[٩] .

وأما الابتهار فرميك بما لا علم لك به .

* * *

(١) ك : « وهى » .

(٢) ك : « دخل فى الحرم والحرم » .

(٣) ك : « أو الفضل » .

(٤) سورة الحج ٣٦ وفى اللسان ١٠/١٧١ القنوع : السؤال والقانع : الذى يسأل ، والمعتر : الذى يتعرض ولا يسأل »

(٥) ح : « يسير » .

(٦) ك : « الكاشف » .

(٧) ح : « والقناع طبق موضع » راجع اللسان ١٠/١٧٥ .

(٨) اللسان ٥/٢٠٠ .

(٩) كذا فى ك وفى ح : « والا الإسار فافتعال من بريت إذا جريت » وفى اللسان ٥/١٥٤ « يقال للرجل إذا قذف امرأة بنفسه إنه فجر بها ، فإن كان كاذباً فقد ابتهرها ، وإن كان صادقاً فهو الابتيار بغير همز ، افتعال من برت الشيء أبوره : إذا خبرته » .

والخشاش بفتح الخاء المنكر كرأس الحية . كذا قال الأموى فى « النوادر » بخط ابن السكوفى[١] . وههنا يريد جميع الدَّبيب[٢] .

والخِشَاشُ بكسر الخاء : خشاش الناقة[٣] . هذا لفظ الأموى أيضاً .

وقال الأموى : ليس الكلام على نيرة واحدة — بالنون —[٤] .

وقال الأموى أيضاً : إذا / استسق المُسْتَسْقِى الماء فانْتَضَخَ عليه — بالخاء [٦٤] معجمة — من الدّلو فذلك السَّقِىّ[٥] بتشديد الياء .

وقال الأموى أيضاً : أخفش لهم[٦] الشراب إذا سقاهم صرفا ، أو أقل فيه[٧] الماء ، وكذلك اللبن .

وقال الأموى أيضاً : نكيت العدو أنكيه وهو[٨] ينكى العدو ، ونكيت أنا — بالكسر —

* * *

قال فيلسوف : عَادِمُ بَصَرِ[٩] البدن يكون قليلَ الحياء ، وكذلك عادم عين العقل يكون كبير القِحَة[١٠] .

---

(١) هو على بن محمد بن عبيد الله بن الزبير الأسدى الكوفى ، عالم صحيح الخط ، راوية جماعة للكتب ، صادق فى الحكاية ، منقر بحاث ، مولده سنة أربع وخمسين ومائتين ؛ ومات فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، راجع فهرست ابن النديم ص ١١٧ — ١١٨ وبغية الوعاة ص ٣٥٠

(٢) فى اللسان ٨/١٨٤ « والخشاش من دواب الأرض والطير ما لا دماغ له » .

(٣) فى اللسان : « الخشاش : عويد يجعل فى أنف البعير يشد به الزمامُ ليكون أسرع لانقياده ، لأنه يخش فيه : أى يدخل »

(٤) ما بين الرقين ساقط من ك .

(٥) ح : « فذلك السعى سديد الياء » .

(٦) ك : « الأموى أخش لهم » .

(٧) ح : « وأقل » و ك « فيه من الماء » .

(٨) ك : « ومى » .

(٩) ك : « نضر » .

(١٠) ك : « القحة : يفتح ويكسر ، وقال فيلسوف » .

القاف من القحة تكسر وتفتح . هكذا قال سيبويه وغيره .

وقال فيلسوف :

ليس ينبغى أن يُرامَ الانقيادُ بِمَنْ وضَعَ فى نفسه ألا يَقْبَلَ شيئاً ، وذلك لأنه[١] لا ينقاد إلا للامتناع[٢] من الانقياد .

وقال أرسطاطاليس :

كما أنّ البهيمة لا تُحِسُّ من الذّهب والفِضّة والجوهر إلا بثقلها فقط ولا تُحِسُّ بنفاستها ، كذلك النّاقصُ لا يحس من الحكمة إلا بثقل التعب عليه منها ولا يحس نفاستها[٣] .

يقال : أحْسستُ الشيء وبالشيء ، وفى القرآن بحذف الباء ، والفقهاء يُخطئون فيه .

***

تركتُ حُرُوفاً فى أبيات الأصمعى لأنَّ الكلام بعضُه آخذٌ برقبة البعض فلم يقع منه مخلص[٤] ، وكذلك الحديث ذو شجون[٥] لاعتراض بعضه بعضا .

***

قوله[٦] : خَوَى وافقرَا .

خوى معناه : خلا ، وخوى[٧] النوء : إخلاف مطره .

وخَوَى نجمُه فى الاستعارة كقولهم : ذهب ريحه ، وباح مِيسَمُه ، وكَبا

(١) ك : « أنه » .
(٢) ح : « الامتناع » و ك : « من القياد » .
(٣) ما بين الرقمين ساقط من ك .
(٤) ك : « تخلص » .
(٥) المثل فى جمهرة الأمثال ص ٩٧ .
(٦) ك : « وأما قوله » .
(٧) ح : « وخلا النوء » .

جوادُه ، وخَمَدَ ضِرَامُه ، ونَضَبَ ماؤُه ، وانْثَلَمَ رُكْنُه ، وانهار جُرفه ، ونَقِبَ خُفُّه ، ودَمِيَ ظِلفُه ، ورَغِمَ أنفه ، (١ وخَرَّ سقفُه (١) ، وجذب عطفه ، وعطفُه رِدَاؤُه وقد يراد به جماله ، وبَارَ ماؤه (٢) ونَضَب وسقط بهاؤُه وذهب . وقَلِقَ وَضِينُهُ (٣) ، وعرِقَ جَبينُهُ وانحل (٤) / قرينه ، وقرينه نفسه ، وكذلك قَرُونُه (٥) وجمح حرونه (٦) ، وساخَت قدمُه . وانتهى اسمه (٧) . [٦٥]

هذا وما أشبهه مما يتصرَّفُ [فيه] أرباب الصِّناعة — صناعة البلاغة — ويطبعونه فى طبائع (٨) كلام العرب ، وينسجون على منوالهم بعد التمكن من طرائقهم . والتَّشبُّه بِخَلائِقِهم . وليس لمن لم يكن ذا مَهَارةٍ فى هذا أن يتعرض لشىء منه (٩) فإنه يصير على صِيرِ أمر (١٠) ما يُمِرّ وما يُحْلِي .

وأما قوله : واقفَرَّا ، فإنما هو وأقفر (١١) ، فشدَّدَ اضطرارا (١٢) .

***

وأما قوله : وأشبع الكلب لأنه قال : وموّتت فيه الخشاش طُرًّا فكأنه أكل ذلك وعاش فيه ثم أسِرَ فهرَّ .

---

(١) ما بين الرقمين ساقط من ك .

(٢) ك : « وماء ر » .

(٣) فى اللسان ١٧/٣٤٢ « وفى حديث على عليه السلام : إنك لقلق الوضين . الوضين بطان منسوج بعضه على بعض ، يشد به الرحل على البعير . أراد أنه سريع الحركة ، يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخواً .

(٤) كذا فى ح وفى ك : « وانحل » ؟

(٥) فى اللسان ١٧/٢١٧ « القرون والقرونة والقرينة والقرين : النفس » وفى ح : « وكذلك وجمح » .

(٦) ك : « وحم حرونه » .

(٧) ك : « وانتهى أمه ونحو ذلك مما يتصرف فيه أرباب صناعة البلاغة » .

(٨) ك : « فى طابع » .

(٩) ح : « لشىء فإنه » .

(١٠) ك : « يصير على أمر » وفى اللسان ٦/١٤٨ : « صير الأمر منتهاه ومصيره وعاقبته وما يصير إليه ، وأنا على صير من أمر كذا : أى على ناحية منه » .

(١١) ح : « هو من أقفر » .

(١٢) ك : « أقفر مخففة فشدد ضرورة » .

وأما المَشْرَةُ : فالكُسوة[١] برفع الكاف وكسرها ، هكذا قيل . وقال أبو حنيفة صاحب النبات : المشرة : ورق الشجر[٢] ، فكأن الكسوة للعريان المقشعر[٣] كالورق للنبات والشجر .

وقال أبو عبيد « فى الغريب » ما هذا قريب منه ، ولا أقولُ ما هو قريب من هذا فيكون استطالةً على العلماء ، ومُجانبةً لِمَحْمُودِ الأدب . ولقد رأيتُ متكلما — وقد سمع من فيلسوف مذهب أرسطاطاليس[٤] فى شىء شرحَه فأوْضحه فقال هذا قول أبى هاشم[٥] ، وبه قال أرسطاطاليس ، فعدُّوا ذلك من سقطاته ؛ لأنَّ صاحب المنطق قديم ، ومن عزَا إليه صوابَ قولِه حديث ، والثانى يأخذ من الأول ويَقْتَفِى أثرَه ، ويستقى مما أنبطَه[٦] .

***

وأما قوله : العُبُوسُ — بضم العين — فمصدر عَبَسَ . وأما بفتح العين — فهو العابس بعينه .

والفرق بينهما بقدر الفرق بين الفاعل والمفعول . أنَّ[٧] أحدهما يدل على إنشاء الفعل وهو المفعول ، والآخر يدل على استحقاق الاسم ، وعلى هذا الخائِط/ [٦٦

(١) فى اللسان ٧/٢١ « والمشرة : الكسوة ، وتمشر لأهله : اشترى لهم مشرة ، وتمشر القوم : لبسوا الثياب وتمشر الرجل : إذا اكتسى بعد عرى » .
(٢) فى اللسان : « والمشرة الورقة قبل أن تتشعب وتنتشر » .
(٣) ك : « المشتر » .
(٤) ك : « مذهب أرسطاطاليس فعد ذلك من سقطاته » .
(٥) هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائى ، قدم مدينة السلام سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، وكان ذكياً حسن الفهم ثاقب الفطنة ، صانعاً للكلام ، مقتدراً عليه قيما به . وتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، راجع فهرست ابن النديم ص ٢٤٧ .
(٦) أنبط إذا حفر فبلغ الماء ، كما فى الغريب المصنف ص ١٩٥ واللسان ٩/٢٨٨ .
(٧) ك : « إذ » .

والخَيَّاط ، والغَادِرُ والغَدَّار[١] ، والماكِرُ والمَكَّارُ .

* * *

وأما قوله فاقمطرا : فمعناه اشتد[٢] ، وكذا قيل فى قوله عز وجل ﴿ يَوْماً عَبُوسًا قَمْطَرِيراً[٣] ﴾ ، كفانا الله شؤم ذلك[٤] ، ووقانا كَيْدَهُ وشرورَه ، ولقَّانا نَضْرَتَهُ وسُرورَه .

وقال الأموى فى النَّوادر :

قال أبو ذَرّ : إنَّ فى مالك شركاء ثلاثة — لا تَصْرِف شُرَكاء ولا ما كان فى وَزْنِه من الجمع — أنت أحدهم ، والقدر يقع[٥] فيأخذ شرَّها وخيْرَها ، ووَارِثُكَ مُجْنِبٌ لك على الطَّريق ينتظر متى تضع خدَّك فيَسْتَفِيئُها[٦] وأنت ذميم ، فلا تكن أعْجَزَ الثلاثة .

قال الأموى : يستفيؤها : أى يربحها[٧] من الفَيْء وهو الرُّجوعُ . وقيل معنى قوله : ﴿ ما أفَاءَ الله على رَسُوله[٨] ﴾ ما رَجَعَهُ عليه . يقال : رجعت أنا ورجعت غيرى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فإنْ رَجَعَكَ الله ﴾[٩] .

* * *

(١) ك : « والغدار فى قوله عز وجل » .

(٢) اللسان ٦/٤٢٩ .

(٣) سورة الإنسان ١٠ .

(٤) ك : « سوء » .

(٥) ح : « أنت أحدهم القدر فيأخذ » وانظر قول أبى ذر فى البيان والتبيين ٣/١٩١

(٦) ح : « الأموى أن يربحها » ك : « الأموى : يستفئيها من الفيء » .

(٧) فى اللسان ١/١٢١ « الفيء : ما رد الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال إما بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين ، أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤسهم ، أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم ، فهذا المال هو الفيء فى كتاب الله تعالى » .

(٨) سورة الحشر .

(٩) سورة التوبة ٨٣ .

قال الرّاعى :

إذا ابْتَدَرَ النَّاسُ المَكارِمَ غرّهم   عَراضَةُ أَخْلَاقِ ابن ليلى وطولُها(١)

يَمُدُّ إلى المعروفِ كَفًّا طويلةً   تنال العُدَى بَلْهَ الصديقِ فُضُولُها

كذا أنشدها الأموى(٢) عن البَكّائى(٣) ، بضم العين من العُدَى وكسرها جائز ، وفتح العين من عراضة ، وفتح الهاء(٤) من بله وكسر القاف من الصديق .

***

قال أفلاطون(٥) .

ينبغى لك مع معرفتك بأنك من هذا البدن بِمَنْزِلَةِ مَنْ هو فى حبس ، أَلَّا تَرُومَ لِنفسكَ إطلاقَكَ منه مِنْ قِبَلِ أَنَّكَ لم تحبس نفسك فيه ، ولكن تَنْتَظِرُ الذى حَبسك فيه أن يُطْلِقَكَ منه .

قال ابن دُرَيد :

وفى كلام بعض أهل التوحيد : فما على الأرض مَدَبٌّ رَاشِحَة ولا مُسْتَنٌّ سابِحَةٍ(٦) ، هكذا فى كتاب الجَمْهَرَة(٧) .

***

(١) ك : « غيرهم عواضة » وفى اللسان ٩/٢٦ « وقد عرض يعرض عرضاً مثل صغر صغراً ، وعراضة بالفتح » قال جرير :

إذا ابتدر الناس المكارم بذهم   عراضة أخلاق ابن ليلى وطولها

(٢) فى فهرست ابن النديم ص ٧٢ وبغية الوعاة ص ٢٨٢ « الأموى : واسمه عبد الله ابن سعيد ، وليس من الأعراب ، لقى العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من الأعراب ، وله من الكتب كتاب النوادر ، كتاب رحل البيت » .

(٣) هو أبو محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائى العامرى الكوفى ، روى عنه أحمد ابن حنبل . توفى بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة . راجع اللباب ص ١٣٧ .

(٤) ك : « من عواضة وفتح بله » .

(٥) ح : « قال أفلاطن » .

(٦) ك : « مدب راسخة » وفى ح : « مستن سانحة » .

(٧) فى الجمهرة ٢/١٣٣ « فما فى البر مدب راشحة ، ولا فى البحر مسلك سابحة » .

نظر حِمْصِيّ إلى بنته[١] فأعجبته تَجْبيزَتُها ، فقال : «يا بُنَيَّة طُوبَتنا لَوْ كُنَّا مجوس »[٢] . [٦٧]

هذا لفظ هذا الجاهل ، والصَّوابُ فيه يُخِلُّ بالنَّادِرَةِ ، ولا يُنكَرُ اللحنُ والخطأُ إذا كانت الحكاية عن سفيه أو ناقص ، وإنى[٣] سمعت تَميميًّا من عَسْكَرِ شِيرَاز ، وكان انْتَجَعَ الملك عَضُدَ الدَّوْلَة — يقول : ملح النادرة فى لحنها[٤] ، وحرارتُها فى حسن مَقْطَعِها ، وحلاوتها فى قِصَرِ مَتْنِها ، وإن[٥] صادف هذا من الرواية لِسانًا ذَلِيقًا ووجها طليقًا وحركة حلوة مع توخى وقتها ، وإصابة موضعها ، وقدر الحاجة إليها ، فَقَدْ قضى الوطر ، وأدركت البغية .

وهذا القائل كان يعرف بأبى فرعون مطل بن حرب التميمى ، شاهدته سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، وكان طُلَّابُ الحديث يثبتون عنه ما يحكى مما يستطرف .

ولا يقال فى الكلام : طو بتك ، إنما يقال : طُوبَى لك .

***

قال المَاهَانِي :

رأيت ثلاثة من الهَرَّاسِين ببغداد يتَكَايَدُون ، وقد أخرج أحدهم هريسَتَهُ على المِغْرَفَة وهو يقول : انزل لى ولك الأمان ، والثانى يقول : يا قوم ادركونى الحقونى ، أنا أجذبها[٦] وهى تجذبنى ، والغلبة لها . والثالث يقول : يا قوم ، أنا لا أدرى ما يقولون ، من أكل هريسَتى ساعةً أَسْرَحَ ببوله شهراً[٧] .

---

(١) ك : « حمصى ابنته » .
(٢) ك : « مجوسيين » .
(٣) ح : « فانى » .
(٤) ح : « من لحنها » .
(٥) ك : « فإن » .
(٦) ك : « أنا آخذها » .
(٧) فى اللسان ٣/٣٠٨ « السرح : انفجار البول بعد احتباسه » .

وقال الماهانى :

رأيتَ جاريةً جاءت إلى بقّال ببغداد فقالت : تقول لك مولاتى : أحبُّ ن تُطَيِّبَ فَمِى ببصلة . فأعطاها بصلة وقال لها : قولى لمولاتك : يا قذرة أكلت خرا ، حتى تطيبى فمك بالبصل ؟

***

كاتب :

تفكرى فى مرارة البين[١] يمنع من التمتع بحلاوة الوصل ، فلى عند الاجتماع كَبِدٌ تَرْجُف ، وعند التَّنائى / مُقْلَةٌ تَذْرِف . [٦٨]

قال أُمَيَّةُ بن أبى الصَّلْت فى عبد الله بن جُدْعان :

قوم حصونهم الأسنّـــة والأعِنّة[٢] والحوافر

نزلوا البِطاحَ ففضلت بهم البواطن والظواهر

قال أعرابى لصاحب له : اجعل العوض منه النزوع عنه .

***

كاتب[٣] :

أنتَ فى زمان إن لم تُغَالِط أهلَه ، وتَخْتِلهم عمّا فى أيديهم ، وتصبر على مكاره الأمور ، وبُعْدِ المُطَالبة ، لم تصر إلى شىء ولم تجد أحداً مُنبِّهاً[٤] على فَضْلٍ منك وإن عَرَفَهُ فيك ، ولم يفتنه من محاسنك شىء إلا رأى فى مساوىء غيرك عِوَضاً منه ، وكان بذلك أثْلَج ، وإليه أسْكَنَ ، فعليك بالصَّبر ؛ فإنَّ عاقبتَهُ إلى خير ، وأقلُّ مافيه أن صاحبه لا يلوم نفسَه ، ولا يلومُه أحدٌ ، ولعلَّه أن يظفر ويدرك[٥]

(١) ك : « البين التى تمنع » .
(٢) ديوانه ص ٣٢ « والأعنة والبواتر » وفى ح : « حصونهم الأعنة والأسنة » .
(٣) اختيار المنظوم والمنثور .
(٤) ح « أحدا منها » وفى ك : « ولم تجدا احدا ماما فى مأوى غيرك عوضا منه » .
(٥) ح : « يظفر ومداك » .

كتب عاملٌ إلى المأمون[١] :

قلَّ من سارع فى بَذْلِ الحقِّ من نفسه إذا كان الحق مُضِرًّا به ، وقلَّ من ترك الاستعانة بالباطل إذا كان فيه صلاحُ معاشه ، وسَبَبُ مكسبه ، وإذا تفرَّق الحقُّ فى أيدى جماعة فطُولِبَتْ به تشابهت فى الكُرْهِ[٢] لبذله ، وتعاونتْ على دفعه ومنعه بالحيل والشُّبَه قولًا وفعلًا ، واحتاج المُبْتَلَى باستخراج ذلك الحقِّ من أيديها إلى مُجَاهَدتِها ومُصَابَرَتِها .

إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب[٣] :

وصل كتابك بخط يدك المباركة ، فلم أر قليلا أَجْمَعَ لِكثيرٍ ، ولا إيجازاً أكْفَى من إطناب ، ولا اختصاراً أبلغ فى معرفة وفهم مِنه ، وما رأيت كتاباً على وَجازته أحاط بما أحاط به[٤] .

قال أعرابى :

حق الجليس[٥] إذا دنا أن يُرَحَّب به ، وإذا جلس أن يُوسَّع له ، وإذا حَدَّثَ أن يُقْبَلَ عليه .

[٦٩] وقال / أعرابى :

المِرَاء يفسد الصداقة القديمة ، ويَحُلُّ العُقْدَةَ الوثيقة[٦] .

---

(١) اختيار المنظوم والمنثور .

(٢) ك : « تشابهت فيه الفكرة » .

(٣) فى اختيار المنظوم والمنثور : « إلى ذى الرياستين » .

(٤) فى اختيار المنظوم والمنثور بعد ذلك : « وضربت ظنى فى فلان فعظم ذلك سرورى ، وقد يستعطف الظالم ، ويستعتب المتجنى ، وفى رفقك وعلمك بالأمور ما يصلح الفاسد ، ويذلل الصعب ، ويقبل المدبر ، ولا يمنعك جور من جار عليك من الاعتقاد فى الحجة عليه ، والأخذ بالثقة فى أمره ، فإن الله عز وجل لم يجعل عليك فى ذلك منقصة ولا غضاضة ، بل فيه الإعذار والإنذار والاستبصار ، وقضاء حاجة النفس ، مع التأدية إلى السلامة والأمن من الندامة » .

(٥) فى الصداقة والصديق ص ٢٢ : « قال أبو بكر : حق الجليس أن يقبل عليه ، وإذا عثر أن يقال ، وإذا أنقص أن ينال ، وإذا جهل أن يعلم » .

(٦) فى الأمالى ٢٠٤/١ : « قلت لأعرابى : ما تقول فى المراء ؟ قال : ما عسى أن =

وقال أعرابى أيضاً : هَلاَكُ الوالى فى صاحبٍ يُحْسِنُ القولَ ولا يحسن العمل .

وقال عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
المُحْسِنُ أميرٌ عَلَى المسىء حَيثُ كان .

كتب الـكِرْمَانِى :

فإنَّكَ مِمَّنْ إذا أَسَّسَ بَنَى ، وإذا غَرَسَ سَقَى ، لاستتمام[١] بناء أسه ، واجتناء غرسه ، وأسُّك فى بِرِّى قد وَهَى وقَارَبَ الدُّرُوسَ ، وغَرْسُك فى حفظى قد عَطِشَ وشارَفَ اليُبُوسَ[٢] ، فتَدَارَكْ بالبناء ما أسَّست ، وبالسُّقْيا ما غَرَسْت . والسلام[٣] .

* * *

تعلَّق رجلٌ بلجام الفضْل بن سَهْل بِخُرَاسان وقال :

أمَّا بعد ، فسلام[٤] ممن عرف فضلك فأَضْمَرَ وُدَّك ، وتحية ممن تعوّد[٥] بِرَّك فأوجب شكرك ، واستغاثة ممن تذكّر جاهَك فرجا غَوْثَك .

قال أعرابى :

مروءة الرّجل فى نفسه نسب[٦] لقوم آخرين فإنه إذا فعل الخير عُرِفَ له ، وبقى فى الأعقاب والأصحاب ، ولقيه يوم الحساب[٧] .

وقال أعرابى :

الناس رجلان : عالم لا غنى به عن الازدياد ، وجاهل به أعظم الحاجة إلى

= أقول فى شىء يفسد الصداقة القديمة ، ويحل العقدة الوثيقة ، أقل ما فيه أن يكون دربة للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة » .

(١) ح : « لاسيما » ك : « ثمن غرسه » .

(٢) ح : « وشارف السوس » .

(٣) ليست فى ح .

(٤) ح : « أما بعد فإنى ممن » .

(٥) ح : « ودك ومحسب من تعود » .

(٦) سقطت هذه الكلمة من ح .

(٧) اختيار المنظوم والمنثور .

التعلّم ، وليس فى كل حال يكون العالمُ لما يبدهه[١] من الأمور مفيداً ، ولا المتعلم على[٢] ما يستفيد منه قادرا[٣] .

كاتب :

إن[٤] أنت عطلتنا من أمورك ، وأعفَيْتَ ظُهورَنا من حمل أثقالك ومئونتك ، وتركتنا أغفالاً فى وِلايَتِك من تَذْبِيهك وتجْرِبتك — فقد أنزلتنا منزل من لاخير عنده ، وجعلت نفسك أُسْوَةَ مَن لا مُعِين له[٥] ، وكفى بذلك لنفسك ظلما

[٧٠] نظر / أعرابى إلى ابن أبى دواد فقال : صِفَتُه شافيةٌ للقلوب ، ونصيحته مُنَظِّمة[٦] للمنافع .

كاتب :

يرى حِفْظَ الحُرْمَة دِيناً ، ورِعَايةَ الذِّمَار فَرْضًا ، يأوُون إلى كَنَفٍ رَحْبٍ من كَرَمِه ، فَيَرِدُونَ على مَنْهَلٍ عَذْبٍ من فضله ، ويَتَّصِلُونَ بحبل مَتِينٍ من رِعَايتِه ، فسل الله الذى هو أهْلُهُ لسناء[٧] هذه المنزلة ، واختَصَّهُ بمزيتها أَنْ يجعله فى مَزِيدٍ من أجمل ما آتاه منها[٨] ، وأكمل ما أنعم به عليه بها[٩] .

قال أعرابى فى الثناء على الرّشيد عامَ حَجَّ[١٠] :

قد أصبح المختلفون مجتمعين على تقريظك ومدحك ، حتى إن العدوّ يقول

---

(١) ك : « يبديه » .
(٢) ك : « على استفادة » .
(٣) اختيار المنظوم والمنثور .
(٤) ك : « إذا » .
(٥) ك : « من لا يعبؤ به » .
(٦) ك : « جالبة » .
(٧) ك : « أهله هذه » .
(٨) سقطت من ك .
(٩) ك : « فيها » .
(١٠) كان ذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة .

اضطراراً ما يقولُه الولىّ اختياراً ، والبعيد يَثِقُ من إنعامك عامّا بما يثق به القريب خاصّا(١) .

كاتب :

أتانى كتاب فَطَامَن(٢) قلبى وطرفى بعد ما كان شَاخِصاً إليه ، مُتَشوّقاً إلى وُرُوده ، ثم مَلأَنى سروراً بما رأيت فيه من آثار برك ، وكريم تَفَقُّدِكَ ، واتصل بما عندى قبله(٣) مما إن ذكرتهُ فَلِلاستراحةِ إلى الذِّكر ، وإن أمْسَكْتُ فَلِلْعَجْزِ عن الشُّكر ، فأمّا الضمير فَمَبْنِيّ على الإقرار بفضلك ، والنِّيَّةُ خالصة بشكرك ، وقليلٌ ذلك لك(٤) .

***

دخل يحيى بن الحسن الطَّالبى(٥) إلى المأمون ، فقال :

يا أمير المؤمنين حيَّرَتْنِي عَارِفَتُكَ حتى ما أدرى كيف أشكرك .

قال : فَلاَ عَلَيْكَ ؛ فإنَّ الزِّيادَةَ فى الشُّكر على الصَّنِيعَةِ مَلَقٌ ، وإنّ النُّقصانَ عِيٌّ ، وحسبك أن تبلغ حيث بلغ بك .

أنشد لشاعر(٦) :

يطيب العيش أن تلقى أديبا غذَاهُ العِلْمُ والنَّظَرُ المُصِيبُ(٧)

---

(١) اختيار المنظوم والمنثور .

(٢) ك : « فطامن من قلبى » .

(٣) ك : « واتصل بما عنده وقبله » .

(٤) فى اختيار المنظوم والمنثور بعد ذلك : فأعطاك الله فأطاب ، ووهب فأجزل » .

(٥) وفى سنة تسع ومائتين كانت وفاة يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على ببغداد ، وصلى عليه المأمون » مروج الذهب ٣٤/٤ وبغداد ١٨٩/١٤ .

(٦) فى معجم الأدباء لياقوت ٨٩/١٦ « قال أبو العيناء : أنشدنى الجاحظ لنفسه : يطيب العيش » .

(٧) فى المعجم : « تلقى حليما ... والرأى المصيب » .

فيكشف عنك حيرة كلِّ رَيْبٍ   وفَضْلُ العِلْمِ يَعْرِفُه الأرِيبُ(١) / [٧١]

قيل لعلى بن أبى طالب عليه السلام : كيف صرت تقتل الأبطال ؟

قال : لأنى كنت ألقى الرجل فَيُقدِّر أنى أقتله ، وأُقدِّر أنى أقتله ، فأكون أنا ونَفْسُه عليه .

وقال رضى الله عليه(٢) :

من كفارات الذّنوب العِظَام إغاثَةُ الملهوف ، والتّنْفيس عن المكروب .

دخل مَيْمُون بن مهران(٣) على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له — وقد قعد فى أخريات الناس — عظنى . فقال ميمون : إنّكَ لَمِنْ خَيْرِ أَهْلِكَ إن وُقِيتَ ثلاثة . قال : ما هُنَّ ؟

قال : إن وُقِيتَ السُّلطانَ وقُدْرَتَه ، والشَّبابَ وغِرَّتَه ، والمالَ وفِتْنَتَه .

قال : أنت أولى بمكانى فارتفع إلىّ ، فأجلسه على سريره(٤) .

فصل من تعزية لكاتب :

إنّ اللهَ جعل الدُّنيا دارَ بَلْوَى ، والآخرةَ دار عُقْبَى ، فجعل بَلْوَى الدّنيا لثواب الآخرة سبباً ، وجعل ثَوَابَ الآخرة من بَلْوَى الدنيا عِوضاً(٥) .

قال أعرابى :

كانت لهم الكَرَّة ، وعليهم الدّبرة ، فحملوا حَمْلَةً كاذبة أتبعْناها بأخرى صادقة(٦) .

---

(١) فى المعجم : « ليكشف ... حيلة كل ريب » وفيه بعد هذا البيت :

سقام الحرص ليس له شفاء   وداء البخل ليس له طبيب

(٢) ح : « عليه السلام » .

(٣) كان والياً لعمر على خراج الجزيرة ، وتوفى سنة سبع عشرة ومائة ، المعارف لابن قتيبة ص ١٩٨ وصفة الصفوة ٤/١٦٥ — ١٦٧ وحلية الأولياء ٤/١٨٠ — ١٩٧ .

(٤) عن اختيار المنظوم والمنثور .

(٥) عن اختيار المنظوم والمنثور .

(٦) عن اختيار المنظوم والمنثور .

ذم أعرابى رجلا فقال :

لا أصل نبت فى الأرض ، ولا فرع بَسَقَ[١] فى السماء ، مِنْ شُكْرٍ أو وَفاء أو حياء .

كاتب :

وافُلَانٍ لَدَيْنَا حُرْمَةٌ واجبةٌ ، وله مع الهوى منا فيه فَضْلٌ ودين ومذهب .

قال محمد بن مُسْعِر :

كنت أنا ويحيى بن أكثم عند سفيان ، فبكى سفيان ، فقال له يحيى : ما يبكيك يا أبا محمد ؟

فقال له : بَعْدَ مُجَالَسَتِي أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بُلِيتُ بمجالستكم !

فقال له يحيى — وكان حدثا — فمُصِيبَةُ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالستهم إيَّاكَ بَعْدَ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلم أعْظَمُ من مصيبتك !

فقال : يا غلام ، أظنّ السّلطان سيحتاج إليك[٢] .

[٧٢] لبعض العرب[٣] : /

يا دارُ بالبلدِ الخَرَابِ والمَنْزِلِ القَفْرِ اليَبَابِ[٤]
ومَجَرّ أذْيالِ الهَوَى ومَصَبّ أوْداقِ السَّحَابِ[٥]
دار التأسف والبلى ومحل نأى واغتراب[٦]

---

(١) ح : « فرع فى السماء » .
(٢) عن اختيار المنظوم والمنثور .
(٣) رواها أبو تمام من غير نسبة فى كتاب « الوحشيات » ص ١٠٨ .
(٤) فى الوحشيات « بالقفر اليباب » و « المنزل الوحش الخراب » .
(٥) فى الوحشيات :
ومصب أرواق السحاب ومجر أذيال الهوانى
(٦) فى ك :
دار البلى ومحل أحزا نى وتأيى واغترابى =

يــدىَ فيك دفنت عمــراً بين أطْبَاقِ التّرَاب(١)
كشبا المُهَنّدِ أو كَشِبْـلِ اللّيثِ أو فرْخِ العُقَابِ(٢)
ما ذا صَنَعْتِ بوجهـه وبسنّه الغُرّ العِـذَابِ؟(٣)
قالت لنـا دارُ البِلَى والدارُ تنطق بالصواب:
أوَ ما عَلِمْتَ بأنّ عمــرًا يا أبا عَمْرو ثوَى بى(٤)
فـكَسَـوْتُه ثوبَ البلى وكسوته جـدد الثياب(٥)
ومَحَوْتُ غُرّةَ وجهـه بالتُّربِ مَحْوَكَ لِلكِتاب(٦)

***

قال فيلسوف:

كما لا تُشْفِقُ على عُضْوٍ منك — إذا وقَعَ فيه شيء — من القطع مَخافةَ أن يسرى بك، كذلك لا ينبغى أن تشفق على احتلاف التعب، والصبر فى المكروه على إصلاح النفس.

= وفى الوحشيات:

دار البـلى ومحل أسـ وات ونأى واغتراب

(١) فى الوحشيات « دفنت نصراً ».
(٢) ك: « كسنا » وفى الوحشيات: « كسنا الهند أو كشل الليث » وفيها بعد هذا البيت:

دار البـلى بالله قو لى لا تصمى عن جوابى

(٣) فى الوحشيات: «ماذا فعلت .. وبسنه » وح « وبشعره الغر » وك: « وبشره ».
(٤) فى الوحشيات: « بأن نصراً يا أبا نصر ».
(٥) فى الوحشيات: « وسلبته جدد » وك: « وكسبته ».
(٦) فى الوحشيات بعد ذلك:

فلو استبنت رداءه بعـد الغضارة أو الشباب
لعضضت أطراف البنا ن لطول حزن وا كتئاب
ورأيت أبشع منظر ولدرّ دمعك بانسكاب
فإليك ربى المشتكى فأعن بصبر واحتساب

(٧) ح: « مخافة أن يشق ذلك ».

وقال فيلسوف آخر :

مِنَ القبيح أن تكون حاجـةُ الإنسانِ إلى العقل أكثر من حاجته إلى المـال .

سئل فيلسوف : أيّ الرسل أحْرَى بالنُّجْحِ ؟

قال : الذى له جمال وعقل .

وقال فيلسوف : الحُسّادُ مناشير لأنفسهم .

رأى فيلسوف غلاما جميـلا لا أدب له ، فقال : أى بيت[١] لو كان له أساس .

***

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الأعمال أفضل ؟

فقال : إيمانٌ لا شكّ فيه ، وجهادٌ لا غُلُول فيه ، وحَجَّةٌ مَبْرُورَة .

قيل : فأيّ الصلاة أفضل ؟

قال : طول القيام .

قيل : فأيّ الصّدقة أفضل ؟

قال : جهد المُقِلّ .

قيل : فأى الهجرة أفضل ؟

قال : أن تَهْجُر ما حرّم الله .

قيل : فأى الجهاد أفضل ؟

قال : من جاهد المشركين بنفسه وماله .

قيل : فأى القتل أفضل ؟

قال : من هُرِيقَ دَمُه فى سبيل الله[٢] .

---

(١) ك : « نبت » .

(٢) راجع حلية الأولياء ١/١٦٦ .

يقال : هرَقت الماء / وأرقت الماء[١] : وقيل : أهْرَقْتُ الماء[١] . [٧٣]

قال الشاعر :

شَرِبْنا فأهْرَقْنا على الأرض فَضْلَه ولِلأرض مِن كأسِ الكرام نصيبُ

***

الجَرِيضُ الذى يَغَصّ بريقه . والمثل : حال الجَرِيضُ دُونَ القَرِيض[٢] .

والوسق : الطود ، وجِماعةُ وَسائق .

والطَّلا : وَلَدُ الضائنة ، والطَّلا : الصغير من ولَدِ ذات الظِّلْف ، وإنما سمى طلا لأنه يُطْلَى[٣] فى رجله بخيط . هكذا حَفِظْتُه من المجالس .

ويقال : ما فلانٌ بخَلٍّ ولا خَمْرٍ ، أى ليس عنده خير ولا شر[٤] .

يقال للرجل : نَبِّلْنِى[٥] : أى أعطنى سهما . والعرب تقول : أَتَتْنِى خُطوبٌ تَنَبَّلَتْ ما عندى ، قال الشاعر :

لمّا رأيتُ العُدْمَ قَيَّدَ نائلى وأملَق ما عندى خُطُوبٌ تَنَبَّلُ[٦]

ويقال : أَرْدَمَت الحمّى عليه[٧] ، وأَغْبَطَت عليه ، أى لزمت[٨] .

---

(١) ما بين الرقين ساقط من ك ، راجع اللسان ١٢/٢٤٤ .

(٢) راجع اللسان ٨/٣٩٩ وجمهرة الأمثال ٩٣ ومجمع الأمثال ١/٢٠٠ ونوادر القالى ص ١٩٥ .

(٣) أى تشد رجله بخيط ما دام صغيراً ، راجع اللسان ١٩/٢٣٥ .

(٤) جمهرة الأمثال ١٩١ وفى مجمع الأمثال ٢/٢٣٦ . « قال أبو عمرو : بعض العرب يجعل الخمر للذتها خيراً ، والخل لحموضته شراً ، وأنه لا يقدر على شربه ، وبعضهم يجعل الخمر شراً ، والخل خيراً ، ويقولون لست من هـذا الأمر فى خل ولا خمر ، أى لست منه فى خير ولا شر » .

(٥) سقطت من ح .

(٦) ك : ولما ... العدم قرنا بلى » ، والبيت لأوس بن حجر ، كما فى اللسان ١٢/ ٢٢٥ ، ١٤/١٦٦ . وفيه : « ويقال : أملق مالى خطوب الدهر : أى أذهبه » و « تنبلت ما عندى : ذهبت بما عندى » .

(٧) فى اللسان ١٥/١٢٨ .

(٨) ح : « وأعبطت » ل : « وأغمطت عليه أى لزمته » جاء فى اللسان ٩/٢٣٥ =

وكساء ليس فيه مُتَرَدَّمٌ ، أى مُرَقَّع[١] .

ويقال : مازلت أُصَادِيه أى أَرْفُق به[٢] .

ويقال : ما عنده فَرَجَ[٣] ولا نَفَسَ ، ويقال مَنْفَس ، والمَنْفَسُ : النفيس ، وكأن المنفس ذو النفس[٤] ، وكأن النفيس : المنفوسَ به ، أى المَضْـنونَ به أى المأخوذ بالنفس ، والنُّفساء ؛ لأنها تعالج نفسا ، والنَّفْسُ يذكّر ويؤنّث ، والنَّفَس مَرْدُودٌ إلى النَّفْس ؛ لأنه إذا انقطع بطل ذو النَّفَس[٥] .

وسئل بعض المتكلمين وأنا أسمع[٦] عن النَّفْس ، فقال : هى النَّفَس . وسئل عن الرّوح ، فقال : هى الرِّيح .

فقال السائل : فعلى هذا كلما تَنَفَّسَ الرّجلُ خرجت نَفْسُه ، وكلما ضَرَطَ خرجت روحُه ، فانقلب المجلس ضحكا .

* * *

والكلام فى النَّفْس والرُّوح صعب شاق ، ومن الحقيقة بعيد ، ولأمر مّا ستر اللهُ معرفة هذا الضَّرْبِ عن الخلق حين قال : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ

= « وأغبطت عليه الحمى : دامت ، وفى حديث مرضه الذى قبض فيه صلى الله عليه وسلم أنه أغبطت عليه الحمى ، أى لزمته وهو من وضع الغبيط على الجمل . قال الأصمعى : إذا لم تفارق الحمى المحموم أياما قيل : أغبطت عليه ، وأردمت ، وأغمطت بالميم أيضاً » وفى ص ٢٣٩ : « والإغماط : الدوام واللزوم ، وأغمطت عليه الحمى : كأغبطت ، وفى الحديث : أصابته حمى مغمطة : أى لازمة دائمة ، والباء بدل من الميم . يقال : أغبطت عليه الحمى : إذا دامت . وقيل هو من الغمط ، كفران النعمة وسترها ؛ لأنها إذا غشيته فكأنما سترت عليه » .

(١) فى اللسان ١٢٧/١٥ : « المتردم : الموضع الذى يرقع » .

(٢) اللسان ١٨٨/١٩ — ١٨٩ .

(٣) ك ، ح : « فرح » .

(٤) ح « دون » .

(٥) اللسان ١٢٠/٨ .

(٦) ح : « المتكلمين عن النفس » .

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾[١] والرَّوْح من الرُّوحِ ، والرَّاحَةُ أيضاً من ذلك ، والاستراحة : طلب الرَّاحة ، والرائحة جالبة للرَّوْح ، وملاطفة / للرُّوح . هذا متى [٧٤] لم تكن عاصفاً ، وكأنها مؤذية للروح إذا كانت عاصفاً أو مُعْصِفاً .

***

قال العُتْبِي :

رأيت أعرابياً فى طريق مكّة يسأل النّاس على احتباء وهم[٢] لا يعطونه شيئاً — و بين يديه صبى له صغير — فلما ألح وأخفق[٣] قال : ما أَرَانِي إلا مَحْرُوما ، فقال الصّبيّ : يا أبه : المحرومُ مَنْ سَأَلْتَهُ فَبَخِلَ ، ليس من سأَلَ فلم يُعْطَ .

قال : فعجب النّاسُ من كلامه ، وأقبلوا يهبون له حتى كسوه .

العرب تقول : رَضِيتُ من الوَفَاء باللَّفَاء[٤] ، أى من النفيس بالخسيس .

***

قال الواقدى :

رأيت بقّالا بالمدينة قد أشعل سراجاً بالنّهار ، ووضعه بين يديه ، فقلت له : ما هذا يا هذا ؟

فقال : أرَى النّاس يبيعون و يشترون حولى ولا يدنو مِنّى أحَدٌ ، فقلت : عسى ليس يرانى إنسان ، فأسرجت[٥]

(١) سورة الإسراء ٨٥ .

(٢) ك : « الناس ولا يعطونه » .

(٣) ح : « ألح عليه أخفق » .

(٤) ح ، ك : « باللفاء » والمثل فى جمهرة الأمثال ص ١١٢ واللسان ١٤٨/١ وفى مجمع الأمثال ٣١٤/١ « الوفاء التوفية ، يقال : وفيته حقه توفية ووفاء ، واللفاء : الشيء الحقير ، يقال : لفاه حقه : إذا بخسه ، فاللفاء والوفاء مصدران يقومان مقام التوفية والتلفية . يضرب لمن رضى بالتافه الذى لا قدر له دون التام الوافر » .

(٥) ك : « فأنشدت يا نفس قد حق السفر » .

أنشد لشاعر :

يا نفسُ قد حقَّ السَّفَر ... أين المَفَرُّ من القَدَرْ

كل امرئ مما يخا ... فُ ويرتجيه على خَطَر

من يرتشِفْ صَفْوَ الزما ... ن يغَصَّ يوماً بالكَدَر

قال أعرابى : الدنيا دَحْضٌ[١] فخذ عنها .

العرب تقول : الخَنِقَ يُخْرِجُ الوَرِقَ[٢] .

***

أُتِيَ عتّابُ بن وَرْقاء[٣] بخوارج فيهم امرأة ، فقال : يا عدوّة الله ما دعاك إلى الخروج ؟ أما سمعت قول الله عز وجل[٤] :

كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى الغانيات جَرُّ الذُّيولِ[٥]

فقالت : يا عدو الله ، إنما أخرجنى حسن معرفتك بكتاب الله[٦] !

وقيل لأبى هرون الخياط : أنت تُسَبِّحُ كثيراً ، فما تقول فى تسبيحك ؟

قال : أقول فى دُبُرِ كل صلاة ألف مرة : حسبى الله ، حسبى الله .

---

(١) فى اللسان ٨/٩ : « الدحض : الزلق ، والماء الذى يكون عنه الزلق » .

(٢) فى الأمالى ١١/٢ « يقول : إذا اشتد عليك بخنقك أعطيته ، الخنق اسم الفعل هنا » وفى مجمع الأمثال ٢٤٢/١ : « يضرب للغريم الملح يستخرج دينه بملازمته » .

(٣) فى المعارف لابن قتيبة ص ١٨٢ « عتاب بن ورقاء الرياحى ، كان يكنى أبا ورقاء ، وكان من أجود العرب ، وكان الفرخان صاحب الرى كفر فوجه إليه عتاب فقتله ، وفتح الرى ، وولى أصبهان فى فتنة ابن الزبير ووجهه الحجاج على جيش أهل الكوفة فى قتال الأزارقة ، ووجهه المهلب على جيش أهل البصرة فى قتالهم ، وولى المدائن وناحيتها ، وبيته شبيب فتفرق عنه جيشه فقتل » وكان ذلك فى سنة سبع وسبعين ، كما فى الطبرى ٢٤٢/٧ وتاريخ الإسلام للذهبى ١٢٣/٣ .

(٤) ح : « قول الله تعالى وقرن فى بيوتكن وقال الشاعر » .

(٥) البيت لعمر بن أبى ربيعة ، كما فى ديوانه ص ٤٩٠ والأغانى ١٣٨/٨ .

(٦) عيون الأخبار ٤٩/٢ والبيان والتبيين ٢٣٥/٢ وغرر الخصائص ٢٢٨ والعقد ١٥٩/٦ ومعجم الأدباء ١٣٧/١٦ واسم القائل فيه « عتبة ابن النهاس العجلى » .

العرب تقول : أصبحوا فى محض رطب خاثر وفى أبى جاد وسراسر ، أى فى غير شيء (؟)

دخل الحجّاج بن / هرون على نجاح فذهب لِيقبّلَ رأسَه ، فقال له : [٧٥] لا تفعل ؛ فإن رأسى مملوء دُهْناً .

فقال والله لأُقبّلَنّه ولو أن عليه ألف رطل خرا[١] .

دخل رجل على ابن الجصّاص[٢] — وهو يقرأ فى مصحف — فاستحسن خطه ، فقال ابن الجصاص : ما بقى اليوم من يكتب مثل هذا الخط ، ولعل هذا قد[٣] كتب منذ خمسمائة سنة !

قال الماهانى :

دعانى[٤] ابن الكلبى يوما ، فأقعدنى[٥] فى بيت خَيْشٍ على فرش مَيْسانى ، وأطعمنى نخلية[٦] ، ثم قال فى حديثه : لما مات أبى ندم أمير المؤمنين أشدّ ندامة فى الدنيا . قلت أكان نديمه ؟ قال : لا . قلت : أجليسه[٧] ؟ قال : لا . قلت : أمات حَتْفَ أنفِهِ ؟ قال : نعم . قلت : فما سبب ندامة أمير المؤمنين ؟ قال : كذا أخبرنى سعيد غلامنا .

قيل للفضل بن عبد الرحمن بن مسور[٨] : مالك لا تتزوج ؟

قال : إن أبى دَفع إلىّ وإلى أخى جارية . قيل ويحك ، دَفَع إليك وإلى

(١) الإمتاع والمؤانسة ٢/٦٥ .
(٢) سبق التعريف به ص ١٦ .
(٣) ك : « الخط ، وبعد هذا من منذ كتب » .
(٤) ح : « دخل بى » .
(٥) ك : « فأجلسنى » .
(٦) ك : « بجلية » .
(٧) مكان هذه الكلمة بياض فى ح .
(٨) ك : « عبد الرحمن : مالك » .

أخيك جارية ؟ قال : وإيش تعجبون[١] من هذا ؟ جارنا القاضى أبو رزين[٢] له جاريتان .

قال ابن الجَصَّاص يوما : أشتهى بغلة مثل بغلة النبى صلى الله عليه وسلم حتى أُسَمِّيَها دُلْدُل[٣] .

***

وُجِدَ على خاتم ملك الهند : مَنْ وَدَّكَ لأمرٍ مَلَّكَ مع انقضائه[٤] .

وكان على خاتم أفلاطون : تَحْرِيكُ السَّاكن أسهلُ من تسكين المتحرك .

وكان على خاتم ملك الصين : من ردّ ما لا يعلم فهو أَعْذَرُ مِمَّن قَبِلَ ما يجهل .

***

قيل لفيلسوف : أىُّ السِّباع أحسن ؟ قال : المرأة .

وقال المُغِيرَةُ بن شُعْبَة :

ملكت النساء على ثلاث طبقات : كنت أُرْضِيهن فى شبيبتى بالبَاه ؛ فلمّا أَسْنَنْتُ أرضيتهن بالمُداعبة والمُفَاكَهَةِ ، فلما شبت[٥] أرضيتهن / بالمال . [٧٦]

قال بكر بن حبيش :

لما خلقت[٦] المرأة قال لها إبليس : أنت رسولى ، وأنت نصف جندى ، وأنت موضع سِرّى ، وأنت سَهْمِى الذى أرمى بك فلا أُخْطِىء .

---

(١) سقطت من ك .
(٢) ك : « أبو رزيق » .
(٣) أخبار الحمقى والمغفلين ص ٣١ .
(٤) ك : « لأمر ولى عند انقضائه .
(٥) ك « فلما هرمت » .
(٦) ك : « قال ابن حبيش لما خلق الله المرأة » .

قال صَاحِبُ المَنْطِق :

العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنَسُ منه بلين العيش مع السّفهاء .

قال فيلسوف :

الدّنيا لذاتٌ معدودة : منها لذّة ساعة ، ولذة يوم ، ولذّة ثلاثة[1] ، ولذّة شهر ،ولذة سنة ، ولذة الدهر :

فأمّا لذّة ساعة فالجمَاع .

وأما لذّة يوم فمجلس الشّراب .

وأما لذة ثلاث[2] فلين البدن من النُّورَة .

وأما لذة شهر فالفرح بالعرس .

وأما لذة سنة فالفرح بالمولود الذّكر .

وأما لذة العمر[3] فلِقَاء الإخوان مع الجِدَةِ .

* * *

عُزِلَ عمّارُ بن يَاسِر[4] عن الكوفة ، فقال : رأيتها حُلوة الرّضاع مُرّة الفطام[5] . يعنى الولاية . يقال رضاع ورِضاع .

قال نضلة بن اليد[6] : اجتزت فى بعض درب الزعفران يوما فرأيت بين

---

(١) ك : « ولذة أسبوع ، ولذة سنة » .

(٢) ك : « لذة أسبوع » .

(٣) ك : « الدهر » . وانظر العقد ٦/٢٢١ — ٢٢٢ .

(٤) من نجباء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا والمشاهد كلها . وعاش ثلاثاً وتسعين سنة ، وكان من السابقين إلى الإسلام ، وممن عذب فى الله فى أول الإسلام ، وأمه سمية أول شهيدة فى الإسلام . وقتل مع على فى صفين سنة سبع وثلاثين ، تاريخ الإسلام للذهبي ٢/١٧٦ — ١٨٢ والمعارف ص ١١٢ — ١١٣ .

(٥) فى تاريخ الإسلام ص ١٨١ « قال الشعبى : قال عمر لعمار : أساءك عزلنا إياك ؟ قال : لئن قلت ذاك لقد ساءنى حين استعملتنى وساءنى حين عزلتنى » .

(٦) كذا فى ح ، وفى ك : « نضلة : اجتزت » .

يدىّ جاريتين تمشيان وتتناجنان ولا تشعران بمكانى . فضرطت إحداهما[١] فقالت : غلالة شرب ، وضرطت الأخرى وقالت : رداء صنع[٢] الأصل ، وعادت الأخرى[٣] فضرطت فقالت سراويل نيلى[٤] ، وضرطت الثانية فقالت طاق فستق . قال نضلة : فضرطت أنا[٥] من خلفهما فالتفتت واحدة وقالت : هذا إيش ؟ قلت : منديل دَبِيقِىّ تَشُدُّون فيه الثّياب .

***

العرب تقول فى أمثالها : آخر الذلة إحراز المرء نفسه ، و إسلامه عرسه .

والعرب تقول : أفضيت إليه بِشُقُورى وفُقُورِى[٦] ، أى بُحْتُ له بكلّ ما فى نفسى .

[٧٧] وهو نظير قولهم / أخبرْتُه بِعُجَرِى و بُجَرِى[٧] .

[٨]ومن كلامهم : القول رداف والعثرات تخاف[٨] .

ومن كلامهم : اُنْدُب إلى طِعَانك مَن تَدْعُوه إلى جِفَانِك .

---

(١) ك : « واحدة منهن وقالت .

(٢) ح : « صبع » .

(٣) ك : « الأولى » .

(٤) ك : « لين » .

(٥) سقطت من ك .

(٦) مجمع الأمثال ١/٢٠٥ ، وفى اللسان : ٦/٩٠ « الشقور بالضم بمعنى الأمور اللاصقة بالقلب المهمة له ، الواحد شقر » وفى مجمع الأمثال ٢/١٨ « ويقال أيضا : شقور وفقور ، وواحد الفقور . فقر ، وقال ثعلب : يقال لأمور الناس فقور وفقور وحاجم النفس وحوائجها » وفى اللسان ٦/٣٦٨ : وأخبره فقوره : أى أحواله .

(٧) مجمع الأمثال ١/٢٤٧ وفى اللسان ٦/٢١٦ « قال أبو عبيد أفضيت إليه بعجرى وبجرى أى أطلعته من ثقتى به على معايبى ، والعرب تقول : إن من الناس من أحدثه بعجرى وبجرى : أى أحدثه بمساوىّ ، يقال هذا فى إفشاء السر ، قال : وأصل العجر : العروق المتعقدة فى الجسد ، والبجر العروق المتعقدة فى البطن خاصة » .

(٨) ما بين الرقمين ساقط من ك .

ومن كلام العرب : قليلُ الماء يروى من الظمأ ، وكثيرُه يتلف الأحشاء[١]

[٢]ومن كلامهم : من اشترَى اشتوَى[٣] .

وأما قولهم : المشترى متسر ، أى طالب لسرو الشىء فغير هذا .

ويقولون من هذا اللفظ : اشترَى الموتُ بنى فلان ، أى أخذ سَرَاتهم وأماثِلَهم[٤] .

والسَّرو النبل ، والشاعر يقول :

إنّ السَّرِىَّ هو السَّرِىّ بنفسه وابنُ السَّرِىِّ إذا سَرَا أسْرَاهُما[٥]

ومن كلام العرب : هو كالأرقم إن يُقتَلْ يَنقَم ، وإن يُترَكْ يَلقَم[٦] .

ومن كلامهم : الحِيلَةُ لعطف المُتجَنِّى أعسَرُ من نيل التَّمَنِّى .

سئل أعرابى من عبس عن ولده فقال : ابن قد كَهَل ، وابن قد رَفَلَ ، وابن قد عَسَل ، وابن قد نَسَل ، وابن قد مَثَل ، وابن قد فَصَل[٧] .

سئلت أعرابية عن ابنها فقالت : أنفع من غيث ، وأشجع من لَيث ، يَحمِى

---

(١) ح : « يتلف الأحياء » .

(٢) من هنا إلى قوله : « سئل أعرابى من عبس » ساقط من ك .

(٣) فى مجمع الأمثال ٢/٢٦٤ « قال أبو عبيد : اشتوى بمعنى شوى ، وهذا المثل عن الأحمر ، يضرب فى المصانعة بالمال فى طلب الحاجة » .

(٤) اللسان ١٩/١٠٠ .

(٥) صدره فى اللسان ١٩/٩٩ « تلقى السرى من الرجال بنفسه » ومعنى أسراهما : أشرافهما .

(٦) مجمع الأمثال ٢/٩١ وفى جمهرة الأمثال ص ١٦٩ « يضرب مثلا للرجل يتوقع شره فى كل حال . والأرقم الحية ، وربما وطىء الرجل الحية وهى ميتة فيسرى سمها فيه فيقتله ، وقد يقتل أيضا من شم رائحتها » وفى اللسان ١٥/١٤١ « وقال شمر : الأرقم من الحيات الذى يشبه الجان فى اتقاء الناس من قتله ، وهو مع ذلك من أضعف الحيات وأقلها غضبا ؛ لأن الأرقم والجان يتقى فى قتلهما عقوبة الجن لمن قتلهما ، وهو مثل قوله : إن يقتل ينقم ، أى يثأر به ، وقال ابن حبيب : الأرقم أخبث الحيات وأطلبها للناس » وانظر العقد ٣/١٢٩ .

(٧) ك : « فضل » .

العَشِيرة ، ويُبِيحُ الذَّخِيرة(١) ، ويُخشِنُ السَّرِيرة .

وكان عبد الله بن الزبير يسبّ ثقيفاً(٢) إذا فرغ من خطبته بقدر أذان المؤذّن ، وكان فيما يقول : قِصارُ الخدود(٣) ، لِئامُ الجدود ، سُودُ الجلود ، بَقِيّةُ قوم ثَمُود .

العرب تقول : العقل وزير ناصح ، والهوى وكيل فاضح .

العرب تقول : رُبَّ واثقٍ خَجِل . ورب آمن وَجِل .

***

كتب « عبد الحميد » الكاتب عن « مروان » كتاباً إلى « أبى مسلم » صاحب الدولة ، وقال لمروان : إنى قد كتبت كتابا إن نجع(٤) فذاك ، وإلا فالهلاك ، وكان من كِبَرِ حَجْمِه يُحمَلُ على جمل(٥) ، وكان / نَفَثَ فيه حواشى [٧٨]
صدره ، وضَمَّنه غرائب عُجَرِه وبُجَرِه ، وقال له أنا ضامن أنه(٦) متى قرأ الرسول على المستكفين حول أبى مسلم يشهد منهم(٧) أنهم يختلفون ، فإذا اختلفوا كَلَّ حَدُّهم ، وذلَّ جدّهم .

فلما ورد الكتاب على أبى مسلم أخذه ودعا بنار فطرحه فيها إلا قَدْرَ ذِراعٍ فإنه كتبَ عليه الجوابَ ، وجعلَه ببيتين وهما :

محا السيفُ أسطارَ البلاغة وانتَحَى عليكَ لُيوثُ الغابِ من كلِّ جانِبِ

---

(١) فى اللسان ٥/٣٨٩ : « الذخيرة واحدة الذخائر ، وهى ما ادخر ، قال :
لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن إخوان الصفاء الذخائر
(٢) ك : « بيبت ثقيفا » .
(٣) ك : « الحدود » .
(٤) ك : « أنجع » وفى القاموس ٣/٨٧ « نجع كأنجع » .
(٥) ك : « بعير » .
(٦) ح : « وقال له متى قرأ » .
(٧) ح : « أنى مسلم يشهد منه » ك : « بشهد منهم » .

فإن تقدموا نُعْمِل سيوفاً شَحِيذَةً ... يهون[١] عليها العَتْبُ من كل عائب

ورَدَّه . فحينئذ وقع اليأس من معالجته .

قال أعرابي :

اللهم إنك كفلت لنا بالرزق ، وأمرتنا بالعبادة ، فاكفنا ما شَغَلْتَنا به عما خَلَقتَنا له ، فإنّ ما عندنا يَفنَى ، وما عندك يَبْقَى .

* * *

مرَّ بي في كتاب « الرتب » مثل للعرب : رَبَضُكَ مِنكَ وإنْ كانَ سَمَاراً[٢] .

السَّمَارُ : خفيفة[٣] اللبن المَمْذُوق ، معناه فيما زعم : القريبُ منك وإن كان رديًا .

وَكأنه شقيقُ قولهم : عِيصُكَ[٤] مِنكَ وإنْ كَانَ أَشِباً[٥] . والعِيصُ : الأصل[٦] والأشب : الذى فيه خلط ، ومنه نسب مُؤْتَشَب — بفتح الشين — إذا كان مغموراً[٧] .

* * *

(١) ح : « يهون علينا » .

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٠٩ ، ٢/٢٥٣ والأمالى ١/٢٠٠ وفى اللسان ٩/١١ « قيل لقوت الإنسان الذى يقيمه ويكفيه من اللبن ربض . والربض قيم البيت ... يقول قيمك منك لأنه مهتم بك وإن لم يكن حسن القيام عليك ، وذلك أن السمار هو اللبن المخلوط بالماء ، والصريح لا محالة أفضل منه ، والجمع أرباض . وفى الصحاح : معنى المثل : أى منك أهلك وخدمك ومن تأوى إليه ، وإن كانوا مقصرين قال : وهذا كقولهم : أنفك منك وإن كان أجدع » .

(٣) ك : « حقيقة » .

(٤) ح : « عيصك ... والعيض » .

(٥) المثل فى مجمع الأمثال ١/٤٧٨ والأمالى ١/٢٠٠ .

(٦) فى اللسان ٨/٣٢٦ « العيص : الأصل ... معناه : أصلك منك وإن كان غير صحيح » وفى ص ٣٢٧ « أبو زيد : من أمثالهم فى استعطاف الرجل صاحبه على قريبه وإن كانوا غير مستأهلين : قولهم منك عيصك وإن كان أشبا : قال أبو الهيثم : وإن كان أشبا أى وإن كان ذا شوك داخلا بعضه فى بعض ... » .

(٧) فى اللسان ١/٢٠٨ « رجل مؤتشب : أى مخلوط غير صريح فى نسبه ... وإن كان أشبا : أى وإن كان ذا شوك مشتبك غير سهل » .

دعا الحجاج رجلا لِيُوَجِّهَهُ إلى محاربة عدوّه فقال له : عندك خير ؟ فقال : لا ، ولكن عندى شر قال : هو الذى أَرَدْتُكَ له ، امض لوجهك .

شاعر :

سأرحلُ عنكَ مُعْتَصِماً بيأس وأَقْنَعُ بالذى لى فيه قُوتُ [(١)]

[٧٩] وآمــل دَوْلَةَ الأيَّامِ حتَّى تَجىء بما أُؤَمِّلُ أَوْ أَمُوتُ /

***

قال النبي صلى الله عليه وسلم [(٢)] فيما رواه عمر بن الخطاب [٢] .

لا تجالسوا أصحاب القَدَرَ ، ولا تُفَاتِحُوهم الحديث [(٣)] .

عمرو بن شُعَيب [(٤)] ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتنازعون فى القَـدَر ، فاحمرّ وجههُ وغضب وقال : أَبِهَذَا أُمِرْتُم ؟ إنما هلك من كان قبلكم بهذا .

وقال أبو الدَّرْدَاء : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

لا يدخل الجنة عَاقّ ، ولا مُكَذِّب بقدر ، ولا مُدْمِنُ خمر .

والكلام فى القدر لطيف ، وسأحكى لك عنه مسألةً جرت فى مجلس كبير ، وأوضح لك المعنى والاسم ، وأدرس لك مقالة الناس ليتبين لك الحق [(٥)] إن شاء الله تعالى [٥)] والعرب تقول : الحقُّ أَبْلَجُ ، والباطل لَجْلَج [(٦)] ، ومعناها واضح

---

(١) ح : « بالذ سب لى فيه » .

(٢) ما بين الرقين ساقط من ح .

(٣) العقد الفريد ٢/٣٨١ .

(٤) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، مات سنة ثمانى عشرة ومائة . كما فى خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٤٦ .

(٥) ما بين الرقين ساقط من ح .

(٦) ح : « والشاعل لجلج » والمثل فى مجمع الأمثال ٢١٦/١ وجمهرة الأمثال ص ٩٥ ومعنى أبلج : مشرق ، يعنى أن الحق واضح . ولجلج : أى ملتبس . قال المبرد : قوله لجلج : أى يتردد فيه صاحبه ولا يصيب منه مخرجاً .

ومشكل . والسكوت عن هذه الأشياء أنفع ، ولكن الحكاية ما على صاحبها ولوم ولا عتاب ، فتوقَّع[1] ذلك من بعد .

* * *

لمست أعرابية كف أبيها فألفتها خَشْنَاء فقالت :

هــــذه كف أبي خَشَّنها ضَرْبُ مِسْحاةٍ ونَقْلٌ بالزّبيل[2]

فأجابها أبوها :

وَيْكِ لا تَسْتَنْكِرِي خشن يدى ليس مَنْ كَدَّ لِعِزٍّ بذليل[3]
إنمـا الذلّة أن يُمْشى الفتَى ساحبَ الذّيْلِ إلى باب البخيل[4]

قال فيلسوف :

لأن تَسْتَغْنِيَ عن الشيء وتُكْفاه خيرٌ من أن تحتاجَ إليه وتُعْطاه .

* * *

وقال المُغيرةُ بن حَبْناء التّميمى[5] وقَدِمَ على طلحة الطَّلحات[6] :

لقد كنتُ أسعى فى هواك وأبْتَغِي رضاك وأرجو منك ما لَسْتُ لَاقِيَا
وأبذل نفسى فى مَوَاطِنَ غيرُها أحقُّ وأُغضى فى هواك الأدانيا[7]
حِفَاظاً وتمسّكاً بما كان بيننا لِتَجْزِيَنِي مالا إخالكَ جازيا /[8] [٨٠]

(١) ك : « فيرفع ذلك » .
(٢) ك : « بالزميل » وفى اللسان ١٣/٣٢٠ « الزبيل : القفة » .
(٣) ويك : ويلك .
(٤) ك : « إلى وجه » .
(٥) شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، استشهد بخراسان يوم نسف فى سنة ٩١ هـ راجع ترجمته فى الأغانى ١١/١٦٢ — ١٧٠ والشعر والشعراء ١/٣٦٧ — ٣٦٨ والمؤتلف والمختلف للآمدى ص ١٠٥ ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٦٩ .
(٦) هو طلحة بن عبد الله بن خلف ، من خزاعة ، وكان أبوه عبد الله كاتبا لعمر بن الخطاب على ديوان الكوفة والبصرة . وقتل مع عائشة يوم الجمل . وكان طلحة على سجستان ، ومات بها ، راجع المعارف ص ١٨٤ — ١٨٥ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٢٧ .
(٧) فى الأغانى ١١/١٦٢ « أحب وأعصى » وفى ح : « وأغضى » .
(٨) فى الاغانى « وتمسكا لما كان » .

رأيتك ما تنفك منك رغيبة	تقصّر دونى أو تحل ورائيا(١)
أرانى إذا أمّلتُ منك سحابةً	لِتُمطِرَنى عادت عَجاجاً وسافِيا(٢)
إذا قلت جادتنى سماؤك يامنتْ	شآبيبُها أو ياسَرَتْ عن شماليا(٣)
وأدليْتُ دلوى فى دلاء كثيرةٍ	فأُبْنَ مِلاء غيرَ دلوى كما هِيا(٤)
فإن تَدْنُ منى تدن منك مودتى	وإن تنأ عنّى تُلفِنى عنك نائيا(٥)
إذا أنت أكرمتَ امرأً أو أهنته	وأخفيْتَ فاعلم أنه ليس خافيا(٦)
وتجعل دونى من يقصر رأيه	ومَنْ ليس يُغْنِى عنكَ مِثْلَ غَنائيا(٧)
فلا تحسبنّى عن ثوابك غافلا	ولا للذى اسْتَوْدَعْتَنِى منك ناسيا

قال بعض السلف :

الناس ثلاثة : فقير، وغنى، ومستزيد . فالفقير من مُنِـعَ حقَّه ، والغنى من أُعطِى ما يستحق ، والمستزيد من طلب الفَضْلَ بعد دَرْكِ الغِنَى .

قال أعرابى(٨) لصاحب له : عليك بالمِرْبَد(٩) فإنه يجلو البصر ويَجْلِبُ الخبر ، وتجتمع فيه ربيعة ومُضَر .

قال فيلسوف :

بَلَوْتُ الأشياء فلم أجد شيئاً أشدّ من صالح(١٠) يلى أمر طالح ، ولم أر لهذا

(١) سقط هذا البيت من ك .
(٢) فى الأغانى « إذا استمطرت منك رغيبة » .
(٣) لم يرد هذا البيت فى الأغانى ، وفى مجموعة المعانى ص ١٠٦ « إذا قلت صابتنى سماؤك يا منت ميامنها » .
(٤) ك : « فأبن » وبعد هذا البيت فى الأغانى :
ولست بلاق ذا حفاظ ونجدة	من القوم حرا بالخسيسة راضياً
(٥) هذا البيت آخر ما فى الأغانى .
(٦) ك : « فأخفيت » .	(٧) ك : « من تقصر » .
(٨) نسب الجاحظ هذا القول للجارود بن أبى سبرة ، فى البيان والتبيين ١/٣٤٥ .
(٩) ح : « بالربد » ك : « بالتربد » والتصويب من البيان والتبيين .
(١٠) كذا فى ح : « من صلح » وفى ك : « من صالح ولم أر لهذا » .

الدهر دواء إلا الصبر عليه ، ولم أر هلاك أهله إلا الطمع .

قال بُزُرْجمهر :

مَن رجا الحزم بغير رَوِيّة ، والحمدَ بغير استحقاق ، والمحبّةَ بغير لِينِ الكلمة ، ومُناصحَةَ الأنصار بغير التَّوْسِعَةِ ، وما عند القُضاةِ بغير حُجَّـة — فقد رجا ما تعذَّرَ على رَجائه ، واتَّكَلَ على ما الغُرُورُ فى الاتِّكالِ عليه .

* * *

أنشدت / لبعض عَلَوِيّةِ الكوفة : [٨١]

أرى ناراً تُشَبُّ على بِقاعٍ   لها فى كل ناحية شُعاعُ
وقد رقدت بنو العباس عنها   ونامت وهى آمنة رِتاعُ
كما رقدت أُمَيّةُ ثم هبت   لِتَدْفَعَ حِينَ لَيْسَ لها دِفاعُ

وهـذه الأبيات نظيرة أبيات نصر بن سَيّار — حين جاشت خراسان بالمُسَوِّدَةِ — إلى مَرْوَان ، وهى(١) :

أرى تحت الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ   فيُوشِكُ أنْ يكونَ له ضِرامُ
فإنَّ النّارَ بالعُودَيْنِ تُذْكَى   وإنَّ الشَّرَّ مَبْدَؤُه الكلام(٢)
وقلت من التعجب ليت شعرى   أأيقاظٌ أُمَيّةُ أمْ نِيـام
فإن يك أصبحوا وثَوَوْا نِياماً   فَقُلْ قوموا فقـد حان القيام(٣)

فما نفعت ، وكان أمرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورا .

---

(١) راجع عيون الأخبار ١/١٢٨ والبيان والتبيين ١/١٥٨ ومروج الذهب ٣/٢٥٥ وشرح نهج البلاغة ١/٤٤٢ وتاريخ الطبرى ٩/٩٢ .

(٢) فى عيون الأخبار « وإن الحرب أولها الكلام » وبعده :

فإن لم يطفها عقـلاء قوم   يكون وقودها جثث وهام

(٣) زاد فى مروج الذهب هذا البيت :

ففرى عن رحالك ثم قولى :   على الإسلام والعرب السلام

وقال مَرْوانُ فى الكائِنة : إذا انقضت المدّة لم تنفع العُدّة .

***

قيل لفيلسوف مات أخوه : ما كانت[١] عِلّتُه ؟

قال : كَيْنُونَتُهُ فى الدّنيا .

قال أعرابى فى وصف اثنين :

أين المَنْسِمُ من السَّنَام ، وأين النَّحيتُ من النُّضَار[٢] ، وأين الخِرْوَعُ من النَّبْع[٣] ، وأين الخَوَافِى من القَوَادِم[٤] ، وأين المَغَانِى من المَعَالِم[٥] ، وأين الثَّمدُ من العِدّ[٦] ، وأين الجَزْرُ من المَدّ ، وأين القَبُولُ من الرَّدّ ، وأين الوِصَال من الصَّدّ .

***

قال أبو عبيد[٧] :

القرآن على عشرة أحرف : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وعظة ،

---

(١) ح : « ما كان » .

(٢) ح « النحيب » والنحيت : الردىء من كل شىء ، والدخيل فى القوم ، والنضار : الذهب ؛ والخالص من كل شىء . وأنشد فى اللسان ٢/٤٠٣ ، ٧/٧٠ للخرنق أخت طرفة أو لحاتم الطائى :

الخالطين نحيتهم بنضارهم وذوى الغنى منهم بذوى الفقر

(٣) فى اللسان ٩/٤٢٠ « الخروع : شجرة تحمل حباً كأنه بيض العصافير يسمى السمسم الهندى ، سمى خروعاً لرخاوته . والنبع كما فى اللسان ١٠/٢٢٣ شجر من أشجار الجبال ، أصفر العود رزينه ، ثقيله فى اليد ، وإذا تقادم احمر ، تتخذ منه القسى .

(٤) فى اللسان ١٥/٣٦٨ « وقوادم ريش الطائر ضد خوافيها ، الواحدة قادمة وخافية والقوادم أربع ريشات فى مقدم الجناح . والمناكب : اللواتى بعدهن إلى أسفل . والخوافى : ما بعد المناكب . ومن أمثالهم : ما جعل القوادم كالخوافى » .

(٥) فى اللسان ١٩/٣٧٦ « المغانى : المنازل التى كان بها أهلوها واحدها مغنى » وفيه ١٥/٣١٥ « والمعلم : الأثر يستدل به على الطريق ، وجمعه المعالم » .

(٦) ك : « من الغدير » والثمد كما فى اللسان ٤/٧٤ « الماء القليل الذى لا مادة له » والعد : الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر ، كما فى اللسان ٤/٢٧٦

(٧) ك : « أبو عبيدة » .

وأمثال ، و بشير ، ونذير ، وأخبار الأولين ، وأخبار الآخرين [١] / [٨٢]

***

وأنشد لحارثة[٢] بن بدر الغُدَانى :

طربت بِسَابُورٍ وما كِدْتَ تَطْرَبُ ... سَفاهاً وقد جرَّبْت فيمن يُجَرِّبُ[٣]

وجَرَّبْتَ مَاذَا العيشُ إلا تَعِـلَّةٌ ... وما الدَّهر إلا مَنْجَنُونٌ يُقَلَّبُ

وما اليومُ إلا مِثْلُ أمس الذى مضى ... ومثلُ غد الجائى وكُلٌّ سيذهب[٤]

قال محمد بن هشام :

التَّعْلِيقُ فى حواشى الكتب كالشُّنُوف فى آذان الأبْكَارِ .

قال فيلسوف :

أحسن الكلام ما كان له نِظَامٌ ، وعَرَفَهُ الخاصُّ والعام .

ووصف أعرابى نساء فقال :

أقبلن بِحُجُول تَخْفِق ، وأوشحة تَقْلَق ، فَمِنْ أسِيرٍ ومُطْلَق[٥] .

***

شاعر :

إذا افْتَرَشتْ أعناقُها الأرضَ طَيَّرَتْ ... دِقَاقَ الحصَى أنفاسُها وزَفِـيرُها

شَدَدْنَا بها الأَنْسَاعَ وهى قَصِيرةٌ ... فطالَ على طولِ السِّفَارِ قَصِيرُها[٦]

---

(١) فى الإتقان ٢/٢٢٢ « أخرج البيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال . فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا الأمثال » .

(٢) ح : « حارثة » .

(٣) ك : « طربت بفاثور » والحيوان ٣/٧٦ وفيه : « كنت أطرب » .

(٤) ح : « عدا الماى » .

(٥) فى العقد ٣/٤٦٠ « وذكر أعرابى نسوة خرجن متنزهات فقال : وجوه كالدنانير وأعناق كأعناق اليعافير ، وأوساط كأوساط الزنابير ، أقبلن إلينا بحجول تخفق ، وأوشحة تقلق ، فكم من أسير لهن وكم مطلق » .

(٦) فى اللسان ١٠/٢٣٠ « النسع : سير يضفر على هيئة أعنة النعال ، تشد به الرحال والجمع أنساع ونسوع » .

قال سفيان :

يا ابن آدم ، جَوارِحُكَ سِلاحُ الله عليك ، بِأَيِّها شاء قتلك .

قال بكر بن عبد الله[١] :

قائدُ التوكّل الإخلاصُ ، وخِطَامُه حُسنُ الظّنّ ، وزِمامُه نفيُ الحِرْصِ .

قال أعرابى : لا تقل ما لا تعلم فتتهم فيما تعلم .

***

قيل لمعاوية : أنت أمكَرُ أم زِياد ؟[٢]

قال : إنّ زياداً لا يَدَعُ أن يَتفرّقَ الأمرُ عليه ، وإنه ليتفرّق[٣] علىّ فأجمعه .

كان ملوك الدهر الأوّل ، وكان الخلفاء يُراجِعُون الحديث ، ويُنازِعُون الكلامَ ، ويسألون عن الرأى المعمول[٤] به ، والحكم المصير إليه ، فكانت الحِكم تنشر عنهم ، والفوائد تنتشر[٥] منهم ، والدعاء يكثر لهم ، والثناء يَحْسُن عليهم . وإنك ترى زمانَك فاسِدَ المَرَاحِ ، أَبِيَّ الخير ، معدومَ الفضل ، قليلَ

[٨٣] الناصر ، بعيدَ / المُنْعَطَفِ ، لاجَرَمَ والله الموت يُتمنى[٦] ، والحياةُ مَقْلِيّةٌ ، واليأسُ واقع ، والرّجاء بَلاَقِع .

***

شاعر يصف جيشاً :

فى جحفل كسواد الليل مُنْبَعِقٌ	فيه الرّدَى وَهْوَ بالأبطال مُنْعَقِدُ
لا يَجمعُ الطَّرْفُ أدناهُ وآخِرَهُ	ولا يُسايِرُهُ الإحصاء والعَدَدُ

(١) توفى بكر بن عبد الله المزنى سنة ١٠٦ هـ

(٢) ك : « أنكر » . (٣) ح : « لا يتفرق »

(٤) ك : « عن علل الرأى المقول به » .

(٥) ك : « الحكم تنثر ... والفوائد تنفر » .

(٦) ح : « يستمنى » .

إذا أناخت على قوم بكلا كلهُ لم تُطفَ جمرته إلا وقد خمدُوا[١]

***

قال ابن أبي طاهر :

ذكر أعرابيٌّ البراغيثَ فقال : قبحها الله ، ليلُها ناصِب ، وطالبها دائب ، ومَددُها ثائب .

قال إسحاق : ذكر آخر البراغيث فقال :

أخزاها الله ، ما آذى صِغارَها[٢] ، وما أشرَّ كبارَها[٣] ، وأخفَى أنطِمَارَها ، وأسرع مِطفَارَها ، وأقبح آثارها . كذا حُكى .

***

لبعض أهل المغرب :

أتُضحِى فى كتامةَ ذا اكتِئابِ تقارِعُهـــا قياما فى قيامِ
إذا ما وَقعَـةٌ دارت رَحاها بجزِّ مَعاصِمٍ وبفَلْقِ هامِ
أتت أخرى تطُمُّ وتعتَلِيهـا يَشيبُ لوَقعِها رأسُ الغُلام
أألتَـذُّ الحياةَ بخفض عيش مَعاذَ الله والشهر الحرام
ولكنَّ التَّجَلُّدَ لى خَـدِينٌ فَسِنِّى ضاحِكٌ والقلب دامٍ[٤]
لعــلَّ اللهَ يجمعنا جميعًا وقد تمت لنا رُتَبُ الكرام / [٨٤]

***

قدم حماد بن جميل[٥] من فارس ، فأتى آل المهلّب فى حق لهم ، وعليه جبّة

---

(١) ك : « جرته » .
(٢) فى اللسان ٦/٦٧ « ولا يقال : أشر الناس إلا فى لغة رديئة » .
(٣) ك : « وما أخفى أطمارها ، وأسرع تظافرها » .
(٤) ح : « والعقل » .
(٥) ح : « حماد من فارس » .

وَشْى ، فنظر إليه يزيد بن المِنْجَاب فقال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾[١] ؟

قال حماد : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ﴾[٢] .

***

ومن نوادر كلام[٣] العرب :

قيل لأعرابى : أتأكل الضبَّ ؟ قال : ماظَلَفَنِي أن آكُلَهُ . أى ما منعنى .

قال أبو عثمان سعيد بن هارون[٤] : ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾[٥] ، أى لم تمنع .

قال التَّوَّزى[٦] :

دابَّةٌ مهزُولٌ ، ثم مُنْقٍ[٧] إذا سمن قليلا ، ثم شَنُون[٨] ، ثم سَمِينٌ ، ثم

---

(١) سورة الإنسان ١ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سقطت هذه الكلمة من ك .

(٤) هو أبو عثمان الأشناندانى نسبة إلى أشنان ، وهى محلة ببغداد ، أخذ عن أبى محمد التوزى ، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد . مات سنة ثمان وثمانين ومائتين ، كما فى معجم الأدباء ١١/٢٣٠ — ٢٣٢ .

(٥) سورة الكهف ٣٣ .

(٦) فى ك ، ح ، فهرست ابن النديم ص ٨٥ « التورى » والتوزى هو أبو محمد عبدالله ابن محمد بن هارون ، قرأ على الأصمعى ، وروى عن أبى عبيدة ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، راجع بغية الوعاة ص ٢٩٠ وفهرست ابن النديم ص ٨٥ — ٨٦ .

(٧) منق : اسم فاعل من أنقى الرباعى وفى اللسان ٢٠/٢١٤ « المنقيات : ذوات الشحم ، والنقى : الشحم ، يقال ناقة منقية إذا كانت سمينة ... وأنقت الناقة ، وهو أول السمن فى الإقبال وآخر الشحم فى الهزال » .

(٨) ك : « سنون » وفى اللسان ١٧/١٠٨ « والشنون : المهزول من الدواب . وقيل الذى ليس بمهزول ولا سمين . وقيل : السمين ... وقال أبو خيرة : إنما قيل له : شنون لأنه قد ذهب بعض سمنه ، فقد استشن كما تستشن القربة » .

ساحٌ[١] ثم مُتَرَطِّمٌ [وهو][٢] الذى انتهى سِمَناً .

قال الأُشْنانْدانى :

كل نار يُشْتَوَى[٣] عليها ، فالمشتوى فنيد .

* * *

يقال شارِبٌ وشارِبُون وشَرْبٌ مثل صاحب وصَحْب ، وشَرَبَةٌ مثل كاتب وكَتَبَة وحاسب وحَسَبَة[٤] ، وشرباء ، مثل عالم وعلماء ، ويكون شرباً جمع شَرِيبٍ مثل نَدِيم ونُدَماء ، ورجل شِرِّيبٌ وشَرَّابٌ وشَرُوبٌ[٥] بمعنى واحد . الشارِبةُ الذين يردون الماء فيشربون[٦] .

هكذا حفظت عن أئمة هذا الشأن ، ومالى منه إلا حظُّ الرِّواية إن وقعت موقعها منك ، وحلَّت محلّها عندك ، وإن تكن الأخرى فما أقدرَكَ على رَدِّ ما أروى و إفسادِ ما أقول ، حتى يَصِيرَ ما جمعتُه ونقلتُه وكَدَدْتُ نفسى فيه خامِلاً فى عينك ، ومَهِينَ القَدْرِ بحكمك[٧] . وغيرُ هذا أجملُ بمطبُوعٍ على الخير ، ومَغْذُوٍّ بالأدب ، وناشىء مع البِرِّ ، وجارٍ على عرق[٨] الطّهارة . وما أقول[٩] إنَّ ما يمرّ بك ههنا لا تُصِيبُهُ فى الكتب ولا تَجِدُهُ عند الشّيوخ ، ولكن كم

---

(١) ك : « ثم شاخ » وساح : اسم فاعل من سح ، جاء فى اللسان ٣/٣٠٤ « السح والسحوح : هما سمن الشاة . سحت الشاة والبقرة تسح سحا وسوحاً وسحوحة : إذا سمنت غاية السمن . وقيل : سمنت ولم تنته الغاية » .

(٢) الزيادة من اللسان ٣/٣٠٥ والقول فيه أيضا ١٧/١٠٨ .

(٣) ك : « يشعدى » .

(٤) ك : « وحساب » .

(٥) اللسان ١/٤٧٠ .

(٦) فى اللسان ١/٤٧٢ « والشاربة : القوم الذين مسكنهم على ضفة النهر ، وهم الذين لهم ماء ذلك النهر » .

(٧) سقطت هذه الكلمة من ك .

(٨) ك : « طرق » .

(٩) ك : « ولا » .

[٨٥] بين من يَسْتَقْبِلُ كِفَايَةَ غيره ، و بين من يَسْتَأْنِفُ كِفايَةَ نفسه /.
أنصِف وأحْسِن ، وانظر إلىَّ بعين الرِّضا ، ثم اقتحم بى جَمْرَ الغضَا ، ومهما أتيت (١) فاقصد به تأديبى وتهذيبى لِتكُونَ لا مُتُكَ عن غير حسد ، و إنكارُكَ خارجاً من (٢) التنافس ، فإنى أخاف أن يقلينا (٣) قالٍ ، ويشبك حالنا شابك فأستَحِى لك من جِنايتك علىَّ برَدِّ ما أثبتُّه ، وتَزْيِيفِ ما نقدته (٤) ، والسلامُ عليك ثبت أو خلصت ، وزدت فى اختيارى أو نقصت ، ورحمةُ الله و بركاته .

***

يقال : مَصِير ومُصْرَان ، ومَصَارِين (٥) ، مثل بَعِير و بُعْرَان وأباعِير ، هكذا السَّماعُ (٦) عن أبى عبيدة .

وسمعتُ العرب تقول : تمرٌ وَخْوَاخٌ (٧) لا حلاوة فيه .

وقال أيضاً : العرب تقول لجماعة الغنم : غُنُوم (٨) ، ولجماعة الحَمِير : حُمُور (٩)

***

قال فيلسوف : المُحسِنُ مُعَان ، والمُسِىء مُهَان .

---

(١) ك : « أثبت » .
(٢) ك : « عن » .
(٣) ك : « أن يطمننا » .
(٤) ك : « وتزييف ما تبديه أو أخلصت ، وزدت فى إحسان أو نقصت ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .
(٥) فى اللسان ٢٥/٧ « والمصير المعى ، وهو فعيل ، والجمع أمصرة ومصران مثل رغيف ورغفان ، ومصارين جمع الجمع عند سيبويه . وقال الليث : المصارين خطأ . قال الأزهرى المصارين جمع المصران ، جمعته العرب كذلك على توهم النون أنها أصلية » .
(٦) ك : « هكذا السماع قال الثورى عن أبى عبيدة سمعت العرب » .
(٧) ك : « وخواج » ح : « وحواح » انظر اللسان ٣٣/٤ .
(٨) فى اللسان ٢٤١/١٠ « والجمع أغنام وغنوم وفى ك : « لجماعة الغيم غيوم » .
(٩) فى اللسان ٣٩٠/٥ « وجمعه أحمرة وحمر وحمير وحمر وحمور » .

الفِراثُ الجِيَاعُ(١) . جُوعٌ يَرْقُوعٌ(٢) ، وجوعٌ هِلَّقْسٌ(٣) ، وجوع هُنْبُغٌ — بالغين معجمة(٤) — إذا كان شديداً .

هذا من الغريب المتروك لثقله(٥) ، وإنما آتى به مع غيره ، كالمازِجِ خمراً بماء ؛ فإن الشيء يُظهِرُ حُسنَه الضد .

***

قال التَّوَّزِي(٦) :

تَحَيَّرَت البِقَاعُ(٧) والغُدْرانُ : إذا امتلأت(٨) . كأنَّ تحَيُّرَ النَّفس بالأمرِ الوارِدِ عليها ، والمعنى المَبْحُوثِ عنه — إنما هو من هذا .

ويقال : ماتَ المِلْح بالماء يُمِيتُهُ : إذا أذابه(٩) .

ويقال : اشْتَغَرَ عليه الحساب أي انتشر ، واشْتَغَرَت(١٠) الإبلُ كثرت واختلطت .

ويقال : داهية شَعْرَاء وَوَبْرَاء وزَبَّاء(١١) .

---

(١) اللسان ٢/٤٧٨ .

(٢) ح : «جوع يربوع» وفى اللسان ٩/٤٩٢ «وجوع يرقوع وديقوع ورقوع شديد ، عن السيرافى . وقال أبو الغوث : جوع ديقوع ولم يعرف يرقوع» .

(٣) اللسان ٨/١٣٧ وفى ك ، ح «هلقس» .

(٤) فى اللسان ١٠/٣٤١ «الهنبغ : شدة الجوع ، ويوصف به فيقال : جوع هنبوغ وهنبغ وهبناغ وهلقس وهلقب : أى شديد» .

(٥) ح : «هذا من المثل المتروك للفعل» .

(٦) ح ، ك : «الثورى» .

(٧) ك : «القصاع» .

(٨) اللسان ٥/٣٠٤ .

(٩) ك : «أذابه به» .

(١٠) ح : استقر عليه ... واستقرت » ك : « استعر عليه ... واستعرت » وفى اللسان ٦/٨٦ « واشتغر عليه حسابه : انتشر وكثر فلم يهتد له ، واشتغرت الإبل كثرت واختلفت ، والشغر : التفرقة » .

(١١) اللسان ٦/٧٩ .

وشغر الكلب برجله ، إذا رفعها ، وفرّج ، أي بال[١] .

ويقال : حَفَاهُ يَحْفُوهُ حَفْواً : أي منعه وحرمه[٢] .

ويقال تَحفَّاهُ أي بَشَّ به[٣] وأحسن مسألته ، ومِثْله حَفِيَ به حَفَاوَةً وأنا حَفِيٌّ به : إذا فرحت به .

وأَحْفَى في المسألة والوصيّة إذا بالغ .

وأَحْفَى شَارِبَهُ : إذا استأصله[٤] .

[٨٦] وأَحْفَى / دابّتَهُ إذا سَارَهَا حتى تَحْفَى .

يقال : سِرْتُ الدَّابَةَ ، هذا هو الفصيح وينشد :

فلا تجزعن مِنْ سنَّةٍ أنتَ سِرْتَهَا وأوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا[٥]

وإن شئت فأول راضي سنةٍ على الإضافة[٦] .

والبيت لابن أخت أبي ذُؤَيْب ، وله حديث[٧] ، ولعلَّه يَعْتَنُّ[٨] لك في عُرْضِ النّوادر .

---

(١) في اللسان ٦/٨٥ « شغر الكلب يشغر شغراً : رفع رجليه ليبول ، وقيل : رفع إحدى رجليه بال أو لم يبل » .

(٢) اللسان ١٨/٢٠٤ وفي ك « جفاه يجفوه جفوا » .

(٣) ك : « بش به تحفيا » . (٤) اللسان ١٨/٢٠٣ .

(٥) ح : « تجزعاً » ك : « تخرجن عن » .

(٦) وكذلك هو في ديوان الهذليين ص ١٥٧ من القسم الأول .

(٧) في اللسان ٦/٥٦ « والسيرة : السنة ، وقد سارت وسرتها ، قال خالد بن أخت أبي ذؤيب — وكان أبو ذؤيب يرسله إلى محبوبته فأفسدها عليه فعاتبه أبو ذؤيب في أبيات كثيرة ، فقال له خالد :

فإن التي فينا زعمت ومثلها لفيك ولكني أراك تجورها
تنقذتها من عند وهب بن جابر وأنت صفي النفس منه وخيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها

يقول : أنت جعلتها سائرة في الناس . وقال أبو عبيد : سار الشيء وسرته ، فعم وأنشد بيت خالد ، وانظر ديوان أبي ذؤيب ص ١٥٦ والشعر والشعراء ٢/٦٣٦ والأغاني ٦/٦٢ وفيه ص ٦٣ « ويروى : أسرتها ، أي جعلتها سائرة ، ومن رواه هكذا روى يسيرها ؛ لأن مستقبل أفعل أسارها يسيرها ، ويسيرها مستقبل سار السيرة يسيرها » .

(٨) ك : « تعين لك » وفي اللسان ١٧/١٦٣ « واعتنّ : اعترض وعرض » .

وفى فلان إحفاء بفلان أى يَقْرِفُ به ما يكره[١] .

وحَفِيت الدَّابةُ حَفاً — قَصيرة —[٢] وحفى الرّجل : إذا رَقَّ أَسْفَلُ قدمه من المشى ، ورجلٌ حاف وناعل . وأما الحَفَاء — مَدِيدةً — فالاسم .

يقال فى المثل[٣] :

لا تزدنى على الحفاء شُقُوقاً فمن البِرِّ ما يكون عُقُوقاً

***

شاعر[٤] :

وما رفعَ النفسَ الدَّنِيَّةَ كالغِنَى ولا وَضَعَ النَّفسَ الكريمةَ كالفقرِ

قال المأمون :

من أراد أن يَطِيبَ عيشُه فليدفع الأيَّامَ بالأيَّام .

وقال محمد بن الحَنَفِيَّة[٥] :

من كَرُمَتْ نفسه عليه[٦] هانت الدنيا فى عينيه .

محمد هذا قليلُ الكلام ولكنّه شريف شريف[٧] ، وكان ذا إيجاز شديد .

---

(١) ك : « يلزق به » وفى اللسان ١٨/٢٠٣ « عن الأصمعى : ويقال فى قول فلان إحفاء ، وذلك إذا ألزق بك ما تكره وألح فى مساءتك ، كما يحفى الشىء ، أى ينتقص » .

(٢) ما بين الرقمين ساقط من ك . وفى اللسان ٨٨/٢٠٣ « الجوهرى : أما الذى حفى من كثرة المشى ، أى رقت قدمه أو حافره ، فإنه بين الحفا مقصور . والذى يمشى بلا خف ولا نعل : حاف بين الحفاء بالمد » .

(٣) ك : « ويقال فى المثل بيت » .

(٤) سقطت هذه الكلمة من ك .

(٥) ح : « عليه السلام » .

(٦) ح : « نفسه هانت » .

(٧) ح : « محمد قليل ... ولكنه شريف وكان » .

وحَدَّ الإيجازَ بعضُ أشياخِ العِـلم(١) فقال : هو تَقْلِيلُ الكلام من غير إخْلَال(٢) .

كأنه قال : إقْلالٌ بِلاَ إخْلَال .

وهذا الشيخ حَدَّ البلاغة فقال : هى ما أدَّى المعنى إلى القلب فى حسن صورة من اللفظ(٣) .

وله حـدود كثيرة فى كتاب صنَّفه فى القرآن(٤) ، وأصحابنا يأبون طريقه(٥) وكان البَدِيهِىُّ(٦) يقول فيه :

---

(١) هذا الشيخ هو أبو الحسن على بن عيسى الرمانى المعتزلى . وكان وراقا ، وكان يعرف بالإخشيدى ؛ لأنه من أصحاب ابن الإخشيد المعتزلى المتوفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة . أخذ الرمانى عن ابن السراج وابن دريد والزجاج ، وكان كما قال ياقوت فى معجم الأدباء ٧٤/١٤ « إماما فى علم العربية ، علامة فى الأدب فى طبقة أبى على الفارسى وأبى سعيد السيرافى . مات فى حادى عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين ، فى خلافة القادر بالله . ومولده فى سنة ست وسبعين ومائتين ، وله تصانيف فى جميع العلوم من النحو واللغة والنجوم والفقه والـكلام على رأى المعتزلة . وكان يمزج كلامه فى النحو بالمنطق حتى قال أبو على الفارسى : إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شىء ، وإن كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شىء » وقال عنه أبو حيان التوحيدى فى الإمتاع والمؤانسة ١٣٣/١ « وأما على بن عيسى فعالى الرتبة فى النحو واللغة والـكلام والعروض والمنطق ، وعيب به ، إلا أنه لم يسلك طريق واضع المنطق ، بل أفرد صناعة ، وأظهر براعة . وقد عمل فى القرآن كتابا نفيسا ، هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين » راجع ترجمته فى فهرست ابن النديم ٩٤ — ٩٥ ، ٢٤٦ وابن خلـكان ٤٨١/٢ والإمتاع والمؤانسة ١٣٣/١ وبغية الوعاة ص٣٤٤ ومعجم الأدباء ٧٣/١٤ — ٧٨ .

(٢) النكت فى إعجاز القرآن ص ٣ .

(٣) النكت ص ٢ .

(٤) لعله يقصد تفسيره المعروف بالجامع فى علم القرآن ، أو النكت فى إعجاز القرآن .

(٥) ك : « طريقته » .

(٦) ترجمته فى يتيمة الدهر ٣٣٩/٣ — ٣٤١ وفى تاريخ بغداد ٨٣/١٢ « على بن محمد ، أبو الحسن البديهى الشاعر ، سمع أبا بكر بن دريد وإبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه ، وأبا بكر الأنبارى . ذكره لى أبو نعيم الحافظ قال : قدم أصبهان فغبنى عنها ، ولقيته ببغداد . وأنشدنا أبو نعيم قال : أنشدنا محمد بن أحمد بن عبدالرحمن قال : أنشدنا أبوالحسن البديهى لنفسه :

لا تحفلن بما تشاهده ... لذوى الغنى من زهرة النعم
والحظ عواقبها فإن لها ... عند التنقل وحشة النقم

=

ما رأيت على مِنّى وتجوالى ، وحسن إنصاف لمن وضع [١] يده فى الأدب — أحداً أعْرَى من الفضائل كلها ، ولا أشدَّ ادّعاء لها كلّها من صاحب الحدود [٢] ؛ فإنى مع وَزْنى له ، ونظرى إليه ، واستكثارى منه فى عنفوان شبيبتى لم أقطع على أمره [٣] حتى راجعت العلماء فى أمره ، فقال المتكلمون : ليس فنّه فى الكلام فنّنا . وقال النحويون : ليس شأنه فى النحو شأننا . وقال / المنطقيون : ليس [٨٧] ما يزعم أنه منطق منطقاً عندنا ، وقد خفى مع ذلك أمره على [٤] عامة من يرى [٥] .

* * *

وكان البديهى هذا شاعراً ، وكان شهرزوريا [٦] ، وكان مغسول الشعر ما ظَهَرَ له بيت .

وإنما هاجَهُ على هذا الثَّلْبِ اختلافُه إلى يحيى بن عَدِىّ المَنْطِقِىّ ، ولم يحل منه بشىء من الفلسفة ، قليل ولا كثير ، ولكن كان يجمل إصابته فى حفظ

=
والمرء من عدم تكونه ومصيره أيضا إلى عدم
فليأت أجل ما يحاوله وليِنفِ عنه وساوس الهمم
صن ماء وجهك عن إراقته إن القناعة عمدة الكرم

(١) ك : « لمن ضبغ » .

(٢) قال ياقوت فى معجم الأدباء ١٤/٧٥ وللرمانى كتاب تفسير القرآن ، كتاب الحدود الأكبر ، كتاب الحدود الأصغر » .

(٣) ك : « على كفره » !

(٤) ح : « مع ذلك على عامة » .

(٥) قال ياقوت فى معجم الأدباء ١٤/٧٦ « قرأت بخط أبى حيان التوحيدى فى كتابه الذى ألفه فى تقريظ الجاحظ — وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ — فقال : ومنهم على بن عيسى الرمانى ، فإنه لم ير مثله قط بلاتقية ولا تحاش ولا اشمئزاز ولا استيحاش علماً بالنحو ، وغزارة فى الكلام ، وبصرا بالمقالات ، واستخراجاً للعويص ، وإيضاحاً للمشكل ، مع تأله وتنزه ودين ويقين وفصاحة ، وفقاهة وعفافة ، ونظافة » وقد نقل هذا القول السيوطى فى بغية الوعاة ص ٣٤٤ .

(٦) ح : « شهروزيا » . وانظر تاريخ أصبهان ٢/٢٢ — ٢٣ .

العروض وعَقْدِ القافية ، وإقامة الوزن ، ورواية اللغة ، وحفظ الغريب المصنف[١] إعجاباً بنفسه ويستدرع به[٢] على الناس مُتَدَرِّباً بِبَذَاء وسَفَهٍ ، ولقد شاهدتُه وهو على شَفِيرِ عمره فما كان يُحْلِي ولا يُمِرّ .

وسمعته يقول : بين الجلوس والقعود فرق وبين صَدَّ وعاقَ فصل[٣] ، ولكل كلمة من كلام العرب معنى يخصُّها ، وغَرَضٌ[٤] منوط بها ، وعَجْزُ من لم يقع على إدراك ذلك لا يَصِيرُ حُجَّةً على إدراك[٥] ذلك . وحديثُه طويل .

وكان شيخ لنا يستحلى أبياتاً له[٦] وهى :

لا تَحْسُدَنَّ على تظاهُرِ نِعْمَةٍ ... شخصاً تَبيتُ له المنونُ بمَرْصَدِ
أوَ ليْسَ بَعْـــدَ بُلوغِه آمالَهُ ... يُفْضِى إلى عدم كأنْ لم يُوجَدِ
لو كنت أحسد ما يجاوز خاطرى ... حسد النجوم على بَقاءٍ سَرْمَدِ

* * *

وقال محمد بن الحنفية :

ليس بحكيمٍ من لم يُعاشِر بالمعروف من لا يجد مِن مُعاشَرَته بُدًّا حتى يجعل الله له من ذلك فَرَجاً[٧] .

وهذا كلام عجيب من معدن شريف ، ومكانة تامة .

وقال محمد أيضاً :

---

(١) ح : « الغريب مصنف » .
(٢) ك : « ويتدرع » . (٣) ك : « فضل » .
(٤) ك ، ح : « وعرض » .
(٥) ك : « وعجز من لم يدرك ذلك لا يصير حجة على من لم يدرك ذلك » .
(٦) ح : « أبياله » وقال أبو حيان فى المقابسات س ٢٩٨ « وكان أبو سليمان يستحسن للبديهى قوله : لا تحسدن — الأبيات الثلاثة — وكان يقول : ما أفلح البديهى قط إلا فى هذه الأبيات ، وصدق ، كان غسيل الشعر ، سريع القول ، قليل الحلاوة » .
(٧) الصداقة والصديق س ٢٢ .

الحسن والحسين رضى الله عنهم أشرفُ منّى، وأنا أعلم بحديث. أى منهما.
هذا حكاه / الكَفِى (١) ، وناهيك بأبى القاسم عالما ، وراوِياً وثِقة. [٨٨]

***

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تُحْفَةُ الصائم الطّيب (٢) . هكذا رواه الحسين (٣) بن على عن أبيه عليهما السلام.

العرب تقول : جازَ اللهُ عنه ، أى تجاوَزَ عنه . حكاه ابن الأعرابى .

***

قال راشد بن أبى أحمد الحَسَنِى :

النّسبُ أَوْلَى من النّسب ، والسبب التّقْوى ، وبها تظهر الكرامةُ ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ ﴾ (٤) .

هكذا سمعته من أبى حامد القاضى شيخ أصحاب الشافعى ، رحمه الله .

وكان يقول عند هذا : إن النّسب لا يمدح به ، ولا يُثابُ عليه ، وإنما هو كالطُّول فى الطّويل ، والقِصَرِ فى القصير ، والحُسْن فى الحسَن ، والقُبح فى القبيح ، وإنما المدح والذّم ، والثّواب والعقاب راجِعَةٌ إلى الفعل ، والفِعْل موقوف على الأمر والنّهى ، والأمرُ والنَّهْىُ ظاهرانِ عند تمام العقل بحكم العقل ، مع التّمكن (٥) من النّظر والوُصُول إلى الدّليل ، ثم إن الأمر والنهى

(١) ك : « هكذا »
(٢) ح : « تحية » وفى اللسان ١٠/٣٦٠ « وفى الحديث : تحفة الصائم الدهن والمجمر يعنى أنه يذهب عنه مشقة الصوم وشدته » .
(٣) ك : « الحسن عن أبيه »
(٤) سورة الحجرات ١٣
(٥) ك : « التمكين » .

مُؤَكَّدان(١) بالشَّرع من قِبَلِ المَبْعُوثِ من الله عزّ وجلّ ، إلا ما خرج إلى تجويز العقل من باب الإيجاب ، فإنّه حينئذ يُرَدُّ ما اختُلِفَ فيه إلى ظَاهِرِ الكِتَابِ المُنَزَّل ، وباطنِ معناه المُتَأَوَّل(٢) .

وكان يقول : فليس إذاً فى حُكْم العقلِ أنّ هذا الشخص متى خُلِقَ من مَاء صُلْب هذا الشّخص ، وارْتَكَضَ فى رحم هـذا الشّخص أنّه لاحِقٌ به فى طريق الخير ، أو رَاجِعٌ إليه فى باب الشّرّ(٣) ، بل ليس له إلا ما سعى ، ولا يَزِرُ وَازِرَةٌ(٤) غَيْرِه ، وهو مأخوذ بما أُخِذَ به سَلَفُه من حُكْمِ العقل ،

[٨٩] وتَوْقِيفِ الشّرع ، ومن ظنّ غير هـذا فإنما يتعسّفُ طريقاً مظلماً ، ويَعْتَقِدُ أمراً / مُبْهَماً .

طال — أيدك الله — هذا الفصل ، وما أدرى كيف أَسُوقُهُ بفؤادك(٥) ، ولا كيف صُحْبَتُهُ لقبولك .

***

قال(٦ محمد بن الحَنَفِيَّة عليه السلام :

ليس بعاقل من اشتاق إلى غير نفسه٦) .

وقيل لمحمد بن الحنفية عليه السلام — : كيف كان عَلِيٌّ يُقْحِمُكَ فى المآزق ويُولِجُكَ فى المَضَايِق دُون الحسن والحسين —(٧ عليهما السلام٧) ؟

(١) ك : « مؤيدان » .
(٢) ك : « معناه التأويل » .
(٣) ك : « فى باب التتر » .
(٤) ك : « ولا تزر » .
(٥) ح : « وكيف » .
(٦) ما بين الرقمين ساقط من ك .
(٧) ما بين الرقمين ساقط من ك .

فقال : لأنهما كانا عينيه ، وكنتُ يديه ، فكان يقي بيديه[١] عينيه هكذا[٢] الدُّرُّ من البحر .

***

كان عُرْوَة بن الزُّبَير[٣] بالمدينة شَطْرَ عمره ، ثم هاج له رأى فى سكنى العَقِيق فتَجَهَّزَ إليه ، واتخذ به[٤] قصراً فقيل له : لم تركت النّاسَ وحديثهم ومُنَاقلتهمْ ؟

قال : لأنى رأيتُ النّاسَ قلوبهم لاهية ، ومجالسهم لاغية ، والفاحشة فيهم فَاشِية ، فَخِفْتُ عليهم الدّاهية ، فتَنَحَّيْتُ عنهم[٥] ناحية ، وصِرْتُ منهم فى عافية .

قال فتح الموصلى[٦] — رضى الله عنه[٦] — :

رأيت صوفيا فى البادية فقلتُ له : أين الزاد ؟ فقال . قدَّمته إلى[٧] المعاد ، قلت : فأين الراحِلَةُ ؟ قال : مُناخَةٌ فى الآخرة[٨] .

***

(١) ك : « فكان يتقى بيديه عن عينيه » .

(٢) كذا فى ك . وفى ح : « هداك الدار » .

(٣) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام ، كان فقيها فاضلا ، أصابته الأكلة فى رجله بالشام ، وهو عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله والوليد حاضر فلم يتحرك ، ولم يشعر الوليد أنها تقطع حتى كويت فوجد رائحة الكى ، وبقى بعد ذلك ثمان سنين ، وتوفى فى ضيعة له بقرب المدينة سنة ثلاث وتسعين ، كما فى المعارف ص٩٨ وصفة الصفوة ٢/٤٧ — ٤٩

(٤) ح : « واتخذ قصرا »

(٥) ح : « منهم » .

(٦) مابين الرقمين ساقط من ك . وفى فهرست ابن النديم ص ٢٦٣ « فتح الموصلى ، وأصله مملوك ، وكان من الزهاد المتصوفة ، ولا كتاب له يعرف ، وإنما يحفظ كلامه ، ويعلق ألفاظه » .

(٧) ك : «فى الميعاد » .

(٨) ح : « فى الآخر » .

شاعر[١] :

سَقَى اللهُ أيّامَنا بالنقا　　وأيّامنا بِذَوِى الأجْفَرِ[٢]

وإذْ لِمّتِى كَجَناحِ الغُدَا　　فِ تخضب بالمسك والعنبرِ[٣]

وأنت كلؤلؤة المَرْزُبا　　ن بماء شَبابِك لم يُعْصَرِ[٤]

قال على بن أبى طالب — رضى الله عنه[٥] : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

مَن عامل الناسَ فلم يَظلِمهم ، وحدّثهم فلم يَكْذِبْهم ، ووعدهم فلم يُخلِفهم ، فهو ممن كمُلَتْ مُرُوءته ، وظهرت عدالتُه ، ووجبت أُخُوّته ، وحَرُمت غيبته .

***

قيل لِرَابِعَة[٦] — وكانت ناسكة مُفَوَّهة ، وشأنها شهيرٌ ، وأمرها خطير —

[٩٠] كيف حُبُّك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ /

قالت : إنى أحبه[٧] ، ولكن قد شغلنى حُبُّ الخالق عن المخلوق .

هذا الكلام عَوِيصُ التأويل ، خَرْطُ القَتادِ دُونَه ، ولَقْطُ الرَّمْلِ أسْهلُ منه ، وهى مَوْكُولَةٌ فيه إلى الله تعالى ، وقد رَوَيتهُ كما رأيتُه .

***

---

(١) هو جميل بثينة كما فى الزهرة ص٣٣٩ وحكيم بن عكرمة كما فى نوادر القالى ص ٨٩

(٢) صدره كما فى الزهرة : « أتنسين أيامنا باللوى » .

(٣) فى النوادر والزهرة : « كجناح الغراب » وفى الزهرة « تعلى بالمسك » وفى النوادر « ترجل » وفى ك : « تضمخ » والغداف : الغراب كما فى اللسان ١١/١٦٨ .

(٤) راجع بقية الشعر فى الزهرة ونوادر القالى

(٥) ح : « عليه السلام » .

(٦) هى أم الخير رابعة بنت إسماعيل ، العدوية ، البصرية ، توفيت فى سنة خمس وثلاثين ومائة كما فى ابن خلكان ٢/٤٨ — ٤٩ وصفة الصفوة ٤/١٧ — ١٩ .

(٧) ك : « إنى لأحبه ولكن شغلنى » .

قال يحيى بنُ مُعاذ الرّازى(١) :

إذا أحبّ اللهُ عبداً ابتلاه ، فإن صبر اجْتَباهُ ، وإن رَضِيَ اصْطَفاهُ ، وإن سَخِطَ نفاهُ وأقْصاه .

وقالت أعرابية عند الكعبة : إلهى ! لك أذِلّ وعليك أدِلّ .

وقال الجُنَيد بن محمد(٢) ، أبو القاسم الصوفى :

إذا أحبّك سترك وغارَ عليك ، وإذا أحببته شَهرك ونادى عليك .

وفَخارُ البغداديين بالجنيد عظيم ، يُقدّمونه على أبي يزيد البِسْطامى(٣) .

وكان أبو يزيد أيضاً غَزِيرَ الرَّكِيّة ، بعيد القَعْر ، عَرِيضَ الإشارة ، غريبَ العبارة ، وكان مع ذلك بعيداً قريبا ، بغيضاً حبيباً ، معكَ إلا أنه غائبٌ ، وكأنه غائب(٤) إلا أنه معك .

ومن مليح قوله أنه قال لبعض خدمه من تلامذته وهو يعظه ويُرَقّقُ الكلامَ له ، وذاك التلميذ(٥) فى غلوائه وعدوانه ، فقال له أبو يزيد : ياهذا ، والله إنك إذا وافقتنى كنتَ ثقيلا علىّ ، فكيف إذا خالفتنى ؟

وقال أبو يزيد أيضاً :

من لم يكن الله فى جميع المعانى هِمّته ، كان منقوصاً من الله فى جميع المعانى حظُّه .

---

(١) توفى بنيسابور سنة ثمان وخمسين ومائتين ، راجع ترجمته فى صفة الصفوة ٧١/٤ — ٨٠ ورسالة القشيرى ص ١٦ .

(٢) توفى الجنيد سنة سبع وتسعين ومائتين وترجمته فى الرسالة ص ١٨ — ١٩ ، وصفة الصفوة ٢٢٥/٢ — ٢٤٠ .

(٣) اسمه طيفور بن عيسى ، توفى سنة إحدى وستين ومائتين ، راجع صفة الصفوة ٨٩/٤ — ٩٤ ورسالة القشيرى ص ١٣ — ١٤ والمنتظم ٢٨/٥ — ٢٩ .

(٤) ك : « غائب عنك ، غائب عنك » .

(٥) ح : « وذاك فى غلوائه » .

وقال الجُنَيد :

من أحبَّنا أفلَسَ ، ومن أبغضَنا توَسْوَسَ .

وقال أبو يزيد :

لا يزال العبدُ عارفاً ما دام جاهلا ، فإذا زال جهلُه زالت معرفته .

وقال الرَّقَّاق(١) :

لولا أن الله أمرَنا بحفظ هذه النفوس له لجعَلْنا(٢) على ذِرْوَةِ كلِّ جبَلٍ منها قطعة .

وقال الجُنَيْد :

[٩١] / لو علمتُ أنَّ تحت أديم(٣) السماء عِلْماً أجلَّ من علمنا لقصدتُه وسعيت إليه .

ما أحوجنا إلى عالم مِنْطِيقٍ يكشف لنا كلام هذه الطائفة(٤) ، وسأسوق إليك من غرائب ألفاظ الصُّوفية ، وبدائع كلام النُّسَّاك ، ومحاسن كلام أرْبابِ المقالات ، وطَرائف ما لاح لذَوِى الآراء والدِّيانات ، على غير إطالةٍ مُمِلَّة ، ولا إيجاز مبتور(٥) — ما يكون غُرَّةَ هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

* * *

وصف أعرابى رجلا فقال :

ذاك رجلٌ سبَق مَعروفُه إلىَّ قبل طلبى إليه ، فالعرض وافر ، والوجهُ بمائه ،

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله . راجع صفة الصفوة ٢/٢٣٤ ، وفى ك : « الدقاق »
(٢) ح : « لجعلناها » .
(٣) ح : « تحت السماء » .
(٤) سقطت هذه الكلمة من ح .
(٥) ك : « ولا إيجاز مخل » .

وما أستقلّ بحَمْـلِ نِعْمَةٍ منه[١] حتى يُنْقِلَنى[٢] بأخرى ، وكان واللهِ مع هـذا مِنهاجاً للأمور المُشْـكِلةِ إذا تناجى[٣] ذوُو الألباب باللائمة .

وصف أعرابى[٤] قوما فقال :

منهم من يقطع كلامه قبل أن يصل لسانه[٥] ، ومنهم من لا يبلغ كلامُه آذانَ جليسه ، ومنهم من يَقْسِرُ[٦] الآذانَ فيحملها إلى الأذهان[٧] شرًّا طويلا (؟)

* * *

وقال يونس النحوى[٨] :

إنى لفى ظل دار ابن عامر فى يوم من أيام ناجِرٍ[٩] ، قد اتقدت فيه الهوَاجِرُ ، إذ أقبلت امرأةٌ لم أرَ مِثلَها فى شبابها وهيئتها ، فما مَلَكْنا أنفسَنا حتى رميناها بأبصارنا[١٠] ، فعطَفَتْ فى زقاق ومضت ، فإنّا لفى حـديثها إذا فتى[١١] فى مثل هيئتها قد أقبـل مدهوشاً ، فقال له بعض القوم : هاهنا حاجتك ، وأشار إلى الزّقاق ، فقال بوجه مُسْفِرٍ ، وقلب مجتَمِـعٍ ، ولسان عَضْبٍ :

إذا سَلَكَتْ قَصْدَ الطريقِ سلكتُهُ وإنْ هىَ عاجَتْ عُجْتُ حيثُ تَعوجُ

* * *

(١) ليست فى ح .

(٢) ك : « إلا أنقلنى » والوصف فى العقد الفريد ٣/٤٤٨ .

(٣) ك : « إذا ما تناجى » .

(٤) ك : « وصف آخر » .

(٥) ح : « يصل لسانه » .

(٦) ك : « كلامه أذن ... من يقشر » .

(٧) ح : « إلى الآذان » ك : « سرا » .

(٨) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي إمام نحاة البصرة فى عصره ، ولد سنة ثمانين ، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، راجع معجم الأدباء ٢٠/٦٤ — ٦٧ وبغية الوعاة ص ٤٢٦ وابن خلكان ٦/٢٤٢ — ٢٤٦ .

(٩) ك : « دار ابن عامر باجر قد اتقدت » .

(١٠) ك : « حتى رمينا أبصارنا نحوها » .

(١١) ك : « بفتى » .

(١) وتقول : ما الزَّفيفُ ، وهو من قولك : أَزْفَفْتُ الإبلَ ، أى حملتها على الزَّفيفِ (١) ، وهو سير سريع (٢) .

وأما (٣) الرفيفُ ، فهو الخفيف من مرّ الريح وصوت النار (٤) .

[٩٢] وما الحفيف ، وهو (٥) الشيء / اليابس .

وما الكنيف ، وهو (٦) موضع الغنم وما أشبهه .

وما الغريف ، وهو المغروف . والمِغْرَفةُ (٧) يقال لها المِقْدَحَةُ أيضا .

وما الرَّفيف ، وهو بَرِيقُ (٨) الشيء .

وخَمَّ اللَّحْمُ خُمُومًا : إذا أَرْوَحَ بعد الطَّبْخ (٩) .

والخُمامةُ : ما كُسِحَ (١٠) من البيت .

والمِخَمَّةُ : المِكْنَسَةُ ، وهى المِقَمَّةُ أيضاً ، والمِكْسَحَةُ (١١) . وقيل (١٢)

---

(١) ك : « يقال فى اللغة أرفقت الإبل إذا حملتها على الرفيف » .

(٢) اللسان ٣٦/١١ .

(٣) ح : « وما الزفيف وهو الحفيف وما الحفيف وهو من الريح » .

(٤) ح : «وصوت البنا» وفى اللسان ٣٩٧/١٠ « والحفيف : صوت الشيء تسمعه كالرنة ، أو طيران الطائر أوالرمية ونحو ذلك ... وحفيف الريح : صوتها فى كل ما مرت به »

(٥) ك : « وأما الحفيف فهو » .

(٦) ك : «وأما الكنيف فهو» وفى اللسان ٢٢٠/١١ « والكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل » .

(٧) « وأما العريف فهو المعروف والمعرفة » .

(٨) ح « وما الدفيف وهو برنس الشيء » ك : « وأما الدفيف فهو بريق الشيء وانظر اللسان ٢٣/١١ .

(٩) فى اللسان ٨٠/١٥ « خمّ اللحم : وأخم : أنتن أو تغيرت رائحته . قال ابن دريد خم اللحم أكثر ما يستعمل فى المطبوخ والمشوى ، فأما النيء فيقال فيه صل وأصل » .

(١٠) ك : «ما كنس» وفى اللسان ٨٠/١٥ « المخمة : المكنسة وخمامة البيت والبئر ما كسح عنه من التراب وألقى بعضه على بعض »

(١١) فى أمالى القالى ١٣٥/١ « كسحت البيت وقممته وخممته وسفرته ، كلها بمعنى واحد . والمقمة والمخمة والمكسحة والمسفرة : كلها المكنسة » .

(١٢) سقط هذا القول كله من ك . وهو مثل فى مجمع الأمثال ٣٦٥/٢ ونوادر أبى زيد ص ٨٩ .

هو السَّمْنُ الذى لا يَخِمُ ، يعنى به الثَّناء[(١)] .

* * *

لما وَلَّى يزيدُ بن المُهَلَّب ابنَهُ جُرْجان قال له :

استَظْرِفِ الكاتبَ ، واستَعْقِلِ الحاجب .

ولا أدرى لِمَ خَصَّ الكاتبَ بالظَّرْف ، والحاجبَ بالعقل[(٢)] .

قال ابن سيَّابة[(٣)] :

حضرت جنازة بمصر ، فقال لى بعض القبط : يا كهل ، من المتوفَّى ؟ قلت : الله عز وجل ، فضُرِبْتُ حتى مت .

* * *

قال أكثم بن صَيْفِي :

يا بنى تميم ، لا يفوتنَّكم وَعْظى ، إنْ فاتكم الدهرُ بنفسى ، إنَّ بين حَيْزُومى لبَحْرًا من الكَلِم لا أجِدُ له مَوَاقِعَ غيرَ أسماعِكم ، ولا مَقارَّ إلا قلوبكم ، فتلقوها بأسماع صاغِيَةٍ ، وقلوب وَاعيةٍ ، تَحْمَدُوا عواقبها[(٤)] .

إنَّ الهوى يَقْظان ، والعقلَ راقد ، والشهواتِ مُطْلَقة ، والحَزْمَ معقول[(٥)] والنفس مهملة[(٥)] ، والرَّوِيّة مفيدة ، ومِن جهةِ التَّوانى وتَرْكِ الرَّوِيَّةِ يَتْلَفُ الحَزْمُ .

ولن يَعْدَمَ المُشاوِرُ مُرْشِدًا ، والمستبدُّ برأيه موقوفٌ على مَدَاحِضِ الزَّلَلِ ،

---

(١) ح : « يعنى به النبا » وعلى الكلمة الأخيرة « ط » علامة الغلط . وفى اللسان ١٥/٨٠ « وهو السم الذى لا يخم ، وذلك إذا كان خالصاً . ومثل يضرب للرجل إذا ذكر بخير وأثنى عليه : هو السمن لا يخم ، والخم : الثناء الطيب ، وفلان يخم ثياب فلان : إذا كان يثنى عليه خيراً » .

(٢) سقط هذا الخبر كله من ك .

(٣) راجع أدب النديم لكشاجم ص ٣ .

(٤) جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ص ١٨٨ .

(٥) ما بين الرقمين ساقط من ك .

ومن سمَع سمّع به[١] ، ومصارع الألباب تحت ظلال الطَّمع .

ولو اعتُبِرَتْ مواقِـع المِحَنِ ما وُجِدت إلا فى مقاتلِ الـكرامِ ، وعلى الاعتبار طريق[٢] الرّشادِ ، ومن سلك الجَدَدَ أَمِنَ العِثار[٣] ، ولن يَعـدِمَ الحسودُ أن يُتعِبَ قلبَـهُ ، ويشغل فـكرَه ، ويؤرّثَ[٤] غيظه ، ولا يجاوز ضره[٥] نفسه .

يا بنى تميم الصبر على جُرَع الحلم أعذب[٦] من جنى ثمر النّدم .

ومَنْ جَعَلَ عِرضَه دُونَ مَالِه ، اسْتَهْدَفَ للذّم .

[٩٣] وكَلْمُ / اللِّسَانِ أنـكَى من كَلْمِ الحُسَام .

والـكلمةُ مَرْمُومَةٌ[٧] ما لم تَنجم من الفم ، فإذا نَجَمَتْ فهى سبع مُحَرَّب[٨] ، أو نار تَلهَّب ، ولـكل خافية مختف[٩] ورأىُ النّاصح اللّبيب دليلٌ لا يَجُورُ .

ونَفَاذُ الرّأيِ فى الحرب أنفذُ من الطّعْن والضّرب[١٠] .

* * *

---

(١) ك : « من سمع سمع » وفى ح : « من سمع سبع » وعلى الـكلمة الأخيرة « ط » علامة الغلط ، والتصويب من جمهرة الأمثال .

(٢) ح « حرائق » .

(٣) مثل فى مجمع الأمثال ٢/٢٦١ وجمهرة الأمثال ص ١٨٨ وفى اللسان ٤/٧٩ « يريد من سلك طريق الإجماع ، فـكنى عنه بالجدد ، وهو الأرض المستوية » .

(٤) ك : ويورى غيظه » وفى جمهرة الأمثال : « ويثير » .

(٥) ح : « ضر نفسه » .

(٦) فى الجمهرة « أعذر » وك : « جزع الحلم أعدل ومن جنى » .

(٧) فى الجمهرة « مربوطة » وهما بمعنى . وفى ك « مرتوبة » .

(٨) المحرب : المغضب المغيظ ، كما فى شرح ديوان أبى ذؤيب ص ٩٧ .

(٩) ك « حانية مختف » وفى الجمهرة « خافية مخيف » .

(١٠) ورد بعد ذلك فى ك قول ابن سيابة المتقدم .

لمحمد بن ياقوت :

يا بديعاً طَغَى به الحُسْنُ حدّاً ... وتعـدّى جماله فتعدّى (؟)

مشبه الغزال والبـدر والغُصْـن جميعاً عَيْناً ووجهاً وقدّاً[١]

لابساً فوق درفيـه عقيقا ... فارشاً تحت نرجس العين وردا[٢]

لو تبدّى فى ظُلْمةٍ لاستنارتْ ... أو تمشّى على الصّفا لتندّى

واستعار الهـوى له لحظاتٍ ... كُنّ فى عسكرِ الصّبابةِ جُنْدا

لا تلمـنى فلستُ أوّلَ حُرٍّ ... صارَ بالحُبِّ للأحِبّةِ عَبْدا

الذى حكيته عن أكثم رواه أبو بكر بن دريد ، عن الأصمعى[٣] .

***

قال المهدى لِعمارَةَ بن حَمْزَة : من أرقُّ الناس شعراً ؟

قال : وَالِبَةُ[٤] بن الحُبَاب[٥] .

قال : صدقت . قال : فما منعك من مُنادمته يا أمير المؤمنين[٦] ؟

قال : قوله :

قلتُ لِسَاقِينَـا على خلوةٍ ... أدن كذا رأسك من رأسى[٧]

---

(١) ك : « مشبها للغزال » .

(٢) ح : « لا لس ... فارس » ولعل الصواب « فوق درتيه » .

(٣) ك : « رويته حكيته ... رواه أبوبكر عن ابن دريد ، عن أبى حاتم عن الأصمعى »

(٤) قال أبو الفرج فى الأغانى ١٤٨/٤ « والبة بن الحباب أسدى صلبية ، كوفى من شعراء الدولة العباسية ، يكنى أبا أسامة ، وهو أستاذ أبى نواس . وكان ظريفا ، شاعرا غزالا ، وصافا للشراب والغلمان المرد ، وشعره فى غير ذلك مقارب ليس بالجيد ، وقد هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه فعاد إلى الكوفة كالهارب ، وخمل ذكره بعد .

(٥) فى الأغانى بعد ذلك : « وهو الذى يقول :

ولها ولا ذنب لهـا ... حب كأطراف الرمـاح

فى القلب يقـدح والحشا ... فالقلب مجروح النـواحى

(٦) ح : « قال : صدقت فما يمنعك من منادمته » .

(٧) فى الأغانى : « من رأسيا » .

وادن وضع صدرك لى ساعةً إنّى امرُؤٌ أنكِحُ جُلّامِى[١]
أفتريد أن ينكحنا لا أمَّ لكَ[٢] ؟

***

أتى رجلٌ من الخوارج الحسنَ البصرى فقال له : ما تقول فى الخوارج ؟ قال : هم أصحاب دُنيا .

قال : ومن أين قلت وأحدهم يَمْشِى فى الرُّمح حتى يَنْكَسِرَ[٣] فيه
[٩٤] ويَخْرُج / من أهله وولده ؟

قال الحسن[٤] : حَدِّثنى عن السّلطان أيمنعُك من إقامة الصّلاة وإيتاء الزّكاة والحجِّ والعُمْرة ؟

قال : لا . قال : فأراه إنّما مَنَعَك الدّنيا فقاتلته عليها .

قال إسحاق : فحدثت بهذا الحديث الغَاضِرِىَّ — ظريفا كان بالمدينة — فقال : صَدَقَ الحسن ، ولو أن أحدهم صام حتى ينعقد[٥] ، وسجد حتى يُنْخر جبينُه ، واتخذ عَسْقَلانَ مَراغَةً ما مَنَعَهُ السّلطانُ ، فإذا جاء يطلب ديناراً أو دِرْهَماً لُقِىَ بالسيوف الحِدَادِ ، والأَدراع[٦] الشّدَاد .

***

(١) فى الأغانى « ونم على صدرك لى ... جلاسيا » وفى ك : « وضع رأسك » .
(٢) فى الأغانى : « أفتريد أن نكون جلاسه على هذه الشريطة » .
(٣) قال المبرد فى الكامل ٣/٩٥٤ « وكان فى جملة الخوارج لدد واحتجاج ، على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ بصيرتهم ، وتوطين أنفسهم على الموت ، فمنهم الذى طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى فيه إلى قاتله وهو يقول : « وعجلت إليك رب لترضى » .
(٤) ك : « وكان ظريفا » .
(٥) ك : « يتعقد » .
(٦) ك : « والأدرع » فى اللسان ٩/٤٣٥ « الدرع لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث ، والجمع فى القليل أدرع وأدراع ، وفى الكثير دروع » .

خطب رجل من قريش إلى الكُمَيْتِ بن زَيْد[1]، وظَلَّ يفخر عليه ويذكر فضلَ قريش وأكثر. فقال له الكميت : يا هذا إن أنكحناكَ لم نَبْلُغ السّماء، وإن رَدَدْناكَ لم نبلغ الماء، وقد رددناك.

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه[2] :

الدَّهرُ يومان : يومٌ لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تَبْطَر، وإن كان عليك فاصبر، فبكليهما[3] أنت مُخْتَبَر.

***

وذكر أعرابى آخر فقال :

ما أقْوَمَ الطَّريقة، وأقوم الخليقة، وأكفَّ الأذى، وأبْعَدَ القذى، وألينَ الجانب، وأرغبَ الصّاحب، يصبح جارك سالما، ويمسى غانما.

(4قال العُتْبِى :

من كلام العرب : طالت خُصُومتُهم بالرِّماح.

وقال أعرابى : لا يُلْفَى حِلْمُهُ إلا حَدِيداً4).

وقال أعرابى : غَيْثٌ كَسَا الأرضَ حُلَلَ النَّبات.

وقال أعرابى آخر : وذكر قوماً : هَرِمت بعدَهم الدّنيا.

وقالت أعرابية : لهم صبر على غصص[5] الهوان.

---

(١) « شاعر مقدم، عالم بلغات العرب خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم، العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها، وكان معروفاً بالتشيع لبنى هاشم مشهوراً بذلك، وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره. وله ستة ستين، ومات سنة ست وعشرين ومائة فى خلافة مروان بن محمد. راجع الأغانى ١٥/١١٣ — ١٣٠ والشعر والشعراء ٢/٥٦٢ — ٥٦٦.

(٢) ح : « عليه السلام ».

(٣) ك : « فبكلاهما ».

(٤) ما بين الرقمين ساقط من ك.

(٥) ك : « وعلى غض ».

وقالت أعرابية : وسمعت كلاماً أعجبها[١] : هذا كلام يشبع منه الجائع .

وقالت أعرابية : ثوب كأنه نُسِجَ بِنَوْرِ[٢] الرَّبيع .

[٣]وقال آخر لصاحبه : كفاك من القطيعة سوء ظنك بى[٣] .

وقال أعرابى : كفٌ ضَمِنَتْ يسارَ المُعْدِمين .

[٩٥] وقال آخر : النَّاسُ نَهبُ / المصائب .

***

وقال أعرابى :

العجزُ شريكُ الحِرْمانِ ، واليأس من أعوان الصّبر .

قد ظن هذا القائل أنّ العجزَ حَارِمٌ ، والقُوَّةَ مُنِيلةٌ ، وهذا الإطلاق[٤] تَحْتَه تقييد ، إذ العجز قد يُقْرَنُ به الحِرْمانُ ، ويُقرَنُ هو بالحِرْمَان ، والقُوَّةُ تُصادِفُ النَّيْلَ[٥] ، وقد يصادفها النيل ولكن ليس النَّيْلُ[٥] مَجْلُوب القُوَّةِ ، ولا الحِرْمانُ مكسوب العَجْزِ ، كيف وأنت متى حَقَّقْتَ العجزَ وجدته فِقْدَانَ الفِعْلِ وعَدَمَهُ ، وعَدَمُ الشىء لا يكون سبباً لوجود شىء آخر ،[٦] ولا عِلَّةً له[٦] ، ولا مثيرا .

وأما القُوَّةُ فإنها هى حال معرض بها للنيل ، وقد يُحْرَمُ لا بها ولكن معها . والعجز فإنما هو[٧] حال مُعرَّضٌ بها للحرمان ، وقد يُنالُ لا بها ، ولكن عِنْدَها .

وإنما لَبَّسَ عليهم وَهْمُهُمْ أنهم رَأَوْا النَّيْلَ قَرِينَ القُوَّة ، والحِرْمانَ

---

(١) ح : « وقالت أميمة لتميم وسمعت كلاما هذا كلام » .
(٢) ك : « بأنوار » .
(٣) ما بين الرقين ساقط من ك .
(٤) ح : « وهذا العجز الإطلاق ... إن العجز » .
(٥) ما بين الرقين سقط من ك .
(٦) ما بين الرقين سقط من ك .
(٧) ك : « فإنما هى » .

قرينَ العجز ، فى الغالب(١) أو الظاهر ، ونَسَوْا ما قدِّرَ فيهما من الحِرمَان مع القوّة ، والنَّيل مع العجز .

ومن صَفَالُبُهُ ، واجتمع قَلْبُهُ ، ولَحظَ المعنى المُلقَى إليه — عَلِمَ أنّ العالَمَ بأَسْرِه مُنْسَاقٌ إلى غَايَةٍ واحدةٍ فى تفصيله وجملته ، والإنسانُ أحدُ مَاضَمَّ عليه العالَمُ ، فهو تابع لِحُكْمِه الذى هو من شؤونه(٢) لا ينفرد عنه شىء ، كيف وكلّه فائدة العالم ، ونسجه وتأليفه(٣) ، وإنما هو مَجْمُوعُ مُفَرَّقِهِ ، ومُؤَلَّفُ أجزائه ، وهو على هذا ينساق لما غلبه(٤) ويسوق ما غَلب(٥) عليه .

وهذه النسبة وإن اختلفت العبارة(٦) والإضافة فإنّه مطرودٌ فيها ومحمولٌ عليها ، تارةً بالإكراه والتّشديد(٧) ، وتارةً بالدّواعى العارضة ، وتارة بالقصد الذى يترجح بين(٨) الأسباب الحاضرة والغائبة ، والاختيار الذى هو مستند إلى / الضَّرُورَةِ ، والضرورة التى هى مُحِيلة الاختيار(٩) . [٩٦]

* * *

وقد طاب الكلامُ فى هذا الفصل ، لأنّه شىء مُجاوِرٌ للنَّفس ، وجارٍ مع النَّفس ، وعلى ذلك فإنى أَمُدُّ الكلام فيه قليلا آخذاً(١٠) بما يكون زائداً فى الشَّرح ، وجامعاً للأفهام إن شاء الله .

(١) ح : « والظاهر » .
(٢) ح : « من سوله » .
(٣) ك : « ونسخة تأليفه » .
(٤) ح : « لما عليه » .
(٥) ك : « لما غلب » .
(٦) ك : « بالعبارة » .
(٧) ك : « بالإكراه الشديد » .
(٨) ك : « يترجح بالأسباب » .
(٩) ك : « للاختيار » .
(١٠) ح : « قليلا أحر » ك « اخرا » .

وَأَرْوِى[١] لك أبياتاً من قَبْلِ ذلك ، فإنّها تُلِمُّ بالمعنى الذى قد قَرَعْنا بابَهُ ، وفرعنا[٢] أسبابه .

قال محمد بن عبد الله بن الحارث النَّجْرَانى أو البَحْرَانى : —[٣] الشك منى[٣] —

صــبرت للدهر لا أهلعُ من حادثة الدَّهْرِ[٤]
رأيت الرِّزقَ لا يأتى بالعُرْفِ ولا النُّكْرِ[٥]
ولا بالعقــل والدِّ ين ولا بالجاه والقَدْرِ
ولا بالسّلف الأمْـثَلِ أهلِ الفَضْلِ والذكر
ولا بالشُّــزْرِ اللُّدْ نِ ولا بالحذم البُتْرِ[٦]
ولا يُدْرَكُ بالطَّيْــشِ ولا بالجهل والهذر[٧]
ولــكن قسم تجرى بما يدرى ولا نَدْرِى[٨]

انظر إلى الصِّدقِ كيف يَلوحُ لك من خَلَلِ[٩] هذا الكلام .

وإذا صحَّ لك النظرُ فى حاشيةٍ من حواشى أسباب العالَمِ ، وأمورِ الكَوْنِ بمثالٍ واضحٍ ، أو قياس مُسْتَنْبَطٍ ، أو علّةٍ ظاهرة ، أو سبب قائم — فانتبه[١٠] إليه ، واعتكف عليه ،[١١] ولا تُدَنْدِنْ[١١] ، فإنّ الرَّأْىَ يَمُوجُ بك ، والمطلوبَ يتوارى

---

(١) ح : « فأروى » .
(٢) ك : « ونوعنا » .
(٣) ما بين الرقين من ك .
(٤) ك : « صبرت النفس لا أجزع » .
(٥) ك : « لا يكسب » .
(٦) فى اللسان ١٥ / ٧ « سيف حذم وحذيم قاطع » .
(٧) ك : « ولا بالهزل والهذر » .
(٨) ح : « تجرى لاندرى ولاندرى » .
(٩) ك : « من جمل » .
(١٠) ك : « فاتته » .
(١١) ما بين الرقين خلت منه ك .

عنك . وافهم الآن — أكرمك الله — ما ينهى[١] إليك ، ويورد عليك ، واجمع لتحصيله بالَكَ ، وتدبر[٢] برفقٍ منه ما لَكَ ، فقد بان من مكنون الغيب ما يزول معه كلُّ رَيب .

اعلم أن الاضطرار مُوَشَّحٌ بالاختيار ، والاختيارَ مُبطَّنٌ بالاضطرار ، وهما جاريان على سُنَّتِهما ، وماضيان فى عَنَنِهِما[٣] ، لا ينفرد هذا عن هذا[٤] ، ولا يخلو هذا عن هذا[٤] والملحوظُ فيهما بالعين البصيرةِ معنى واحد ، وإن كانت العبارة مصروفة[٥] على معنيين ، إما لِعُسْرِ المُرادِ فى هذا المقصود ، وإما لضيق الإعرابِ عن عَيْنِ الحقيقة ، وإمّا للاصطلاح[٦] الذى يُجهَلُ سببُه .

فإن تباعد عن مِنَالِ فهمك هذا الرمز[٧] ، وغمر عقلك ، فارجع إلى نفسك فى تعرُّفِ رسمِ الحقِّ تجد منه نفسَ الحقِّ ، وليكن ذلك الرَّسمُ خطَّ كاتب ، وخطَّ كاتب .

أما ترى أيها المعتبر القياسى[٨] أن خطَّ هذا الكاتب يماثلُ خط هذا الكاتب من جهة الاختيار حين أدَّى هذا أعيانَ حُروفِ ذاكَ ، وقوَّمَ صُورَ تلك الكَلِم .

ثم اعطف عليه ثانياً باعتبارٍ جديد ، وانظر هل يباين خطُّ هذا الكاتب خطَّ هذا الكاتب من جهةِ حقائقِ أشكالِ خطِّ هذا الكاتب ، وحقائق

---

(١) ك : « فافهم ما يلقى » .
(٢) ك : « وخذ » .
(٣) ك : « وقاضيان فى غينهما » .
(٤) سقط ما بين الرقمين من ك .
(٥) ح : « مصرفة » .
(٦) ك : « الاسطلاح » .
(٧) ك : « عن مناله فهمك وغمر »
(٨) ح : « المعتبر القاسى » .

خوَاصِّ هذا الكاتب (١) ، فإنك تجدُ المُباينةَ عِيَاناً لاتحتاجُ إلى ترجُمان ، كما وجدتَ المشابهةَ (٢) حيناً لم تَحْتَجْ إلى بيان .

أفليْسَ المعنى الذى به وَقَعَت الشركة بينهما إنما هو الاختيار الذى أدّى هذا الكاتب به كلام هذا الكاتب (٣) فى رسم ألف وميم ولام وجيم وحاء وكاف وفاء وقاف ، والمعنى الذى به وقعت المباينةُ بينهما إنما هو الاضطرار ، حتى صار هذا الخط منسوبا إلى هذا الخط (٤) ، وهذ الخطُّ مقصوراً على هذا ، يقومان لهما مقام الحِلْيةِ المميِّزَةِ ، والصورةِ المقرَّرة .

فقد بَرَزَت لك اللّطِيفةُ (٥) التى بها يكون الاضطرار مُوَشَّحًا بالاختيار ، فى هذا الرسم الحاوِى معنى (٦) الخط فى حال الفعل بحركةٍ (٧) واحدة ، وزمانٍ واحد ، وأنّ قاصِرَ (٨) الاختيارِ على الإنسان ذاهلٌ عما نطق (٩) به الاختيار من الاضطرار ، وكذلك مُدَّعِى الاضطرار للإنسان ساهٍ عما وُشِّحَ به الاضطرارُ من الاختيار ، وكمالُ المعرفةِ فى تفصيل ما أشكلَ منهما ، وتخليص ما التبس بهما .

* * *

وهذا فصلٌ كافٍ على اختصاره ، مع لطفه ودِقّته ، وليس يَدِقُّ على صارِفِ الهوى عن نَفْسِه دَقيقٌ ، ولا يَصِحُّ لأسِيرِ الهوى جليلٌ .

---

(١) ح : « الكتاب » .
(٢) ح ، ك : « المشافهة » ح : « حينا » .
(٣) ح : « الكتاب » .
(٤) سقطت هذه الكلمة من ك .
(٥) ك : « الطبقة » وهو تحريف .
(٦) ك : « مغنى » .
(٧) ح : « فى حلال الفعل حركة » .
(٨) ح : « وان قان قاضى » .
(٩) ح : « عما يطن به » .

ولا يَصرِفنَّكَ عن استِشفافِ ماتَضَمَّنَه هذا الفصل ما تَجِدُ فيه من ألفاظٍ غير ألفاظ المتكلّمين ، فإنها تَجِلُّ عن ألفاظهم ولا تَسقُطُ ، وتعلو[١] عليها ولا تَنحَطُّ . وسيَمُرُّ في عُرْضِ الكتاب ما يكون رفداً[٢] لهذا الذى مضى مشاهداً ، وعوناً له وناصراً ، إن شاء الله .

* * *

قال أعرابى : الأمثالُ مَصابيحُ الأقوال .

وقال أعرابى : استقلالُ الكثيرِ يُعرِّضُ للتقتير[٣] .

وقال أعرابى : الحِفَاظُ عمودُ المُؤاخاة .

وقال[٤] أعرابى : النَّبيذ قبل الحديث .

وقال المأمون :

لا تستعن فى حاجتك من هو للمطلوب إليه أنصح منه لك .

لا تطالبنى بأن أقول : لا تستعن فى حاجتك بمن ؛ فإن الباء تدخل من هاهنا وتخرج والمعنى على صِحّته ، ويدلُّك عليه قوله تعالى : ﴿ إيّاكَ نعْبُدُ وإيّاكَ نستعين ﴾[٥] والله المستعان ، ولا تقل[٦] به . وقولك : اللهم إنّا نستعينك .

وإنما مَحّضتُ لك هذا النقص فإنه بان[٧] لى من كاتب كبير ، ذى رِزْقٍ واسع ، وجاهٍ عَريض ، قرأ عليه صاحب لى من رُقعةٍ هذه الكلمةَ بحذف الباء فقال له : من كتب هذا ؟

---

(١) ح : « ولا تعلوا » .
(٢) ك : « ما يكون رافدا لها ، وشاهداً » .
(٣) ك : « للتغير » .
(٤) سقط هذا القول من ك .
(٥) سورة الفاتحة ٥ .
(٦) ح : « ولا تقول » .
(٧) ك : « وإنما لخصت لك هذا النقص بأن » .

قال : أبو حيّان :

قال : يا قوم ما اغتراركم بما يكتب هـذا الرجل و يقول ؟ أمّا كُتُبه فثقيلة ، وأما هذا الكلام فلا يجوز أن يكون له لرشاقته وحسنه ، و إن كان فمِن قِبَلِ هـذا الخطأ الفاحشِ الذى قد دلّ على عورته ، أما يعلمُ أبو حيّان أنه لا يقال : اشتغلت[1] كذا إلا بعد أن يقال بكذا ، ولا يقال : استعنت كذا حتى يقال بكذا .

فأعاد صاحبى هذا علىّ ، فبقيتُ مَبْهوتاً لا أحِيرُ حديثاً :

ولم يكفه حتى دخـل دواوين الـكتّاب فحكى ذلك لهم ، وأراهم أنه قد ظفر . فقلّ من لم يقع له مِثلُ ما وقع له .

اعلم أن اشتغلت ليس نظيراً لاستعنت[2] ؛ الاشتعال : افتعال ، والشين من سِنْخِ الكلمة ، وهى أحد أجزائها بها يتم ، وعليها تنتظم[3] .

وأما الاستعانة فإنّ سِينَها[4] هى مُجتَلَبة ، لأنّ أصل الكلمة أعانَ يُعِينُ ، ثم تُجْلَبُ لها السين للمعنى المراد ، وهو سِينُ استَفْعَلَ التى هى فى قولك : استمالَ مِن مالَ ، واستقالَ من الإقالة ، واستَمتَعَ من المتعة ، وكان الأصل على التمام استَعْوَنتُ ، ولـكن قصد التخفيف على مجارى[5] العادة فى كلامهم .

فظنّ هذا البائس أنّ هذا الوَزْنَ[6] إذا جَمَعَهُما فالحكم قد جمعهما ، والشىء قد يخالف منظرُه مَخْبَره ، وظاهرُه باطنَه ، وجَلِيَّتُهُ سِرَّهُ .

* * *

---

(١) ح : « أشغلت » ك : « اشتغلت » .

(٢) ك : « أن شين اشتعلت ليست نظير سين استعنت لأن الأشتعال » .

(٣) ح : « تنتظم » .

(٤) لا توجد فى ك .

(٥) ك : « على جارى » .

(٦) ك : « أن الوزن » .

لا تُنكِر — أيَّدكَ الله — تدافُعَ الحديث فيما يشتمل عليه هذا الكتاب ، فالشَّرْطُ قد سلَفَ مقروناً بالاعتذار ، وبَقِىَ أن تَجْرِىَ على عادتك فى تحسين ما لم يَمْلِكْ(١) هواك ، ولم يظفر باختيارك . وقد تطلع فى هذا الكتاب من اختيار(٢) ما تبغيه وهواه فيما يقع فيه ، وقد قيل لكل كلمة قائل ، كما قيل : لكل طعام آكل . وبعضُ الكتّاب يقولُ : وما خلقَ اللهُ شيئاً لا موضع له حتى يسقط ألبتّة .

هذا من رسالة لبعض من انتجَعَ بها الرئيس أبا الفضل بن العميد ، وبقى على بابه أسيرَ طَمَعٍ يُزْلِقُهُ على مَدَاحِضِ الذُّلِّ ، ومُتوقِّعَ يأس لا يصحّ له فينتهى إلى الغَيْر ، فكتب إليه بعد مَلاحِم / رسالةً أوَّلُها : [١٠٠]

مُحاسبةُ النَّفْس على الواجبات(٣) ، واقتِضاؤها قضاء الحق ، والتَّسهُّل فى اللوازم كإقامة(٤) الفرائض ، وتَوْفيَةُ العمال أجُورَهم قِوامُ الدين ، والتغمض(٥) فى واجب التعريض(٦) من الرأى المَرِيض ، وحِرْمانُ المجتهد من الرئيس كَكُفْرانِ النعمة من المرؤوس(٧) .

***

وفى فصل منها يقول لابن(٨) العميد :

وليعلم أنّ المرء إنْ عزَّ سُلطانه ، وعلا مكانُه ، وكثرت حاشيتُه وغاشيتُه ،

---

(١) ك : « مالم تملك ... ولم تظفر » .
(٢) ح : « من اختياره » .
(٣) ك : « على الواجبات كرم » .
(٤) ح : « فى اللوازم لإضاعة الفرائض » .
(٥) ح : « والغمص » .
(٦) ك : « التفويض » .
(٧) ك : « من المرؤوسين » .
(٨) ك : « يقول لأبى الفضل » :

وملك الأَعِنَّة ، وقاد الأزِمَّة ، أنه ينعم له فى الحمد على الحَسَن ، والذَّمّ على القبيح ، وأن المَخُوفَ يُغتابُ من ورائه ، كما يُقرَعُ المأمونُ فى وجهه ، فأعلاها(١) حالاً أكثرها عند التقصير وبالاً ، وهذا باب يعرفه من الناس من ساسَ الناس .

ويقول(٢) فى فصل منها :

ولو استطعت أن أُمْسِكَ نوابضَ عُروقى من النَّبْضِ ، وخَياشيمى عن روح النفس ، وشَفَتى ولَهاتى عنـد الهَمْسِ ، كل ذلك لِجَدْوَى أحظَى بها من حظ أو جاهٍ لفَعَلْتُ .

وهذا نمط حَسَنُ الوَشْى ، دقيقُ المَرَام ، حُلْوُ المُقْتَضَب ، ولعلى أكتُبُ إليك الرِّسالة على ما هى إن شاء الله تعالى(٣) .

* * *

أنشد المأمون(٤) :

داءٌ قديمٌ فى بنى آدم صَبْوَةُ إنسانٍ لإنسان(٥)

قال أعرابى لصاحب له : لا تقل فيما لا تعلم فتُتَّهم فيما تعلم(٦) .

قال المعتمد لبعض النّدماء(٧) :

إذا حرم(٨) أهلُ التفضّل هلك أهل التجمّل .

قال أعرابى :

قليلُ النارِ يَكْوِى ، وكثيرُها يُتْوِى . ومعنى يُتوى(٩) : يُهلِك .

---

(١) ك : « فلأعلاها » .

(٢) ك : « وله فى فصل » . (٣) ليست فى ح .

(٤) ك : « أنشد المأمونى » والبيت غير منسوب فى المنتحل للثعالبى ص ١٧٥ وفيه : « هذا قديم ... فتنة إنسان بإنسان » .

(٥) ك : « بإنسان » . (٦) سبق هذا القول فى صفحة ١٣٢ .

(٧) ك : « قال أعرابى عن المعتمد لبعض الندماء » .

(٨) ك : « إذا عدم » .

(٩) ك : « ينوى » وانظر اللسان ١١٤/١٨ .

وقال فيلسوف :

لا يَزْكو(١) طَبْعٌ بلا أدب ، ولا يكونُ علم بلا طلب .

وقال(٢) أعرابى : قلّ ما يتصرف اللسان فى وصف اساه لواحار (؟)

قال أعرابى : من منع أخاه مُساعدتَه ، اعتاضَ منها مُعاندَتَه .

وقال فيلسوف : حوائج الدنيا تَنْهكُ(٣) القُوَى .

قيل : / لسهل بن هارون : خادِمُ القوم سيِّدُهم . قال : هذا من أخبار [١٠١] الكُسَالَى(٤) .

وقيل لقاضى الفتيان : نيك الرجال زينة(٥) . قال : هذا من أراجيف الزّناة

وقيل(٦) لابن ماسَوَيْه(٧) : الباقلا بقشره أصح فى الجوف . قال : [هذا] من طب الجياع .

* * *

قال النبى صلى الله عليه وسلم(٨) :

الخيل تجرى بأحسابها ، فإذا كان يوم رهانها(٩) جرت بجُدُودِ أربابها .

* * *

---

(١) فى اللسان ١٩/٧٧ « الزكاء ممدود : النماء ... وكل شىء يزداد وينمى ، فهو يزكو زكاء » .

(٢) سقط هذا القول كله من ك .

(٣) ك : « تهتك » .

(٤) ح : « الكسالى » ك : « الكسال » وفى اللسان ١٤/١٠٦ « والجمع كسالى ، وكسالى وكسلى . قال الجوهرى : وإن شئت كسرت اللام كما قلنا فى الصحارى » .

(٥) ح : « ربه » .

(٦) هذا القول وجوابه من ك فقط :

(٧) فهرست ابن النديم ص ٤١١ .

(٨) ح : « وقال بعضهم : الخيل ... » .

(٩) ك : « الرهان » .

أنشد مَاجِن :

لا يَغضبَنَّ مُنادِمِي إن نكته ‏ ‏ ‏ إنّي لنيك مُنـادِمِي مُعْتادُ
وكذا النَّدِيم إذا أراد ينيكني ‏ ‏ ‏ ولقد علمت كما أكيد أكاد

اشترت مَدَنِيَّة قُوتاً من رجل فى شعبان على أن تَسُوقَ إليه الثَّمن فى رمضان ، فقال البائع : أخاف أن تمْطُلِينِي ، قالت : لا أمطلك والذى خاتمه على فمى ، قال : وما الخاتم ؟ قالت : عَلَيَّ بقية من رمضان الماضى ، قال : اذهبى قد ماطلْتِ رَبَّكِ سنةً فـكيف أثِقُ بك ؟

سمعت شيخاً نبيلا يقول فى مجلس خلوة وأنس : اجتمع بَغَّاء ولوطى ، فشمرخ البَغَّاء أير اللوطى ، فرأى ذِرَاع البَكْرِ ، فقال : يا هذا تنبسط تنيكنى بحت أى بحت ، قال : وما بحت اى بحت[١] ؟ قال : إما أن تشفنى[٢] وإمّا أن يندقّ أيرك .

***

قال حَمَل بن بَدْر [٣]بن جُؤَيَّة بن لُوذَان[٣] :

قتَلْنا بِعَوْفٍ مَالِـكاً وهو ثأرُنا ‏ ‏ ‏ فإنْ تَطْلُبُوا شيئاً سِوَى الحَقِّ تَنْدَمُوا[٤]
خذوا الحقّ مِنّا قد أخذناهُ منكم ‏ ‏ ‏ وهلْ بعد عَقْلٍ كامِلٍ مُتَكَلَّمُ[٥]

---

(١) هذه الكلمة غير منقوطة فى ح ، ك ، وفى هذا الخبر السخيف غموض .
(٢) ك : « تشفينى » .
(٣) ما بين الرقمين ساقط من ك . وفى ح : « ابن حوثه بن لودان » .
(٤) ح : « وهو ثاويا » وهذا الشعر قيل فى حرب داحس والغبراء ، وكانت بين عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان . ويقصد حمل بن بدر الذبيانى ، أخاه عوف ابن بدر الذى قتله قيس بن زهير العبسى ووداه مائة ناقة عشراء . ومالك بن زهير العبسى الذى قتلته ذبيان ، وقد قال له الربيع بن زياد : بئسما فعلتم بقومكم ، قبلتم الدية ، ثم رضيتم بها ، ثم عدوتم على ابن عمكم وصهركم وجاركم فقتلتموه وغدرتم . راجع المعارف لابن قتيبة ص ٢٦٢ والعقد الفريد ٥/١٠٠ ومجمع الأمثال ٢/٥٧ .
(٥) فى اللسان ١٣/٤٨٨ « قال الأزهرى : والعقل فى كلام العرب : الدية ، سميت عقلا لأن الدية كانت عند العرب فى الجاهلية إبلا لأنها كانت أموالهم ، فسميت الدية عقلا لأن =

وإن تقطعوا ما بيننا من قرابةٍ ... وبينكم عند التشاجر فاعلموا[١]

بأن سوف يحذوكم لذبيان جحفلٌ ... الى جحفلٍ فيه الوشيجُ المقوَّمُ

وإنكم لا تسكنون ببلدة ... من الأرض إلا والقلوبُ ترجَّمُ/[٢] [١٠٢]

بنى عمنا لا تجزعوا إنَّ حربَنا ... يَغصُّ بها ذو النخوةِ المتعرِّمُ[٣]

***

قال أعرابى[٤] : إن الكتب لا تُستَنفَرُ ، والحديد لا يُستَصغَرُ[٥] ، والصخور لا تُستَمطَرُ .

***

وقال حِصن بن حُذيفة بن بدر الفزارى[٦] ، جاهلى :

وَلّوا عُيينةَ من بعدى أمورَكمُ ... واستوثقوا إنه بعدِى لكم حامِ

إمّا هلكتُ فإنّى قد بنيت لكمْ ... عِزَّ الحياةِ بما قدَّمتُ قُدّامِى[٧]

= القاتل كان يكلف أن يسوق الدية الى فناء ورثة المقتول فيعقلها بالعقل ، ويسلمها الى أو ليائه ، وأصل العقل مصدر عقلت البعير بالعقال أعقله عقلا ، وهو حبل تثنى به يد البعير الى ركبته فتشدبه » .

(١) ح : « عند التاخر » .

(٢) ح : « من اللاو القلوب » .

(٣) ح : « لا تجزعون » ك : « النخوة المتقدم » .

(٤) سقطت من ك .

(٥) ك : « لا يستقصر » .

(٦) فى أمالى الشريف المرتضى ١٦٧/٢ « لما اشتد بحصن بن حذيفة بن بدر وجعه من طعنة كرز بن عامر إياه يوم بنى عقيل دعا ولده فقال : إن الموت أهون مما أجد ، فأيكم يطيعنى ؟ قالوا : كلنا نطيعك ، فبدأ بأكبرهم فقال : قم فخذ سيفى واطعن به حيث آمرك ولا تعجل ، قال : يا أبتاه ، أيقتل المرء أباه ؟ فأتى على القوم كلهم فأجابوه بجواب الأول حتى انتهى الى عيينة فقال : يا أبتاه ، ليس لك فيها تأمرنى به راحة ، ولى بذلك طاعة وهو هواك . قال : بلى . قال : فأمرنى كيف أصنع . قال : ألق السيف إنما أردت أن أعلم أيكم أمضى لما آمر به ، فأنت خليفتى ورئيس قومك من بعدى . فقال القوم : إنه سيقول فى ذلك أبياتا ، فأحضروه ، متى قال : « ولو اعيينة من بعدى أموركم ... » .

(٧) فى أمالى الشريف بعد هذا البيت :

واستوسقوا للتى فيها مروءتكم ... قود الجياد وضرب القوم فى الهام

والقرب من قومكم ، والقرب ينفعكم ... والبعد إن باعدوا والرى للرامى

وَلّى حُذَيْفَةُ إذْ وَلّى وَغَادَرَنى ... يَوْمَ الهَبَاءَةِ يَقِيمًا بين أيتام(١)

لا أرفعُ الطَّرْفَ من ذُلٍّ وَمَخْتَرَةٍ ... ألْقَى العدوَّ بِوجهٍ خدُّه دامى(٢)

حتى أخذتُ لوا قَوْمِى فقمتُ به ... ثم انثنيت إلى الجَفْنىِّ بالشَّام(٣)

والدَّهْرُ آخـــره شِبْهٌ بأوَّله ... ناسٌ كناسٍ وأيَّامٌ كأيَّامِ(٤)

***

قالت أسماء بنت عُمَيْس(٥) ، لمَّا تفاخر بنوها من جعفر ، وأبى بكر ، وعلىّ(٦) ، وقال علىّ لها : اقضى بينهم — قالت : ما رأيتُ شابًّا أطهر من جعفر ، ولا شيخًا أفضلَ من أبى بكر ، وإنَّ ثلاثةً أنت أخسُّهم لَفُضَلاء ، هكذا حكاه الهَيْثَمُ بن عَدِىّ ، وفى اللفظ تحريش وإن كان(٧) على مذهب العرب .

ولمّا قَدِمَ عُبيدُ الله بن علىّ(٨) يدعو النَّاسَ قال الأحْنَفُ :

جَنِّبُونَا حسنًا وأبا حَسَنٍ ، فإنّا لم نجد عندهما عِلْمًا بالحرب ولا إبَالَةً(٩) للمال .

---

(١) فى الأمالى : « إذ ولى وخلفنى . . . تيتما وسط » .

(٢) فى الأمالى : « الطرف ذلا عند مهلكه » .

(٣) فى الأمالى : « حتى اعتقدت لوى قومى ... ثم ارتحلت » وفيه بعد هذا البيت :

لما قضى ما قضى من حق زائره ... عجت المطى إلى النعمان من عام

أسمو لما كانت الآباء تطلبه ... عند الملوك فطر فى عندهم سامى

(٤) سبق أن استشهد المؤلف فى خطبته بهذا البيت ص ١٠ . وفى أمالى الشريف : « قوم كقوم وأيام » وبعده فيه :

فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم ... من بين بان إلى العليا وهدام

(٥) ترجم لها ابن سعد فى الطبقات ٢٠٥/٨ — ٢٠٩ وابن حجر فى الإصابة ٨/٨ .

(٦) فى مقاتل الطالبين ص ١٩ — ٢١ « أسماء بنت عميس تزوجها جعفر بن أبى طالب ، وهى أم جميع ولده . ولما قتل عنها جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً . ثم توفى فخلف عليها على بن أبى طالب فولدت له يحى بن على ، وتوفى فى حياة أبيه ولا عقب له » .

(٧) ح : « وإن كانت » .

(٨) قتل عبيد الله يوم المدار ، قتله أصحاب المختار بن أبى عبيدة ، راجع الطبرى ٨٩/٦ .

(٩) ك : « ولا إثالة » وفى اللسان ٣٧/١٣ « وأبَل الشىء أولا وإيالا : أصلحه وسسته ، وإنه لآيل مال وأيل مال : أى حسن القيام عليه » .

وقيل لأبي بَرْزَة[١] الأسلمي : لم أخترتَ صاحبَ الشَّام على صاحب العراق ؟

قال : وجدتُه أطْوَى لِسِرِّه ، وأملكَ لِعِنَانِ جيشه ، وأفطن لما في نفس عدوِّه .

وهـذا رأى معلوس ، لأنَّ صاحِبَ العراق / لم يُؤْتَ عن[٢] عجزٍ في [١٠٣]
جميع ما نَعَتَ به[٣] صاحِبَ الشَّام ، ولـكن كان شِعَارُه الدِّينَ ، ودِثَارُه الدُّنيا .
وإلى الله أمرُه ، ولعلَّه يرحمه فما أحوجه إلى الرَّحمة .

***

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو الدَّرْدَاء :

لتدخلن[٤] الجنة كلُّكم أجمعون إلا مَنْ شَرَدَ عَلَى[٥] الله شِرَادَ البعير .

دخل أبو الدَّرْدَاء منزلَ رجلٍ قد شادَه فقال : ما أحْكَمَ ما تَبْنُون ، وأطْوَلَ ما تأمُلُون ، وأقْرَبَ ما تمُوتُون .

***

قال فيلسوف :

القلوب أوعية السَّرائِر ، والشِّفَاهُ أقْفَالُها ، والألسنةُ مفاتيحها ، فليحفظ كلٌّ منكم مِفْتاحَ وعاء سِرِّه .

(١) ك : « لأبي بردة » جاء في المعارف لابن قتيبة ص ١٤٦ « أبو برزة الأسلمي ، عبد الله بن نضلة ، ويقال : نضلة بن عبد الله ، مات بخراسان غازيا » وانظر خبراً عنه في وقعة صفين ص ٢٤٦ .

(٢) ك : « من » .

(٣) سقطت من ك .

(٤) ح : « ليدخلن » .

(٥) ح : « عن » وفي اللسان ٤/٢٢٣ « وفي الحديث لتدخلن الجنة أجمعون أكتعون إلا من شرد على الله . أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة من شرد البعير إذا نفر وذهب في الأرض » .

قال فيلسوف :

أعلمُ النّاس بالزّمان أقلّهم تعجباً من أحداثه .

يقال : مَن آثر الخير سارَ به ذِكْرُه ، وتوَفَّرَ عليه أجرُه .

***

شاعر :

لَاحَ له بارقٌ فَأَرَّقَهُ فبات يَرْعَى النُّجُومَ مُكْتَئِبا

يُطيعهُ الطَّرفُ عند رَقْدَتِهِ حتى إذا حاوَلَ الرُّقَادَ أَبَى

قال أعرابى : خَيْرُ المعروفِ ما لم يتقدّمْه مَطْلٌ ، ولم يَتبعْهُ مَنٌّ .

***

قال ابن السّماك[١] :

لولا ثلاثٌ لم يُسْلَلْ سيفٌ ، ولم يقع حَيْفٌ : سِلْكٌ أدقٌّ من سِلْكٍ[٢] ووجهٌ أصبحُ من وجه ، ولُقمةٌ أسوغُ من لُقمة .

قال فيلسوف : الموتُ ساحل الحياة .

قال الحسنُ بن سهل فى رجل :

افتدَيْتُ مُكاشفَتَهُ واشتريتُ مُكاشَرَتَه بألف ألف درهم .

قال سهل [٣] بن عبد الله [٣] :

الإرادَةُ بابُ القدرة ، والمشيئة بابُ العلم ، ثم قال : ألا تراه يقول : ﴿ ولا يُحيطُونَ بشىءٍ مِن عِلْمِهِ إلاَّ بمـا شاء ﴾[٤] ثم قال : ألا ترى إلى قوله :

---

(١) قوله فى الإمتاع والمؤانسة ١/ ١٤ بخلاف فى ترتيب الجمل .

(٢) فى اللسان ١٢/ ٣٢٨ « والسلكة : الخيط الذى يخاط به الثوب ، وجمعه سلك ، وأسلاك وسلوك كلاهما جمع الجمع » .

(٣) ما بين الرقمين ساقط من ك .

(٤) سورة البقرة ٢٥٥ .

﴿ إنما قولُنا لشيء إذا أَرَدْناه أنْ نقولَ له كُنْ فيكون ﴾(١) .

قال أعرابى : ليس من الحنظل يُجْنَى العَسل ، ولا من البحر يُصادُ الوَرَل(٢) .

* * *

قال معاوية :

مهما كان فى المِلكِ فإنه / لا ينبغى أن يكون فيه خمسُ خِصال : [١٠٤]

الكذبُ ، فإنه إن وعد خيراً لم يُرْجَ ، أو أَوْعَدَ شراً لم يُخَفْ .

والبخلُ فإنه إذا بَخِلَ لم ينصحه أحد ، ولا تصلح الولايةُ إلا بالمناصحة(٣) .

والحسدُ ، فإنه إذا حسد لم يُشَرِّف أحداً(٤) ، ولا يَصلُح الناسُ إلا على أشرافهم .

والجبنُ ، فإنه إذا جَبُنَ اجترأ عليه عدوُّه ، وضاعت ثغُورُه .

* * *

كان(٥) معاوية جيِّدَ الكلام ، مجيب الجواب ، عظيم الحلم ، صبُوراً على الخصم ، معتاداً للكَظْم ، ماضِىَ الجَنَان ، مُفْلق البيان ، عارفاً بالدنيا ، مُتأتِّياً(٦) لها ، مالكاً لزَمامِها ، جاذباً لِخِطامِها ، راكباً لسَنامِها .

وكان عمرو بن العاص(٧) باقعة .

وكان زياد أنكَرَ(٨) القوم .

---

(١) سورة النحل ٤٠ . (٢) راجع الحيوان ٦/٤٥٧ .

(٣) فى عيون الأخبار بعد ذلك ١/١٣ : « ولا ينبغى أن يكون حديداً ؛ فإنه إذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية » .

(٤) ك : « لم يشرف أحد فى دولته » .

(٥) ك : « وكان » . (٦) ك : « مباينا لها » .

(٧) ك : « عمرو باقعة » .

(٨) فى اللسان « وفى حديث أبى وائل وذكر أبا موسى فقال : ما كان أنكره ، أى أدهاه من النكر بالضم وهو الدهاء » .

وكان المغِيرةُ لا يُشقّ غُبارُه ، ولا يُصْطَلَى بناره [١] .

وليس علىّ [٢] يجرى فى مِضمارِهم .

وعلىّ — رضى الله عنـه — بحرُ علمٍ ، ووعاء دين ، وقرينُ هُدَى ، ومِسْعَرُ [٣] حَرْبٍ ، ومِدْرَهُ [٤] خُطَبٍ ، وفارجُ كُرَبٍ ، مُضافُ السّبب إلى النّسب ، معطوفُ النَّسب على الأدب ، ولـكن شِيعتُه شـديدة الخلافِ عليه ، قليلةُ الانتهاء إلى أمرِه .

وكُلُّهم إلى الله أمرُهُمْ [٥] ، و إلى الله إيابُهم ، وعليه جزاؤهم وحسابهم .

***

كتب أبو الحسن الفلكى [٦] — وكان بليغاً ، وكان بصريا ، ومات بأذربيجان ؛ هكذا حدّثنى شيوخ المَرَاغَة — إلى أخ من إخوانه :

لو لم يكن الأنسُ — أعزّكَ اللهُ — بيننا أُنْساً [٧] يوجبُ التشارُكَ فى الأرواح ، دون سائرِ الأموالِ [٨] ، وما يُضَنُّ به من سائر الأملاكِ — لكان يجب ألا أشكُرَ [٩] مشروباً من الراح سِوَاكَ إذ كنْتَ أخاها فى نِجارِها ، وكانت

---

(١) ك : « ولا تصطلى ناره » .

(٢) ك : « على كرم الله وجهه » .

(٣) فى اللسان ٦/ ٣ « ويقال لما تحرك به النار من حديد أو خشب مسعر . . . ومسعر الحرب موقدها ، يقال : رجل مسعر حرب : إذا كان يؤرثها ، أى تحمى به الحرب » .

(٤) فى اللسان ١٧/ ٣٨١ « المدره : زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم والذى يرجعون الى رأيه » .

(٥) ح : « إلى » .

(٦) ك : « أبو الحسن الفاكهى » قال أبو حيان فى الإمتاع والمؤانسة ١/ ٦٨ « وأبو الحسن الفلكى ، وكان من أهل البصرة ، ووقع إلى المراغة ونواحيها ، وهو حسن الديباجة ، رقيق حواشى اللفظ ، وهو أحدهم غربا ، وأغزرهم سكبا ، وأبعدهم مناخا ، وأعذبهم نقاخا ، وأعطفهم للأول على الآخر ، وأنشرهم للباطن من الظاهر ... وله مكاتبات واسعة بينه وبين رجل من أهل المراغة يقال له : محمد بن إبراهيم ، من أهل سر من رأى » .

(٧) ك : « بيننا نسباً » .

(٨) ح : « وإنما يضن » .

(٩) ك : « أن لا اسل » .

أخلاقها أخلاقك، وأعراقها أعراقك التي حلَّيتها بالآداب، وفضلتها بكرم الأنساب. فكيف وأحوالنا فيما نملكه متكافئة، وأمورنا فيه متساوية، ونحن / — أعزك الله — روح اقتسمه[١] جسمان، ونفس مثل بها شخصان، [١٠٥] وأنت بموضع الأُنس والثقة، إذا انقبضَ سائلٌ من[٢] مسئول، فأُحِبُّ أن تأمُرَ لى بملء الظَّرْفِ الذى مع الغلام، وتتوصَّلُ بالإشرافِ عليه بوجهك ليزيد فى رَوْنَقِهِ رَوْنَقَكَ، وفى صفائه صفاؤك، ويُباشِرَ نَسِيمُه منك نسيما يتحمَّلُه[٣] إلينا، وطيباً يمثُل به لدينا. وأبو[٤] فلان فيجمعُ شَمْلَ السرور وهو شراب ثان نلتذُّ من[٥] قربه، إذا التذَّ من ذلك شَرْبُهُ، وهو والله يصفُو صفاء الرّاح ويرُوقُ، وأنا وحياتِكَ إليه صَبٌّ مَشُوق، فإنْ آثَرْتنا به زِدْتَ فى إحسانِك، وطامَنْتَ[٦] من شكرنا عن امتنانِك، وإن شاحَحْتَنا عليه سامَحْناكَ إيثاراً لِهَوَاكَ، والتماساً لرضاكَ، والسلام.

* * *

قال أعرابى[٧] : مُدَّةُ الأبد فى اليوم أو غد.

وقال أعرابى : ما أساءَ مَن تاب، ولا جَهِلَ من أناب.

وقال أعرابى : الجهل هُوَّةٌ، والعِلم[٨] قُوَّة.

---

(١) ح : « روح اقتسمه، وسحص منك شخصان وأنت ».

(٢) ك : « سائل كل مسؤول ».

(٣) ك : « فيحمله الينا وطيب ».

(٤) ك : « أبو ».

(٥) ح : « منه ».

(٦) ك : « فى إحسانك وكان من شكرنا ».

(٧) سقط هذا القول من ك.

(٨) ح : « والعالم ».

أنشد لابن عرفة[١] :

يا أحمدَ بن محمد يا أحمدُ ... نفسي فداؤكَ أين ذاكَ الموعدُ[٢]
حَسْبي بقلبكَ شاهداً لى فى الهوى ... والقلبُ أعدلُ شاهدٍ يُستشهَدُ
إن كنتَ أوْحَدَ فى الجمال فإنّنِى ... فى صِدْقِ وُدِّى والوفاء لأَوْحَدُ
وإذا القلوبُ تفرّقَتْ أهواؤها ... فهواكَ مجموعٌ لدَىَّ محدَّدُ[٣]

سأل أعرابى رجلاً حاجةً فمنعه فقال : الحمد لله الذى أفقرَنى[٤] من معروفك ، ولم يُغنِكَ من شكرى .

وقال[٥] أعرابى آخر : سوء النظر عنوان الشر .

***

[١٠٦] كتب عبد الملك بن مَرْوَان إلى الحجّاج : /

إذا قرأتَ كتابى هذا فاطلب رجلاً يُحِبُّ أن يَعدِلَ فى الصّحبة[٦] ، ويُنصِفَ فى المودّة ، سِيماهُ سِيماء الشيوخ ، وقلبُه قلبُ الفِتْيانِ ، وعقلُه عقلُ الكُهولِ لا يُغابِنُ من يُواصل ، ولا يُرائِمُ من يُخالل ، أحبُّ الأشياء إليه الأثَرَةُ[٧] ، وأحسنُ الأشياء عنده حسن المؤازَرة ، معروفٌ فى القلوب بالصّدق ، مُقدَّم فى النُّفوس بالأمانة .

---

(١) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن أبى صفرة ، الملقب نفطويه ؛ لشبهه بالنفط لدمامته وأدمته . أخذ عن ثعلب والمبرد ، وروى عنه المرزبانى وأبو الفرج الاصفهانى والمعافى بن زكريا ولد فى سنة أربع وأربعين ومائتين . ومات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، راجع ترجمته فى معجم الأدباء ٢٥٤/١ — ٢٧٢ وبغية الوعاة ص١٨٧ — ١٨٨ وفهرست ابن النديم ص ١٢١ وتاريخ بغداد١٥٩/٦ — ١٦٢ .

(٢) ح : « يا حمد بن محمد يا حمد » .

(٣) ك : « لدى مجدد » . (٤) ح : « أنفر من » .

(٥) سقط هذا القول من ك .

(٦) ك : « فى النصيحة » .

(٧) ك : « الأثر » وفى اللسان ٦٢/٥ « والأثرة والمأثرة والمأثرة — بفتح الثاء وضمها — المكرمة ؛ لأنها تؤثر أى تذكر ويأثرها قرن عن قرن يتحدثون بها » .

فكتب إليه الحجّاجُ :

يا أميرَ المؤمنين ، هذه شهوةٌ خفيّـةٌ (١ لا توجد أبداً ١) ، فاسأل عنها ، والسلام .

* * *

سمعتُ شيخاً من النحويِّين يقول :

المعانى هى الهاجِسَةُ فى النفوس ، المتصلة بالخواطر ، والألفاظُ ترجمةٌ للمعانى ، فكل ما صحّ معناه صحّ اللفظ به ، وما بطل معناه بطل اللفظ به ، فالاسم ما وقع على معنى غير مقترن بزمان مُحَصَّل ، ويُعرَفُ أيضاً بدخول الجرِّ عليه ، ويَصْلُحُ فيه ضَرَّنى ونفعنى (؟) ويدخل عليه أيضاً الألف واللام على واحِدِهِ وتَثْنِيَتِه .

والفعل يَعُمُّ(٢) ما تصرَّفَ بالزمن ، كقولك : ضَرَبَ تصلح لما مضى ، ويضرب للحال والمستقبل من الزّمان .

والحرف : ما كان جامداً(٣) لا يدلُّ على معنى نحو هَلْ وَبلْ وقَدْ .

وكأنه يريد(٤) أن معانى الحروف تتضح بقرانها فكأنه لا تأثير لها بتجريدها حتى يصحبها غيرُها .

* * *

وسمعت أبا سعيد السِّيرافِى يقول :

الإعرابُ(٥) حركة تَحُلُّ بآخرِ حرفٍ من الاسم ، كالدالِ من زيد .

---

(١) سقط ما بين الرقمين من ك .

(٢) ح : « والفعل رعم ما تصرف » ك : « يقم ما تصرف » .

(٣) ح : « ما كان حامد » .

(٤) ح : « وكان يريد » .

(٥) ك : « والإعراب » .

وكان غيرُه يقولُ : الأسماءُ أصولٌ ، والأفعالُ فروعٌ عليها .

وسمعته يقول :

المذكَّرُ أصلٌ ، والمؤنَّثُ فرعٌ ، والمذكّر أخفّ ، والمؤنّث أثقل .

والنكرة أخفُّ من المعرفة ، لأنّ النكرة حال الاسم فى الأوّل .

والوصف أثقلُ من الموصوف ؛ لأن الموصوفَ أصل ، والوصف تابع له ؛
لأنه لا يشتبه(١) بالفعل فى وقوعه موقعه ، كقولك هذا رجل يضرب زيداً ،
[١٠٧] فتصفه به كما تقول هذا رجل ضارب / زيداً .

* * *

وسمعت غيرَه يقول :

الأفعالُ ثلاثةٌ : ماضٍ ، وهو مبنى على الفتح .

ومُسْتَقْبَلٌ ، وهو محتمل للزوائد التى هى الياء والتاء والنون والألف .

والدائمُ ، وهو الحال .

* * *

وسمعت أبا حفص الأشعرى يقول :

لا معنى للحال إنما هو(٢) الماضى والمستقبل ، وتحصيل الحال محال ، وتوهُّمها باطلٌ ؛ لأنكَ لا تَفْرُغُ من الماضى إلى المستقبل ، ومتى فَرَضْتَ واسطةً بينهما كنت فيهما(٣) وَاهِمًا .

فقيل له : إن الذى يُوَضِّح الحالَ أنكَ إذا أتيت بالسِّين فى قولك سيصلّى ، لم يكن المعنى إلاّ فى الاستقبال . فلولا أنّ هذا الغرض قد كان كامنًا فى قولنا

(١) ك « لأنه تشبيه بالفعل » .
(٢) ح : « للحال الماضى » .
(٣) ح : « فهما » .

سيُصَلِّى لم توَضِّحه السينُ ، وكان الشبهة(١) أن يصلِّى دالة على الحال ، متضمنة معنى الاستقبال حتى يقترن باللفظ ما يصبّه(٢) على الغَرَضِ الواضح .

فكان(٣) يُكَابِرُ عند هذا البيان ويقول(٤) : لو صَحّ هذا لصَحّ قولُ الفلاسفة فى الفصل بين الشيئين ، إن(٥) ما يكون مشتركا بين شيئين ، كأنّه مُرَكّب من بدنيهما .

فقيل له : وهذا أيضا كما قالَهُ من خالَفتَهُ ، وأنتَ فى ذلك أجْهَلُ من هِرّة ، فإنها تمشى على حافة الجدار غير متمكنة على سَمْتِهِ وتُرِيغُ(٦) مع ذلك مكانا آخر(٧) للقصد الذى يتلوّحُ لها لا تمسك نفسها وترسلها(٨) . فما ظَنُّكَ يا أبا المُبارَك بِشُبْهَةٍ تَكْشِفُها عَنكَ هِرّة ؟

* * *

يقال فى المثل : الدّخانُ وإن لم يَحْرِق البَدَنَ سوّدَه .

شاعر :

أُسَرُّ بِمَرِّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ وبالحوْلَيْنِ والعَامِ الجَدِيدِ

وأفْرَحُ بالمحَاقِ وبالدّآدِى يَسُقْنَ البِيضَ فى أكْنَافِ سُودِ(٩) / [١٠٨]

---

(١) ح : « فكان الشبهة أن » .

(٢) ح : « باللفظ نظيره على الفرض » ك : « باللفظ ما تصبه على الغرض » .

(٣) ك : « وكان مكابر » .

(٤) ح : « النسان يقول » .

(٥) ح : « الشيئين أى ما يكون » .

(٦) ح : « وتدع مع ذلك » .

(٧) ك : « مكان أخر » .

(٨) ح : « فللفصل الذى يتلوح لها ما لا تمسك نفسها ولا مرسلها » .

(٩) ك : « وبالدرادى » وفى اللسان ١/٦٣ « وقال ثعلب : العرب تسمى ليلة ثمان وعشرين وتسع وعشرين : الدآدىء ، والواحد : دأداءة . وفى الصحاح : الدآدىء ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليالى المحاق ، والمحاق آخرها ، وقيل : هى . أبو الهيثم : الليالى الثلاث التى بعد =

وفى تـكْرارِهِنَّ نَفادُ عُمْرِى ولـكن كَىْ يَشِيبَ أبو يَزِيدِ
غُلامٌ مِنْ سَراةِ بنى لُؤَىٍّ مَنَـافِقُ العُمُومَةِ والجُدُودِ (١)
خَلِيقٌ عَنْ تَـكامُلِ خَمسِ عَشْرٍ بِإنْجازِ المَوَاعِدِ والوَعِيـدِ

فى هذا البيت معنى لطيف رُبَّما غُفِلَ عنه ، وذلك أنَّ الذين أبوا الوعيد وحَقَّقُوا الإنْجازَ ، وزعَمُوا أن الأَعْرابَ لا تَتَمادَحُ بتحقيق الوعيد ، وإنما تَتَمادَحُ بإنجاز المَوْعُود ؛ لأَنَّ فى تحقيق الوعيد ضرْباً من اللُّؤْم ، وفى إنجاز الوَعْدِ كُلُّ الـكَرَمِ (٢) ، زَعَمُوا . فعلى هذا إذا قال الله فى الوعيد ما قال فأمْرُه إليه ، إنْ شاء حقَّق ، وإن شاء صَفَح .

ورَوَوْا بَيْتاً أنشدهُ أبو عَمرو بنُ العَلاء عَمرو بن عُبَيْد (٣) فى مُنَازَعةِ هذا المعنى ، وهو :

وإنِّى إن أَوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إيعَادِى ومُنجِزُ مَوْعِدِى (٤)

= المحاق سمين دآدى" لأن القمر يدأدى" فيها إلى الغيوب ، أى يسرع ، من دأدأة البعير . وقال الأصمعى : فى ليالى الشهر ثلاث محاق ، وثلاث دآدىء . قال : والدآدىء الأواخر ... وفى الحديث : ليس عفر الليالى كالدآدىء . العفر : البيض المقمرة ، والدآدىء المظلمة لاختفاء القمر فيها » .

(١) ك : « سناء فى العمومة » .

(٢) ح : « كل الـكرام » .

(٣) ك : « عمرو بن زيد » وقد جاء فى عيون الأخبار ١٤٢/٢ « اجتمع أبو عمرو ابن العلاء » وعمرو بن عبيد فقال عمرو : إن الله وعد وعداً وأوعد إيعاداً ، وإنه منجز وعده ووعيده . فقال له أبو عمرو : أنت أعجم ! لا أقول إنك أعجم اللسان ، ولـكنك أعجم القلب ؛ أما تعلم ، ويحك ! أن العرب تعد إنجاز الوعد مكرمة ، وترك إيقاع الوعيد مكرمة ؟ ثم أنشده :

وإنى وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدى

(٤) البيت لعامر بن الطفيل ، كما فى ديوانه ١٥٥ والعقد الفريد ٢٨٤/١ واللسان ٥٦/١ ، ٤٧٩/٤ وهو غير منسوب فى عيون الأخبار ١٤٤/٣ . وقصة أبى عمرو بن العلاء مع عمرو بن عبيد ذكرها ابن حنزابة فى مجالسه (لوحة ٢٩) وأبو الطيب اللغوى فى مراتب النحويين ص ٢٧ (مخطوطة تيمور) وقال إن أبا عمرو كان يميل إلى شىء من الإرجاء . =

ونَفَسُهم فى نُصْرَة هذا الرأى قصير ، ولعلّ دليلَهم من غير هذا الوجه أوْكَد ، وعذرَهم بغير هذا الكلام أمْهَد ، هذا أبو وَجْزَة السَّعْدِى (١) يقول مادحاً بلسانه جارياً على فِطْرَته :

صُدُق إذا وَعَدَ الرجالُ وأوعدُوا ... بأحبّ بادِرَة وأوْفَى موْعدِ

أنشدنى هذا البيت أبو سعيد السِّيرَافِى فقلت له : إن أبا وَجْزَة إسلامى . قال فما تصنع بقول بعض الأسديين وهو جاهلى :

رُوَيْدَكَ يا بن المُسْتَهِلّ ولا تَتِهْ ... بجهل فحدُّ الجهل شرّ الغوائل (٢)

أنا الصّابُ إن شُورِسْتُ يوماً وإنّنِى ... جَنَى النَّحْلِ إن سومحت يوماً لآ كل/ (٣) [١٠٩]

بَسِيطُ يدٍ بالعُرْف والنُّكْر إن أقُلْ ... بوعدٍ وإيعادٍ أقُلْ قوْلَ عاقِلِ

صَئُول على الصَّعْب المَنُوع ومُمْسِكٌ ... عُرَاى عن الواهِى القُوَى المُتَضائِل (٤)

وما أخلَتِ الأيامُ كَفّى من يدٍ ... إلى النّاس فى إشْرَاقها والأصائِل

إذا سَنَةٌ حالَتْ بأزْمٍ تلَقَّحتْ ... بِمعْرُوفِنا حتى ترُى غيْرَ حائِل (٥)

وقرأتها فى جملة أبيات فى كتاب الشِّدّة .

***

= كما ذكرها ابن القيم فى مدارج السالكين ٢١٢/١ . وهى بإيجاز كما فى عيون الأخبار ١٤٢/٢ « اجتمع أبو عمرو بن العلاء ، وعمرو بن عبيد فقال عمرو : إن الله وعد وعداً وأوعد إيعاداً وإنه منجز وعده ووعيده . فقال له أبو عمرو : أنت أعجم ؛ لا أقول إنك أعجم اللسان ، ولكنك أعجم القلب ! أما تعلم ، ويحك أن العرب تعد إنجاز الوعد مكرمة ، وترك إيقاع الوعيد مكرمة ؛ ثم أنشده : وإنى وإن أوعدته الخ » وانظر شرح درة الغواص ص ١٨٤ .

(١) هو يزيد بن عبيد ، من بنى سعد بن بكر بن هوازن . من التابعين ، وأى عمر بن الخطاب ، وروى الحديث عن جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . وتوفى سنة ١٣٠ راجع ترجمته فى الأغانى ٧٩/١١ — ٨٥ والشعر والشعراء ٦٨/٢ — ٦٨٥ .

(٢) ح : « بالجهل حد الجهل » ك : « بل الجهل حد الجهل بين الغوابل » .

(٣) ك : « سومحت الالادل » ح : « إلا لاكل » .

(٤) ك : « مرامى عرى الواهى » .

(٢) فى اللسان ٢٠١/١٣ « حالت الناقة والفرس والنخلة والمرأة والشاة وغيرهن : إذا لم تحمل » .

واعلم من بعد هذا أنّ الكلامَ من الحكيم وإن اختلفت صفاته بأن يكون مرّةً خبراً ومرّةً استخباراً ، ومرّة وعداً ومرة وعيدا ، ومرة أمراً ومرّة نهياً ، ومرّة إباحة ومرة حَظراً ، ثم لا يكون الحَظْرُ إباحَةً ، ولا الأمرُ بالشيء نهياً عنه ، ولا الخَبَرُ بالشيء استِخْباراً عنه .

وهو مع هذا التّفاوُت الواقع فيه لا يخلو من أن يكون حقًّا وصدقا ، كما لا يخلو أن يكون مفهوماً معلوماً ، لا ، بل قد جعلناه الحكم .

فإذا كان هذا البحثُ صحيحاً ، وهذا الكلامُ ظاهراً ، فقد وَضَحَ أنّ كلامَ الله تعالى يَتَضمّنُ الحقّ ويُتَغشّى الصِّدقَ ، وأنّ ذلك من خَوَاصِّ نَعْتِه وأوائل موجبه ، وإن اختلفت أقسامُه[١] مما لا يكون قادِحاً فى صدقه ولا مُبْطِلاً لحقيقةِ حقه .

ومتى ثبتَ هذا ، وهو ثابت ، ذَهَبَ ظنُّ مَنْ ظَنَّ[٢] فى مَدَارِجِ السُّيُولِ ومَهَابِّ الرِّياح ، وكانَ ربُّك نصيراً للحقّ بصيراً بالخلْق .

* * *

سَمِعتُ فى مجلس أبى سعيد شيخاً من ذوى الألباب يقول : من الأفعال ماله وجهان ، يعنى[٣] يَتَصرّف على معنيين مثل أصابَ عبدُ الله مالاً ، وأصابَ عبدَ الله مالٌ ، إذا أصابَهُ مالٌ من قسمة / ووَافَقَ زيدٌ حديثَنا : إذا أصابهم[٤] يتحدّثون . ووافق زيداً[٥] حديثُنا : إذا سرّه وأعجبه [وأحرز زيدٌ سيفَه : إذا صانه فى غمده][٦] وأحرز زيداً سيفُهُ : إذا خلّصه من القتل وشبهه . [١١٠]

(١) كذا فى ح . وفى ك : « فايكون » .
(٢) ح : « من ظن ماظن » .
(٣) ح : « وجهان كسى » .
(٤) ك : « إذا صادفهم » .
(٥) ح : « زيد » .
(٦) الزيادة من ك .

ولو قلت : أحرَزَ امرؤٌ أجَلَه لم يجز ؛ لأن الرجلَ لا يُحرِزُ أجلَه، إلا أن تذهَبَ إلى قولك : أحرَزْتُ أجلى بالعمل الصالح .

انظر — فديتُكَ — إلى أثر النحو فى مثل هـذا القَدْر اليسير ، وتعجَّب عنده من أبى حنيفة الصُّوفى حين قال لك : إن الله يأمرنا بالطاعة والايمان[١] ، ولم يأمرنا بالنحو ، وإلاَّ فهاتِ : أنه يدلُّ على أنه أمرَ : بأن يُتعَلَّمَ ضَرَبَ عبدُ الله زيداً .

وقد رأيتَ روَغانَه عن تحصيل الُحجَّة فى معرفة ذلك .

ألا تعلَمَ أنَّ الكلام كالجسم والنحو كالِحلية ، وأنَّ التمييز بين الجسم والجسم إنما يقع بالُحلَى القائمة والأعراضِ الحالّةِ فيه ، وأنَّ حاجته إلى حركة الكلمة بأحد وجوه الإعراب حتى يتميَّزَ الخطأ من الصواب كحاجته إلى نفس الِخطاب .

وليس على كلامِه قياسٌ ولا فى ركاكَةِ بنى جنسه الْتِباس . وإنما غره من هو أنقصُ منه فِطْرَةً وأخسُّ نظراً وفكرة .

أتراه يصل إلى تخليص اللفظ المبنىّ على معنى [دون اللفظ المبنى على معنى][٢] آخر إلا بحفظ الأسماء وتصريفها ؟

أو تراه [يقف][٢] على تحصيل المعنى المَدْفون فى هذا اللفظ دون المعنى المدفون فى هذا اللفظ إلا بتمييز وجوه حركات اللفظ ؟

فبانَ بذلك أنَّ الحالفَ بالتَّورية[٣] فى يمينه : والله ما رأيته ، وهو يريد ما ضربت رئتَه ، ووالله ما قلبْتُهُ ، وهو يريد ما ضربتُ قلبه ؛ ليَدْفَعَ عن نفسه

---

(١) ح : « لولا يمان » .
(٢) الزيادة من ك .
(٣) ح : « بالتوراة » .

ضَيْمًا نزل به ، بما يُفهم من الرؤية(١) والقلب الذى هو العكس ، إنما يَبْرأ من الحِنْث / ويتخلصُ من الضيْم لقيامه بحفظ اللغة . [١١١]

كذلك من يَعرِفُ الفرْقَ الواقعَ بالإعراب الذى هو حركة آخر الكلمة فى قوله : أنتِ طالقٌ إن دخلتِ الدارَ ، وأنتِ طالق أن دخلتِ الدار(٢) . وفى قوله : ﴿ فلا يحزُنْكَ قوْلُهُمْ إنّا نَعْلمُ ما يُسِرُّون وما يُعلِنُون(٣) ﴾ وأنّا نعلمُ ، فرقٌ(٤) متى لم يقف عليه زال إلى الكفر .

وكذلك فى قوله : ﴿ أنّ اللهَ برىءٌ من المشركين ورسوله(٥) ﴾ فرق يتوسط بين الصواب والخطأ ، صوابه إيمان وخطؤه كفر .

(١) ك : « الرية » .

(٢) فعلى كسر الهمزة يكون طلاق المرأة معلقاً على الدخول ، إن دخلت وقع الطلاق ، وإن لم تدخل لم يقع . وعلى فتح الهمزة يكون قد أوقع عليها الطلاق ؛ لأنها دخلت الدار . فإن فى الجملة الأولى لمجرد التعليق ، وفى الثانية للتعليل .

(٣) سورة يس ٧٦ قال الزمخشرى فى الكشاف ٣/٢٩٣ « والمعنى : فلا يهمنك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم فإنا عالمون بما يسرون لك من عداوتهم وما يعلنون ، وإنا مجازوهم عليه ، فحق مثلك أن يتسلى بهذا الوعيد ، ويستحضر فى نفسه صورة حاله وحالهم فى الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن . فإن قلت : ما تقول فيمن يقول : إن قرأ قارئ أنا نعلم — بالفتح — انتقضت صلاته ، وإن اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر ؟ قلت فيه وجهان : أحدهما أن يكون على حذف لام التعليل ... وهذا معناه ومعنى الكسر سواء ... والثانى أن يكون بدلا من قولهم ، كأنه قيل : فلا يحزنك إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون . وهذا المعنى قائم مع المكسورة إذا جعلتها مفعولة للقول . فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالماً وعدم تعلقه لا يدوران على كسر إن وفتحها ، وإنما يدوران على تقديرك . فتفصل إن فتحت بأن تقدر معنى التعليل . ولا تقدر البدل ؛ كما أنك تفصل بتقدير معنى التعليل إذا كسرت ، ولا تقدر معنى المفعولية . ثم إن قدرته كاسراً أو فاتحاً على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل ، فما فيه إلا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالماً بسرهم وعلانيتهم ، وليس النهى عن ذلك مما يوجب شيئاً ، ألا ترى إلى قوله : « فلا تكونن ظهيراً للكافرين . ولا تكونن من المشركين . ولا تدع مع الله إلهاً آخر » .

(٤) ك : « وفرق ... زل » .

(٥) سورة التوبة ٣ وقال القرطبى فى تفسيره ١/٢٤ « عن أبى مليكة قال : قدم أعرابى فى زمان عمر بن الخطاب فقال : من يقرئنى مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فأقرأه رجل « براءة » فقال : أن الله برىء من المشركين ورسوله — بالجر — فقال الأعرابى : =

١ وبسبب هذا الحرف وُضعَ النحو[1]؛ لأنّ علىّ بن أبى طالب[2] رضوان الله عنه سمع قارئاً يقرأ على غير وجه الصواب فساءه ذلك، فتقدم إلى أبى الأسْوَد الدُّؤلى حتى وضعَ للناس أصلا ومِثالا وباباً وقياسًا، بعد أن فتق له حاشيته، ومهّد له مهاده وضَرَبَ له قواعِدَه.

وإنما فشا اللّحن للسبايا التى كثرت فى الإسلام من الأعاجم وأولادهن[3] فإنهم نَزَعوا فى الأُلسُكنة[4] إلى الأخوال.

* * *

وأما قوله: قد نَقَضَ على النحويين ابنُ الرّاوَندى نحوَهم، فإنه ذاهبٌ بهذا القول عن وجه الرشد؛ لأن ابن الرّاوَندى لا يلحن ولا يُخطِئُ، لأنه متكلم بارع، وجهبذ ناقد، وبَحّاث جَدِل، ونَظّار صَبور، ولكنه استطال باقتِداره على عِلل النحويين ورآها مفروضةً بالتقريب وموضوعةً على التمثيل، لأنها تابعة للغة جيل من الأجيال، ومقترنة بلسان أمة من الأمم، فلم يكن للعقل فيها مجال، إلا بمقدار الطاقة فى إيضاح الأمثال، وتصحيح الأقوال.

* * *

= أو قد برئ الله من رسوله! فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فبلغ عمر مقالة الأعرابى فدعاه فقال يا أعرابى أتبرأ من رسول الله؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنى قدمت المدينة ولا علم لى بالقرآن، فسألت من يقرئنى، فأقرأنى هذا سورة براءة فقال: أن الله برئ من المشركين ورسوله، فقلت: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابى، فقال: فكيف هى يا أمير المؤمنين؟ قال أن الله برئ من المشركين ورسوله. فقال الأعرابى: وأنا أبرأ مما برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطاب ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو» وقد ذكر السيوطى هذا فى سبب وضع علم العربية ص ٤٩ — ٥٠ وعقب عليه بقوله. أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق» وانظر الكشاف ٢/١٣٩ والبحر المحيط لأبى حيان النحوى ٥/٦.

(١) راجع إنباه الرواة للقفطى ١/٥.

(٢) ح: «عليه السلام».

(٣) ح: «ولأولادهن». (٤) ح: «فى السكنه».

[١١٦] طال هذا الفصل أيضاً ، وإذا كنت مُنقاداً / للحديث كَلِفاً بفنونه فأنا رَهْنٌ في يديك[١] في كل ما عَثَرْتُ عليه ، وأنتَ أوْلى من أخَذَ فائدته شاكراً وترَكَ ما عداها عاذِراً .

* * *

يقال في هذا الفنّ الذي كنا فيه :

وقف رجل حَسَنُ الشَّارةِ ، حُلْوُ الإشارة على المُبَرِّد فسأله عن مسألة فأحالَ ولحن وتسكَّعَ في الخطأ ، فقال له المبرّد : ياهذا أنصفنا من نفسك ، إما أن تَلْبَس على قدر كلامك ، وإما أن تتكلم على قدر لباسك .

فعجب الناس من بديهته في هذه الحكمة الجامعة للزجر ، الباعثة على القبول ، المثيرة للأئمة[٢] .

قيل ليزيد بن المُهَلَّب : إنك لَتُلْقِي نفسك في المهالك ! قال : إني [إن][٣] لم آتِ الموتَ مُسترسِلاً أتاني مستعجلا ، إني لستُ آتي الموت من حُبِّه ، إنما آتيه من بغضه ، ثم تمثّل :

تأخرتُ أستَبْقِي الحياةَ فلم أجِدْ لنفسي حياةً مثل أن أتقدما[٤]

شاعر :

فما مِنْكَ الصَّدِيقُ وَلَسْتَ مِنْهُ إذا لم يَغْنِه شيء عنا كا[٥]

---

(١) ح ، ك : « في يديه » .
(٢) ك : « المبرة اللائقة » .
(٣) الزيادة من ك .
(٤) البيت ليزيد بن المهلب كما في عيون الأخبار ١/١٢٥ ونسبه التنوخي في الفرج بعد الشدة ص ٣٤ للحصين بن الحمام المرى . وكذلك أبو تمام في الحماسة بشرح المرزوقي ١/١٩٧ والتبريزي ١/١٩٢ وابن عبد ربه في العقد الفريد ١/١٢٢ والزجاج في أماليه ص ١٣١ وهو غير منسوب في غرر الخصائص ص ٣٥٠ .
(٥) هذا البيت ذكره أبو حيان في الصداقة والصديق ٢٢ غير منسوب أيضاً .

دخل مُزَبِّد(١) بيته يوماً وبين رجلى امرأته رجل ينيكها ، وباب الدار مفتوح وقد علا نَفَسُها ، فقال : سبحان الله ، أنتِ على هذه الحال وباب الدار مفتوح ، لو كان غيرى أَلَيْسَ كانت الفضيحة ؟ !

مرَّ رجل بأبى الحارث جُمَّيز(٢) فسلَّم عليه بسوطه فلم يرد عليه ، فقيل له فى ذلك فقال : إنه سلَّم علىَّ إيماء فرددت عليه(٣) بالضمير .

لمحمد بن طاهر :

عيونٌ إذا عاينْتَها فكأنَّها   دُمُوعُ النَّدى من فوق أجفانها دُرُّ

محاجِرُها بيضٌ وأحداقُها صُفْـرٌ   وأجسامُها خُضْرٌ وأنفاسُها عِطْرُ/ [١١٣]

بروضة بستان كأنَّ نباتَه   تفتَّحُ وَشْيٍ حين بَاكرَهُ القَطْرُ

***

أتَى نَوْفَل بن مُساحِق(٤) ابن أخيه وقد أحْبَلَ جاريةً من جيرانه فقال له: يا عدوَّ الله ، لمَّا ابتليتَ بالفاحشة هلاّ عزلْتَ ؟

قال : يا عمّ ، بلغنى أن العزلَ مكرُوه(٥) .

قال : أفما بلغك أن الزنا(٦) حرام ؟!

***

بعضُ الطَّالبيِّين(٧) :

لقد فاخرَتْنا من قريش عِصابةٌ   بِمَطِّ خُدُودٍ وامْتِدادِ أصابعِ

---

(١) انظر البيان والتبيين ٢/١٠٢ .

(٢) ح : جبن ، وانظر البيان والتبيين ٢/١٠٣ .   (٣) ح : « فرد على » .

(٤) راجع خبره مع مجنون بنى عامر فى الأغانى ١/١٧ ، ٦٦ .

(٥) فى عيون الأخبار ٢/٥٣ « وحدثنى أبو حاتم عن الأصمعى قال : جاء رجل من الأعراب إلى عمه فقال : يا عم ، إن ولد جارية آل فلان منى فافتده ، ففعل ؛ ثم جاء مرة أخرى فقال له مثل ذلك ، فقال له عمه : لو عزلت ! فقال : بلغنى أن العزل مكروه » .

(٦) ح : « أن ما الزنا » .

(٧) هو على بن محمد الحمانى العلوى ، كما فى مجموعة المعانى ص ٨٧ حيث يوجد البيت الأول والثانى . وفى المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ١/٧٩ « قال على بن محمد النديم : =

فلما تَنَازَعْنَا الفَخَارَ قَضَى لنــا ... عليهم بمـا نَهْوَى نِدَاءُ الصَّوَامِع [١]

ترانا سكوتاً والشَّهيدُ بفضلنا ... عليهم جَهِيرُ الصَّوتِ من كلِّ جامِع

بأنَّ رسولَ الله لا شك جدُّنا ... ونحن بَنُوه كالنُّجوم الطَّوَالع [٢]

***

كتب جَوْهَرُ عَبْدُ الفَاطِمِى بمصر مُوَقِّعاً فى قصة رفعها أهلها إليه :

سوء الإجْرَام أَوْقَعَ بكم حُلولَ الانتقام ، وكُفْرُ الإنعام أَخْرَجَكُم من حفظ الذِّمام ، فالواجِبُ فيكم تَرْكُ الإيجاب ، واللازمُ لـكم مُلازَمَةُ الاجْتِنَاب ؛ لأنَّـكم بدَأْتُم فأسأْتُم ، ووعدتم فبعدتم ، فابتداؤُكم مَلُوم ، وعَوْدُكم مَذْمُوم ، وليس بينهما فُرْجَةٌ تقتضى إلا الذَّمَّ لـكم ، والإعْرَاضَ عنكم لِيَرَى أميرُ المؤمنين — صلوات الله عليه — رأْيه فيكم .

***

سمعت شيخاً من النَّحويين يقول :

الرَّفعُ فى الـكلام على سبعة أوجه ، بأربعة ألفاظ : بالواو ، والضَّمَّة ، والألف ، والنّون .

= دخلت على المتوكل وعنده الرضى ، فقال : ياعلى ، من أشعر الناس فى زماننا ؟ قلت : البحترى قال : وبعده ؟ قلت : مروان بن أبى حفصة ، فالتفت إلى الرضى فقال : يا ابن عم : من أشعر الناس ؟ قال : على بن محمد العلوى ، قال : وما تحفظ من شعره ؟ قال : قوله : لقد فاخرتنا ... فقال المتوكل : ما معنى قوله : نداء الصوامع ؟ قال : الشهادة ، قال وأبيك : إنه أشعر الناس ... » وانظر المحاسن والمساوى لإبراهيم بن محمد البيهقى ١/ ٧٤ .

(١) فى مجموعة المعانى والمحاسن والأضداد « تنازعنا القضاء » .

(٢) ح : « الطوامع » وانظر فى مجموعة المعانى ص ٩٠ شعر الحمانى فى هذا المعنى الذى يقول فيه :

تقول قريش وهى تفخر أننا ... خلائف أشبهنا كرام الخلائف

وهل خلفوا إلا أبانا ففخرهم ... علينا به نكراء من وجه عارف

بنو هاشم سادوكم جاهلية ... وجاؤوكم عند المدى بالجوارف

فالأَوْجُه : الفاعل وما شبِّه به ، والمبتدأ[١] ، والمَبْنِيّ عليه ، والوصف ، وما يَرْفعه الظَّرف ، واسم كان وأخواتها[٢] ، [وخبر إن .

فالفاعل قولك ذهب زيد . وما شُبِّه به ضُرِب زيد ؛ لأنه يقام مُقامَ الفاعل والمبتدأ زيد قائم فقائم مبنى على زيد[٣]] .

وما يرفعه الظَّرْفُ / نحو عندك أخوك ، فعندك فى معنى الفعل ، كأنك [١١٤] قلت[٤] : استقرّ عندك زيد .

واسم كان مثل كان زيد قائما .

وخبر إنّ مثل إن زيدا قائم .

وموضع آخر رفع على غير الوجه المُعْتاد ، وإنما هو بإسكان الواو والياء[٥] نحو يَغْزُو ويَرْمِى .

***

كتب على بن الجَهْم إلى جارية كان يهواها[٦] :

خَفِى اللهِ فيمن قد بَتَلتِ فُؤَادَه وتَيَّمْتِهِ حتى كأنَّ به سِحْرا[٧]

دعى البُخْلَ لا أسمع بيومك إنما سألتكِ شيئاً لَيْسَ يُعْرِى لكم ظَهْرا[٨]

فكتبت إليه على ظهر الرقعة : إنْ لم يُعْرِ لنا ظهراً فإنّه يملأ لنا بطناً .

---

(١) سقطت هذه الكلمة من ح .

(٢) ك : « وأوادتها » .

(٣) الزيادة من ك .

(٤) سقطت هذه الكلمة من ك .

(٥) ح « والهاء » .

(٦) العقد الفريد ٦/٧١ وفى الأغانى ٩/١٠٨ « كان على بن الجهم فى مجلس قينة فعابثها فباعدته وأعرضت عنه فقال فيها : خفى الله الخ فقالت له : صدقت يا أبا الحسن : ليس يعرى لنا ... » .

(٧) فى الأغانى « تبلت فؤاده * وغادرته نضواً كأن به وقراً » وفى العقد « وتيمته دهراً كأن به » .

(٨) كذا فى ح ، ك وفى الأغانى والعقد « ولا أسمع به منك إنما * سألتك أمراً » .

وقوله : بتَلتِ[1] فؤادَه ، فالبتْل القَطْعُ ، ومنه العَذْراء البَتُول لأنها قُطِعَت عن الرِّجال[2] .

وأما التَّبْلُ بتقديم التاء فإنه العداوة[3] .

وأما النَّبْلُ فالسِّهام[4] .

وأما العَبْلُ فالضَّخم[5] .

وأما الكَبْلُ فالقَيْد[6] .

وأما الهَبلُ فمصدر هبِلَتْهُ أُمُّه[7] .

وأما الطَّبْلُ فالخَلْقُ ، يقال ما أدرِى أىّ الطَّبْل هو[8] .

وأما السَّبْلُ فمصدر سَبَلْتُ الشىء فانْسَبَل .

وأما السَّدْلُ فكذلك ، ويقال منه انسَدَل .

أما الأَبْلُ فمصدر الاسم الذى هو[9] الإبِل[10] وهو من أبِل إذا كان حسن القيام على الإبل[10] .

---

(١) ح : « تبلت » .

(٢) اللسان ١٣/٤٤ — ٤٥ وفيه : « وبها سميت مريم أم المسيح ... وسئل أحمد بن يحى عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قيل لها البتول ؟ فقال : لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلا وديناً وحسباً . وقيل : لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عزوجل » .

(٣) اللسان ١٣/٨٠ .

(٤) اللسان ١٤/١٦٤ — ١٦٥ وفيه : « وهى مؤنثة لا واحد له من لفظه ، فلا يقال نبلة ، وإنما يقال : سهم ونشابة » .

(٥) فى اللسان ١٣/٤٤٦ « العبل : الضخم من كل شىء » .

(٦) فى اللسان ١٤/٩٩ عن ابن سيده « الكبل والكبل — بفتح الكاف وكسرها — القيد من أى شىء كان » .

(٧) فى اللسان ١٤/٢١٠ « والهبل : الثكل ، هبلته أمه : ثكلته . الجوهرى : الهبل — بالتحريك — مصدر قولك : هبلته أمه » .

(٨) فى اللسان ١٣/٤٢٣ « وما أدرى أى الطبل هو ، وأى الطبن هو : أى ما أدرى أى الناس ، قال لبيد : ستعلمون من خيار الطبل » .

(٩) ح : « هو إبل » .

(١٠) ما بين الرقمين ساقط من ك . وانظر اللسان ١٣/٣ .

وأما الوَبْلُ فأشَدُّ الجَوْدِ من المطر ، وهو المُنْتهَى ، كما أنَّ الطَرَفَ الآخر هو الطَلُّ .

وأما الزَّبْلُ فمصدر زَبَلَ يَزْبِلُ ، ومنه الزَّبَّال ، وكأنَّ الزَّبيل(١) منقول(٢) فيه ذلك .

والزِّبْل هو ما أخذه الزَّبَّال .

وفى كلام العرب : ما رَزَأْتُه زِبالَةً أى ما نقصته(٣) ما تحمله النَّمْلَةُ(٤) .

* * *

وسألتُ رجلا كان يتعاطى هذا النَّمط قلتُ : ما الفرق بين الرازن والزارن فتلعثَمَ(٥) .

* * *

وأراد شيخ من سَرَاةِ(٦) أذْرَبِيجَان أن يُخْجِلنى فَخَجِلَ ، وذلك أنه قال لى : ما تقول فى رجل زنا ؟

فقلت : الحالُ مُعْتَبرة / فإن كان بكراً فالجَلْدُ ، وإن كان ثَيِّباً فالرَّجْمُ والتَّغْرِيبُ على ما يرى الإمام ، فيه الخلاف . [١٥١]

فقال . لى أخطأتَ إنى ما أردت إلا غيْرَ هذا المعنى .

قلت : كأنك أردتَ رجلا زنا بامرأة(٧) : صَعَدَ الجبل .

---

(١) فى اللسان ١٣/٣٢٠ « والزَّبيل : الجراب ، وقيل : الوعاء يحمل فيه ، فإذا جمعوا قالوا : زنابيل ، والزبيل : القفة » .

(٢) ح : « مفعول » .

(٣) ح : « مارزا به أى ما نقصه » .

(٤) فى اللسان « والزبال — بالكسر — ما تحمله النملة بفيها ، وما أصاب منه زبالا وزبالا — بالكسر و ضم — أى شيئاً » .

(٥) فى ك : « ما الفرق بين الزارنه والبزارنه والوارزنة فعلثم » .

(٦) ك : « بسراة » .

(٧) ك : « بامرأة ، قال : أردت صعد الجبل » .

قال : نعم . قلت : فاعلم أيها المُخَطِّئُ أنك مُخطِئٌ .

قال : كيف ؟ قلت : لأنَّ ذاك بالهمز لا غير[١] ، ومتى حذفت الهمز بطل[٢] المعنى ، فالتقم حَصَاة سكوتا .

* * *

دخل الجمّازُ على صاحب قِيَانٍ وعنده عشيقته فقال الرجل : أتأكل شيئا ؟ قال : قد أكلت ، فسقاه نبيذ عسل[٣] فلمّا سَخَطَهُ جعل يأكل الورد وكأنه[٤] يَتَنَقَّلُ به ، ففطنت الجاريةُ فقالت لمولاها : يا مولاى أطعم هذا الرجل شيئا وإلا خرج خراه جلنجبين معسل[٥] .

* * *

حدثنى على بن الحسين العَلَوى قال :

كان بهَمَذَان رجل يعرف بأبى محمد القُمىّ ، وكان مُتصرِّفاً بها ، وكان شديد الحماقة فى رَفْضِهِ[٦] ، فوَرَدَ البلدَ غلامٌ بغدادى وكان يكتبُ الحديث ، فبلغ القُمىَّ خبرُه وأنَّه صبيحُ الوجه موصوف بالملاحَة[٧] فوَجَّهَ غلاماً[٨] إليه بدينارين ، ودعاه إلى منزله[٩] ، فمضى الغلام واحتفل القُمىّ فى المائدة والزِّينة والكَرَامة ، حتى إذا كان وَقْتُ النوم قام الغلام وطرح جَنْبَهُ ناحيةً ، فنهض وراءهُ القُمىّ وَرَاوَدَهُ ودَاوَره[١٠] ، فلمّا أجاب كرها أَفْحَمَ عليه أيرهفتأوّه الغلامُ وصرخ وقال :

(١) فى اللسان ٨٤/١ « زنأ فى الجبل يزنأ : صعد فيه » .
(٢) ك : « فسد » .
(٣) ك : « فسقاه نبيذاً » .
(٤) ك : « كأنه » .
(٥) ك : « جلنجبين . قال مسعر : كان بهمدان رجل الخ » .
(٦) ك : « فى بغضه معاوية » .
(٧) ح : « بالبلاغة » .
(٨) سقطت من ح .
(٩) ح : « ودعا إليه » .
(١٠) سقطت هذه الكلمة من ك .

أخرج ، أمك بظراه . قال(١) القمي : دعني من هذا وأنزل على أحد أمور ثلاثة : إما أن تلعن معاوية ، وإما أن ترد الدينارين ، وإما أن نستدخل أيري كله .

فقال الغلام : أما لعن معاوية فما إليه(٢) سبيل ، وأما الديناران فقد أنفقت أحدهما ولا ترضى / ارتجاعه إلا مع الآخر ، وأما الصبر على مرادك(٣) فأنا [٩١٦]
أستعين بالله عليه(٤) . قال فمر عليه بالحمية والغلام يتلوى ويقول : هذا فى رضاك يا أبا عبد الرحمن قليل .

* * *

لما(٥) انصرف عبدُ الله بن جعفر من الحجّ وقفت عليه امرأة من غطفان ومعها دَجاجةٌ مشوية فقالت(٦) : بأبي وأمي إنّ دجاجتي هذى كانت مؤنستي فى الخلا ، ومُسَـرِّيتي فى الملا ، ومُعِينتي على الدهر ، وإني شكرتُ لها ذلك فحلفت أن(٧) أدفنها فى أكرم بُقعة وما وجدتُ(٨) إلا بطنك .

فضحك عبد الله وأمر بأخذها وقال : إيتني المدينة ، فأتته فأمر لها بعشرين(٩) ألف درهم وعشرة أحمال دقيقاً [وسويقاً(١٠)] وزيتاً ، فلما رأت ذلك قالت : لا تُسْرِف إنّ الله لا يُحِبُّ المُسْرِفين .

* * *

(١) ك : « فقال » .
(٢) ك : « فلا سبيل إليه » .
(٣) ح : « على مرادرا كك » .
(٤) ك : « عليه فمر وجعل الغلام يتلوى » .
(٥) ك : « ولما » .
(٦) ح : « فقال » .
(٧) ك : أن لا أدفنها إلا فى أكرم بقعة » .
(٨) ك : « وجدت ذلك » .
(٩) ك : « بعشرة آلاف » .
(١٠) هذه الزيادة من ك .

أُعتلَّ ذو الرِّياستين الفضلُ بن سهل بخراسان مدة طويلة ثم أَبَلَّ واستقلَّ ، وجلس للناس فدخلوا(١) إليه وهنئوه بالعافية فأنصتَ لهم حتى تقضَّى كلامُهم ثم اندفع فقال(٢) :

إن فى العلل لَنِعَمًا لا ينبغى للعقلاء أن يجهلوها : منها تمحيصُ الذنب ، وتعرُّضٌ لثواب الصبر ، وإيقاظٌ من الغفلة ، وإذكارٌ بالنعم(٣) فى حال الصحة ، واستدعاء للتوبة ، وحضٌّ(٤) على الصدقة ، وفى قضاء الله وقدَره بَعْدُ الخِيارُ .

فانصرفَ الناسُ بكلامه ونسوا ما قال غيره(٥) .

وكان الفضلُ فَضْلاً كما هو ، وكان مع ذلك يَرْتَضِخُ(٦) رَكاكةً وضَعْفا ، وسأُبيِّنُ ذلك من بعدُ .

* * *

(١) ك : « ودخلوا إليه يهنونه » .

(٢) قال المحسن التنوخى فى الفرج بعد الشدة ١/٣٥ « ووصف الحسن بن سهل المحن فقال : معها تمحيص من الذنوب ، وتنبيه من الغفلة ، وتعرض للثواب بالصبر ، وتذكير بالنعمة واستدعاء للتوبة ، وفى نظر الله عز وجل وقضائه الخيار . وبلغنى هذا الخبر على وجه آخر : وقرىء على أبى بكر الصولى ، وأنا أسمع ، فى كتابه كتاب الوزراء : حدثكم أبو ذكوان القاسم بن إسماعيل قال : سمعت إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول يصف الفضل بن سهل ، ويذكر تقدمه وعلمه وكرمه ، وكان مما حدثنى به أنه برىء من علة كان فيها فجلس للناس فهنوه بالعافية ، فلما فرغ الناس من كلامهم قال : إن فى العلل لنعما ... » ونسبها أحمد بن عبد الرازق المقدسى فى كتاب الطرائف واللطائف للفضل من طريق الصولى أيضاً ص ١٩٠

(٣) ك : « والتعرض ... والإيقاظ والإذكار بالنعمة » .

(٤) ك : « التوبة والحض » وفى الفرج « واستدعاء للمثوبة » .

(٥) ح : « وغيره » .

(٦) فى اللسان ٣/٤٩٦ عن المبرد : « يقال فلان يرتضخ لكنة عجمية : إذا نشأ مع العجم يسيراً ثم صار مع العرب فهو ينزع إلى العجم فى ألفاظ من ألفاظهم ، لا يستمر لسانه على غيرها ولو اجتهد . وفى حديث صهيب : كان يرتضخ لكنة رومية . وكان سلمان يرتضخ لكنة فارسية ، أى كان هذا ينزع فى لفظه إلى الروم ، وهذا إلى الفرس ، ولا يستمر لسانهما على العربية استمراراً » .

شاعر(١) :

وما نِلتُ منها مُحَرَّمًا غيرَ أنَّنى ... أُقبِّلُ بسَّامًا من الثَّغرِ صافِيا(٢)

وألثُمُ فاها تارَةً بعـد تارَةٍ ... وأترُكُ حاجات النفوس كما هِيَا(٣) / [١١٧]

***

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا كتب إلى [أهل](٤) الكوفة كتب(٥) :

رأس العرب ورمح(٦) الله الأطول .

قال عمر بن ذَرّ(٧) :

توفِّيت فاطمةُ رضى الله عنها بعد أبيها صلى الله عليه وسلم ، وهى ابنة أربع وعشرين سنة(٨) .

***

أكل أعرابى من بنى عُذْرَةَ مع معاوية فجَرَفَ ما بين يَدَىْ معاوية ثم

(١) هو ابن ميادة ، كما فى المنتخب من كنايات الأدباء لأحمد بن محمد الجرجانى ص ١١ مع اختلاف القافية ، والبيتان بدون عزو فى عيون الأخبار ٤/٩٤ .

(٢) فى المنتخب « من الثغر أبلجا » وفى عيون الأخبار « أفلجا » .

(٣) فى عيون الأخبار والمنتخب « النفوس تحرّجا » .

(٤) الزيادة من ك .

(٥) ك : « يكتب لهم » .

(٦) وجاء فى العقد ٦/٢٤٨ « الأعمش عن سليم قال : ذكر عمر بن الخطاب الكوفة فقال : جمجمة العرب ، وكنز الإيمان ، ورمح الله فى الأرض ، ومادة الأمصار » .

(٧) ك : « عمر بن دينار » وقد مات عمر بن ذر سنة ثلاث وخمسين ومائة ، كما فى خلاصة تذهيب الكمال ص ١٣٩ .

(٨) فى طبقات ابن سعد ٨/١١ « أمها خديجة بنت خويلد ... ولدتها وقريش تبنى البيت ، وذلك قبل النبوة بخمس سنين . وفى ص١٨ « وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر ... وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وهى ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها » وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام ١/٣٦٢ « والصحيح أن سنها أربع وعشرون سنة » .

مَدَّ يدَهُ هاهنا وهاهنا ، ثم رأى بين يدى معاوية ثريدة[١] كثيرة السَّمْن فبحَرها[٢] فقال معاوية : ﴿ أخرَقتَها لتُغرِقَ أهلَها ﴾[٣] ؟

قال الأعرابى : لا ولكن ﴿ سُقْناهُ إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾[٤] .

قال الحسنُ البَصْرِى[٥] :

مَن وسَّعَ اللهُ عليه فى ذاتِ يده فلم يَخَفْ أن يكون ذلك مَكْراً من الله[٦] فقد أمِنَ مَخُوفاً .

ومَن ضَيَّقَ اللهُ عليه فى ذات يده فلم يَرْجُ أن يكون ذلك نَظَراً من الله[٧] فقد ضَيَّعَ مَأمولاً .

لو كان كلام الناس حجراً لكان كلامُ هـذا الرَّجل ذهباً وفضّة ، لِلّه دَرُّه ، فلقد[٨] أُوتى عقلا وفقها وزهداً و بيانا .

***

وكان شيخ لنا يُحَدِّثُ أنَّ ثابت بن قُرَّة الحرَّانى الصَّابى الفيلسوف كان يقول[٩] :

---

(١) ح : « بريد » .

(٢) ح : « بحرها » وفى اللسان ٥/١٠٥ « والبحر فى كلام العرب : الشق » .

(٣) سورة الكهف ٧١ .

(٤) سورة فاطر ٩ .

(٥) ك : « البصرى ، رحمه الله » .

(٦) ك : « الله عز وجل » .

(٧) ك : « الله تعالى » .

(٨) ك : « فقد » .

(٩) قال ياقوت فى معجم الأدباء ١٦/٩٥ « قرأت بخط أبى حيان التوحيدى من كتابه الذى ألفه فى تقريظ الجاحظ : وحدثنا أبو سعيد السيرافى — وهمك من رجل ، وناهيك من عالم ، وشرعك من صدوق — قال : حدثنا جماعة من الصابئين الكتاب : أن ثابت بن قرة قال : ما أحسد هذه الأمة العربية إلا على ثلاثة أنفس ، فقيل له : أحص لنا هؤلاء الثلاثة ، فقال : أولهم عمر بن الخطاب فى سياسته ويقظته وحذره ، وتحفظه ودينه وتقيته وجزالته ، =

فضلت أمةُ[١] النبي العربي على جميع الأمم الخالية بثلاثة لا يوجد فيمن مضى [مثلهم][٢] .

بعمر بن الخطاب[٣] رضى الله عنه[٣] فى سياسته ، فإنه قلَّم أظفارَ العجم ، ولَطُفَ فى إيالَةِ العرَب ، [وتأنَّى[٤] لِتدبيرِ الحروب ، وأشبَعَ بُطونَ العرب] .

وألبسَ الدينَ جِلباباً ، وفتحَ له أبوابا ، وهيَّأ له شرائط وأسبابا ، ثم لم يرزأ من جميع الغَنائم والفُتوح شيئاً ، وصحِبَ عُمره بالقَناعة التى لا تُجيبُ إليها نَفسٌ ، مع التَّمكُّن والقُدرَة والسُّلطان والسَّطوةِ والدَّولة والهَيْبَة والطَّاعة والإجابةِ .

ومزَجَ الدُّنيا بالدِّين ، وأعانَ الدِّينَ بالدُّنيا ، ودارَى فى موضعِ المُداراةِ ومارَى فى موضع المُماراةِ ، وأظهر الضَّعفَ مع قوَّة ، وأظهر القوة مع رأفة ، وأظهر الرَّأفة مع التَّقصِّى ، فدانت له القلوبُ ، وذلَّت له الرِّقاب ، وتَناجت القلوبُ بمحبته ، وتَناصرَت الألسنةُ بالثَّناء عليه .

نومُه[٥] لليقظة ، وراحته للدَّأب ، وقسوتُه للرَّحمة ، ومَنْعُه للعطاء ، وصَمْتُه

= وبذاله وصرامته وشهامته ، وقيامته فى صغير أمره وكبيره بنفسه ، مع قريحة صافية ، وعقل وافر ، ولسان عضب وقلب شديد ، وطوية مأمونة وعزيمة مأمومة ، وصدر منشرح وبال منفسح ، وبديهة نضوح وروية لقوح ، وسر طاهر وتوفيق حاضر ، ورأى مصيب وأمر عجيب وشأن غريب . دعم الدين وشيد بنيانه ، وأحكم أساسه ورفع أركانه وأوضح حجته وأنار برهانه . ملك فى زى مسكين ، ماجنح فى أمر إلى ونى ، ولا غض طرفه على خنا ، ظهارته كالبطانة وبطانته كالظهارة ، جرح وأسا ، ولان وقسا ومنع وأعطى واستخذى وسطا . كل ذلك فى الله ولله ، لقد كان من نوادر الرجال . والثانى الحسن الخ » .

(١) ك « أمة محمد صلى الله عليه وسلم » .

(٢) ك : « فيها » والزيادة منها .

(٣) ما بين الرقمين ساقط من ك .

(٤) ك : « وتأنى » والزيادة منها » .

(٥) ك : « نومه » .

للعبرة ، وقولُه للفائدة ، ومَشْيُه للإغاثة ، يَنْفُض[(١)] الليل بنفسه ، ويعترف فى كل أمرٍ بتقصيرِه ، ولا يرضى ببذل مجهوده .

نَقّاب يُحدِّث بالغائِب ، إن ارتأى لم يقل ، وإن قال لم يخل[(٢)] ، وإن تواضع لم يَذِل :

أحوالُه تتناسبُ ، وأمورُه تتشابه ، ليلُهُ كنهاره ، وسرُّه كجهارِه ، وإبطانُه كإظهارِه ، وعلانيتُه كسِرارِه ، ولا[(٣)] يقْفُوه قافٍ وإن نَقَصَ[(٤)] السَّوادُ ، ولا يلحقُه لاحق وإن رَكَضَ الجوادَ .

والحسن البصرى[(٥)] ، فإنّك إذا نظرتَ إلى كلامه ومواعظه وزهده وحكمته

---

(١) ك : « ينقض » وفى اللسان ١٠٨/٩ « ونفض المكان ينفضه نفضا واستنفضه : إذا نظر إلى جميع ما فيه ... وفى حديث أبى بكر والغار أنا أنفض لك ما حولك ، أى أحرسك وأطوف هل أرى طلبا » .

(٢) ح : « لم يحل » .

(٣) ك : كإسراره لا يقفوه » .

(٤) كذا فى ك وفى ح « نعض » .

(٥) فى معجم الأدباء ٩٦/١٦ « والثانى الحسن بن أبى الحسن البصرى ، فلقد كان من درارىّ النجوم علما وتقوى وزهداً وورعا وعفة ورقة ، وتألهاً وتنزهاً ، وفقها ومعرفة وفصاحة ونصاحة ، مواعظه تصل إلى القلوب ، وألفاظه تلتبس بالعقول ، وما أعرف له ثانياً لا قريباً ولا مدانياً ، كان منظره وفق مخبره ، وعلانيته فى وزن سريرته ، عاش سبعين سنة لم يقرف بمقالة شنعاء ولم يزن بريبة ولا فحشاء ، سليم الدين نقى الأديم محروس الحريم ، يجمع مجلسه ضروب الناس وأصناف اللباس ، لما يوسعهم من بيانه ويفيض عليهم بافتنانه ، هذا يأخذ عنه الحديث ، وهذا يلقن منه التأويل ، وهذا يسمع الحلال والحرام ، وهذا يتبع فى كلامه العربية ، وهذا يجرد له المقالة ، وهذا يحكى الفتيا ، وهذا يتعلم الحكم والقضاء ، وهذا يسمع الموعظة ، وهو فى جميع هذا كالبحر العجاج تدفقاً ، وكالسراج الوهاج تألقاً ، ولا تنس مواقفه ومشاهده بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عند الأمراء وأشباه الأمراء ، بالكلام الفصل ، واللفظ الجزل ، والصدر الرحب ، والوجه الصلب ، واللسان العضب ، كالحجاج وفلان وفلان ، مع شارة الدين ، وبهجة العلم ، ورحمة التقى ، لا تثنيه لائمة فى الله ، ولا تذهله رائحة عن الله ، يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب التفسير ، وعمرو ، وواصل صاحبا الكلام ، وابن أبى إسحاق ، صاحب النحو ، وفرقد السبخى ، صاحب الرقائق . وأشباه هؤلاء ونظراؤهم ، فمن ذا مثله ؟ ومن يجرى مجراه ؟ والثالث : أبو عثمان الجاحظ ... » .

— عرفتَ عُلُوَّ درجته ، وسُلطانَ دينه ، وقوّةَ عَقْدِه(١) ، وانْفِتَالَ مَرِيرَتِهِ ، ونقاءَ طَوِيَّتِه ، مع الفقه فى الدِّين ، والصَّبر المتين ، والاحْتسابِ العظيم .

وأبو(٢) عثمان الجاحظ(٣) فإنَّك لا(٤) تجد مثله — وإن رأيت(٥) ما رأيت(٥) رجلا أسْبَقَ منـه فى مَيْدَان البيان ، ولا أبْعَدَ شَوْطاً ، ولا أمَدَّ نفساً ، ولا أقوى منه .

إذا جاء بيانه خجل وجه البليغ المشهور ، وكَلَّ لسان المستحضر(٦) الصبور ، وانتفخ سحر العَارِم(٧) الجسور .

ومتى(٨) رأيت ديباجة كلامه(٨) رأيت حَوْكا كثير الوَشْى ، قليل الصَّنعة ، بعيدَ التَّكلُّف ، حلو الحلى(٩) مليح العطَلِ ، له سلاسةٌ كسلاسة الماء ، ورقَّةٌ

---

(١) ح : « عمدته » .

(٢) ك : « وأبى » .

(٣) فى معجم الأدباء ١٦/٩٧ « والثالث أبو عثمان الجاحظ ، خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ، ومدره المتقدمين والمتأخرين ، إن تكلم حكى سحبان فى البلاغة ، وإن ناظر ضارع النظام فى الجدال ، وإن جد خرج فى مسك عامر بن عبد قيس ، وإن هزل زاد على مزبد ، حبيب القلوب ومزاج الأرواح ، وشيخ الأدب ولسان العرب كتبه رياض زاهرة ورسائله أفنان مثمرة ، ما نازعه منازع إلا رشاه آنفاً ، ولا تعرض له منقوص إلا قدم له التواضع استبقاء ، الخلفاء تعرفه ، والأمراء تصافيه وتنادمه ، والعلماء تأخذ عنه ، والخاصة تسلم عليه ، والعامة تحبه ، جمع بين اللسان والقلم وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأى والأدب ، وبين النثر والنظم ، وبين الذكاء والفهم ، طال عمره وفشت حكمته . وظهرت خلته ، ووطىء الرجال عقبه ، وتهادوا أدبه ، وافتخروا بالانتساب إليه ، ونجحوا بالاقتداء به ، لقد أوتى الحكمة وفصل الخطاب » .

(٤) ح : « لم تجد » .

(٥) ما بين الرقين ساقط من ح .

(٦) ح : « المستحضرة » .

(٧) ك : « العالم » .

(٨) ما بين الرقين ساقط من ك .

(٩) ح : « حلو الحى » .

كرِقَّةِ الهواء ، وحلاوةٌ كحلاوة الناطل[١] ، وعزّةٌ كعِزَّةِ كُلَيْب[٢] وائل ، فسبحان من سخَّر له البيان وعلَّمه ، وسلم فى يديه[٣] قصب الرهان وقدّمه ، مع الاتساع العجيب ، والاستعارة الصائبة ، والكناية[٤] الثابتة ، والتصريح المُغْنِي ، والتعريض المُنْبِي ، والمعنى الجيِّد ، واللفظ الفخم[٥] ، والطلاوة الظاهرة ، والحلاوة الحاضرة . إن جَدَّ لم يُسْبَق ، وإن هزل لم يُلْحَق ، وإن قال لم يُعارَض ، وإن سكت لم يُعْرَض له .

* * *

هذا رأى ثابت بن قُرّة[٦] ، وإعجابه ، أتينا به[٧] على ما عَنَّ لنا ، فإن وقع

---

(١) ك : « الباطل » والناطل كما فى اللسان ١٤/١٩٠ « الجرعة من النبيذ ، وقيل الناطل : الخمر عامة » .

(٢) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ، سيد ربيعة فى زمانه والذى ضرب بعزته المثل فقيل : أعز من كليب وائل ، راجع مجمع الأمثال ١/٥٠٣ .

(٣) ك : « فى يده » .

(٤) ك : « والكفاية » .

(٥) ك : « المفخم » .

(٦) قال المؤلف فى كتابه تقريظ الجاحظ ، كما نقل ياقوت فى معجم الأدباء ١٦/٩٨ « هذا قول ثابت ، وهو قول صابئ لا يرى للإسلام حرمة ولا للمسلمين حقاً ولا يوجب لأحد منهم ذماما ، قد انتقد هذا الانتقاد ، ونظر هذا النظر ، وحكم هذا الحكم ، وأبصر الحق بعين لا غشاوة عليها من الهوى ، ونفس لا لطخ بها من التقليد ، وعقل ما تخيل بالعصبية . ولسنا نجهل مع ذلك فضل غير هؤلاء من السلف الطاهر والخلف الصالح ، ولكنا عجبنا فضل عجب من رجل ليس منا ولا من أهل ملتنا ولغتنا — ولعله ما خبر عمر بن الخطاب كل الخبرة ، ولا استوعب كل ما للحسن من المنقبة ، ولا وقف على جميع ما لأبى عثمان من البيان والحكمة — يقول هذا القول ، ويتعجب هذا العجب ، ويحسد أمتنا هذا الحسد ، ويختم كلامه بأبى عثمان ويصفه بما يأبى الطاعن عليه أن يكون له شىء منه ... » .

(٧) ح : « قرة وإسائه » .

مُطَابِقاً لرأيك مُوَافِقاً لاختيارك فاعتدّ به ؛ وإن نفيتَهُ بحكمك ، وزَيَّفْتَهُ بنظرك فدَعْهُ لغيرك .

فما[1] الكرْج الدُّنيا ولا النَّاسُ قاسِمُ .

***

كان بُهْلُول[2] يقول :

كم تمرضْ وكم تَبْرا ... وكَمْ تأكُلْ وكم تخرا
وكم تستقبل اليو ... م وكم تَسْتَدْبِرُ الشّهرا[3]
وكم تنقل من يفنى ... بْن يفنى إلى الصحرا

***

وقال محمد بن يزيد الأموى[4] :

فَطَمَتْكَ الأيَّامُ قَبلَ الفِطَامِ ... وأتاكَ النُّقصانُ قبل التّمامِ[5]
بِأبي أنتَ ظاعِناً لَمْ أُمَتَّعْ ... بِوَدَاعٍ منه ولا بسلام
كنتُ أرجوكَ للمُهِمِّ من الأمـ ... ـرِ وأنسَى تعرُّضَ الأيّام
حَارَبَتْنِي فيكَ الليالى ولم يَحْفَظْنَ عهدى ولا رَعَيْنَ ذِمَامى

(١) ك : « فلا » وهو عجز بيت صدره « ذرينى أجوب الأرض فى طلب الغنى » كما فى العقد الفريد ٢/١٦٦ وفى تاريخ بغداد ١٢/٤٢٢ : « ألتمس الغنى » والكرج : مدينة بإقليم الجبل بين أصبهان وهمذان : ويريد بالقاسم : القاسم بن عيسى بن ادريس ، المعروف بأبى دلف . قال ابن خلكان فى ترجمته ٣/٢٣٩ : « وكان أبوه قد شرع فى عمارة مدينة الكرج ، وأتمها هو ، وكان بها أهله وعشيرته وأولاده ، وكان قد مدحه — وهو بها — بعض الشعراء ، فلم يحصل له منه ما فى نفسه ، فانفصل عنه وهو يقول — وهذا الشاعر هو منصور بن باذان ، وقيل هو بكر بن النطاح — :

دعينى أجوب الأرض فى فلواتها ... فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

(٢) راجع أخباره فى عقلاء المجانين ص ٦٩ — ٧٧ والبيان والتبيين ٢/٢٣٠ — ٢٣١ وعيون الأخبار ٢/٥١ وفوات الوفيات لابن شاكر ١/١٥٣ — ١٥٥ .

(٣) ك : وكم تسلخ شهرا ... وتستقبل شهرا

(٤) فى معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤٤٥ « محمد بن يزيد البشرى الأموى ، أبو جعفر ، من ولد بشر بن مروان بن الحكم ، جزرى من أهل ميافارقين ، قدم سر من رأى فأقام بها دهراً ، واتصل بعيسى بن فرخانشاه ، وله فى المتوكل مراث ... » .

(٥) ح : « وأتاك النقص » .

أيها القبر إنَّ فيـــك روحى نُزِعَتْ من مَفَاصِلى وعظامى

[١٢٠] وبرغمى أمسيتُ أمنحُكَ الوُدّ دَ وأهدى إليك صَوْبَ الغمام/

***

قالت(١) العرب : من طال أَمَدُه نفد جَلَدُه .

دخل على معاوية(٢) رجل مُرْتَفِعُ العطاء فرأى فى عينيه رَمَصاً(٣) ، فَحَطَّ من عطائه(٤) ، وقال : أيعجز أحدكم إذا أصبح أن يَتَعَهَّدَ أدِيمَ وَجْهِه ؟

***

ومن جُودِ عبد الله بن عباس أنَّه أرْعَى رجلا من العرب إبلاله(٥) فأَسْمَنَهَا ، ورَدَّها كأنّها قُصُور أو عذارى(٦) حُور ، فقال : كيف تراها ؟

فقال : تَسُرُّ النَّاظرَ ، وتُخْصِبُ الزَّائر .

قال : فإنّها لك ، ولك أَجْرُك .

فبكى الأعرابىّ ، فقال له : ما يبكيك ؟

قال : أبكِى ضنًّا بهذا الوجه أن يُعَفَّر فى التُّراب .

فقال : لهذا(٧) القول أحسن من قصيدة .

***

قال أعرابى :

اللهم اجعل لى قلبا يخشاك كأنه يراك ، إلى يوم يلقاك(٨) [اللهم إنى أدعوك](٩)

---

(١) ك : « تقول » .
(٢) سقطت من ك .
(٣) فى اللسان ٨/٣٠٩ « الرمص : بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق ، فإن سال فهو غمص » .
(٤) ح : « لحط عطاءه » .
(٥) سقطت من ك .
(٦) ح : « أو عدراى » .
(٧) ك : « هذا » .
(٨) ح : « يراك يوم لقاك » .
(٩) الزيادة من المجتنى لابن دريد ص ٧٧ وانظر العقد ٣/٤١٩ .

دعاء قليل حيلته ، متظاهرةٍ[1] ذنوبه ، ظَنِينٍ[2] على نفسه .

الظّنين : المظنون . والمظنون[3] : المتهم .

وقد قُرِىء[4] وَمَا هُوَ على الغَيْبِ [5] بِظَنِين ، أى بمتهم .

وقُرِىء[5] (بِضَنِين) أى ببخيل[6] ، أى لا يَسألُ أجراً على ما يُخْبِرُ به عن الله عزّ وجلّ .

وكان أبو نصر السدى[7] يقول ، بالضّاد[8] أقوى فى المعنى وأخلص إلى الحق ، وذلك أن التّهمة أسرعت إليه من المشركين المُبَايِنين ، ومن المنافقين المُخَالِطين فلو كان مَعْنَى النَّفْى صحيحاً على الإطلاق كان لا تقع التهمة ولا تعرِضُ الرِّيبةِ .

فقيل له : تأويله[9] غيرُ مُتّهَمٍ فى نفسه أو عِنْدَ الله ؟

فقال — وأنا أسمع — : إن[10] زوال التّهمة عنه عند الله أو عن نفسه لا يَصِحُّ به مَدْحٌ ، ولا يتمُّ به إطلاق ؛ لأنّه ينفى عن المعارض أن يقول : هذا دعوى بغير[11] برهانها .

---

(١) ح : « طاهر » .
(٢) فى المجتنى « ضنين » .
(٣) ك : « والظنون » .
(٤) سورة التكوير ٢٤ .
(٥) ما بين الرقمين ساقط من ح وفى اللسان ١٧/١٤٤ « وقوله عز وجل : وما هو على الغيب بظنين أى بمتهم ، وفى التهذيب : معناه ما هو على ما ينبئ عن الله من علم الغيب بمتهم . قال . وهذا يروى عن على ... » .
(٦) ك : « أى بخيل » .
(٧) ك : « الشدانى » .
(٨) فى البحر المحيط ٨/٤٣٥ « وما هو على الغيب بضنين ، قال الطبرى : وبالضاد خطوط المصاحف كلها » وانظر الكشاف ٤/١٩١ .
(٩) ك « وتأويله أنه » .
(١٠) ح : « بأن » .
(١١) ك : « يبقى على » .

فأمّا الضَّنّ فهو الشحُّ ، يقال هو به ضَنِين . أى بخيل [من] ضَنَّ يضن به ضِنًا وضَنًا[١] .

***

[١٢١] قال مُعَاوية / لقُريش فى خلافتِه :

أنا أقعُ إذا طِرْتم ، وأطيرُ إذا وقعتم ، ولو وَافَقَ طيرانى طيرانكم لاختلفنا .

هذا يحتاج إلى تفسير إلا عند من هو أعلم ممن[٢] هو فى طبقتى .

***

وأنشد للحِمَّانى[٣] علىّ بن محمد العلوى الكوفى[٤] :

كم مَنْزِلٍ لكَ بالخَوَرْ نَقِ ما يُوَازى بالمَوَاقِفْ[٥]

(٤) ك : « تقى » .

(١) ك : « من ضن به ضنا وضنانة » والزيادة منها .

(٢) ك : « مما » .

(٣) الحمانى : بكسر الحاء المهملة ، وتشديد الميم ، وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى حمان ، وهى قبيلة من تميم ، وهو حمان بن عبد العزيز بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، بن تميم ، نزلوا الكوفة ، كما فى اللباب لابن الأثير ٣١٦/١ . وأنساب السمعانى ص ١٧٥ .

(٤) هو أبو الحسين على بن محمد الأصغر ، بن جعفر ، بن محمد ، بن زيد ، بن على ، بن الحسين . من شعراء الدولة العباسية ، وكان نزل الكوفة فى بنى حمان فنسب إليهم ، وغلب عليه الحمانى . وكان الحمانى نقيب الطالبيين بالكوفة وشاعرهم ومدرههم ولسانهم ، ولم يكن أحد من آل على بن أبى طالب يتقدمه فى ذلك . وكانت وفاته فى خلافة المعتمد سنة ستين ومائتين ، راجع مروج الذهب ١٥٠/٤ — ١٥٣ وسمط اللآلى ٤٣٩/١ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٥٢ . وقد ذكر البكرى من هذه القصيدة الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، وذكر ياقوت فى معجم البلدان ٤٨٥/٣ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ وزاد بعده بيتاً ، وذكر منها فى ١٢٢/٤ الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ وزاد بعده البيت الذى زاده فى الجزء السابق ، وذكر منها عبد القاهر الجرجانى فى أسرار البلاغة ص ١٧٩ الأبيات ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٩ وذكر منها أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى ١٧/٢ الأبيات ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ وذكر منها أبو على القالى فى الأمالى ١٧٧/١ الأبيات ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٨ والبيت التاسع فى اللسان ٣٦٣/١٠ وذكر الحصرى فى زهر الآداب ٤١/٤ الأبيات ١٦ وما بعده إلى آخر القصيدة .

(٥) ح : « ما توازى المواقف » ك : « ما يوازى بل لواقف » وفى معجم البلدان ومعجم ما استعجم : « كم وقفة ... لا توازى بالمواقف » .

بين السَّـــدِيرِ إلى الغَدِيـ رِ إلى دِيَارَاتِ الأَسَاقِفْ(١)
فَمَواقف الرُّهبـــان فى أطمارِ خائفةٍ وخائف(٢)
دِمَنٌ كأنَّ رِياضَـــها يُكْسَيْنَ أعلامَ المطَارِف(٣)
وكأنّمـــا غُدْرَانُها فيها عُشُورٌ فى المصاحف(٤)
تلقى أواخـــرها أوا ئلها بألوان الزَّفَارِف(٥)
دُرِّيَّةُ الحَصْبَـــاء كأ فُورِيَّةٌ منها المشَارِف(٦)
بَاتَتْ سَوَارِيها تمخَّـ ضُ فى رَوَاعِدِها القَوَاصِف
فكأنَّ لَمْعَ بُرُوقِها فى الجوِّ أسيافُ المُثَاقِفْ(٧)
ثم انبرت سَـــحًا كبا كية بأربعةٍ ذَوَارِفْ(٨)
فكأنَّمـــا أنوارها تهتز فى الدرج العواصف(٩)

---

(١) فى المعجمين : « بين الغدير إلى السدير » وفى معجم البلدان ١٢٢/٤ « الديارات جمع دير . والأساقف : جمع أسقف ، وهم رؤساء النصارى . وهذه الديارات بالجف ، ظاهر الكوفة ، وهو أول الحيرة ، وهى قباب وقصور بحضرتها نهر يعرف بالغدير ، عن يمينه قصر أبى الخصيب ، وعن شماله السدير » .
(٢) ك : « فى أطمار خائفة » وفى معجم البلدان ١٢٢/٤ « فمدارج الرهبان » .
(٣) فى أسرار البلاغة « تسكين أعلام » وهو تحريف .
(٤) فى المعجمين : « عشور فى مصاحف » وفى أسرار البلاغة : « من مصاحف » .
(٥) فى معجم البلدان ٤٨٥/٣ بعد هذا البيت :

بحرية شتواتها برية منها المصائف

(٦) فى معجم البلدان ٤٨٥/٣ « درية الصهباء » .
(٧) ك : « وكأن لمع سيوفها » وفى اللسان ٣٦٣/١٠ « والثقاف والثقافة العمل بالسيف ، ثم أنشد البيت .
(٨) ك : « كناكلة ... » وقال أبو عبيد البكرى : وقوله بأربعة ذوارف ، هذا لكثرة الدمع حتى يسح من الموق واللحاظ » .
(٩) فى معجم البلدان ومعجم ما استعجم : « وكأنما أغصانها » وفى الأمالى وديوان المعانى « وكأنما أنوارها » وفيها جميعاً : « تهتز بالريح العواصف » وفى أسرار البلاغة . « تهتز فى نكباء عاصف » .

طُرَرُ الوَصائف يَلْتَقِيـ ... نَ بها إلى طُرَرِ الوَصائف(١)
دَافَعْتُها عن دَجْنِهـا ... بالقلّب البيض الغطارف(٢)
يَغْبَقْ يَوْمَ البَأْسِ شَرَّ ... ابِينَ فى يوم المعـارف
سُمُحٌ بِحُرِّ المـالِ وَفّا ... فُونَ فى يوم المتالف
وَاهاً لأيَّام الشَّـبا ... بِ ومالَبِسْنَ من الزَّخارف(٣)
وزوالهن بما عَرَفْـ ... ـتُ من المنَا كِرِ والمعارف(٤)
أيام ذكرك فى ميا ... دين الصبا صَدْرَ الصَّحائف(٥)
واهـاً لأيامى وأيا ... مِ النقيّات المراشِف(٦)
والفارِساتِ البانَ قُضْـ ... ـباناً على كُثُبِ الرَّوادِف
والجاعِلاتِ البَدْرَ ما ... بين الحواجب والسَّوالف
أيامَ يُظهِرْنَ الخِلا ... فَ بغير نِيَّاتِ المُخالِف
وقَفَ النعيمُ على الصّبا ... وزَلَلْتُ عن تلك المواقف

***

قال الفُضَيل بن عِياض(٧) :

قال إبليس : يارب ، الخليقة تحبك وتبغضنى ، وتطيعنى وتعصيك . فقال الله

---

(١) ك : « يلتقين معا » وفى معجم ما استعجم ٢/٥٧٩ « يلتقن بها » وقال أبو عبيد البكرى فى اللآلى « الطرة : أن يقطع للجارية من مقدم ناصيتها كالطرة تحت التاج لا يبلغ حاجبيها ، وقد تتخذ من رامك » .

(٢) ك : « والبيض » .

(٣) هذا البيت وما يليه إلى آخر القصيدة فى زهر الآداب ٤/٤١ .

(٤) فى زهر الآداب « بما عرفن » .

(٥) ك : « ذكرك فى دواوين الصبا » وفى زهر الآداب : « فى دواوين » .

(٦) فى زهر الآداب : « الشهيات المراشف » .

(٧) توفى الفضيل بمكة سنة سبع وثمانين ومائة وترجمته فى صفة الصفوة ٢/١٣٤ — والمعارف ص ٢٢٣ .

سبحانه / لأغفرن لهم طاعتهم إيَّاكَ ببغضهم لك ، ولأغفرن لهم معصيتهم إياى بحبهم لى . [١٢٢]

***

وأنشد لبشّار(١) :

حتى متى أنا مَرْبُوطٌ بذكركم ... أَهْذِى وقلبُكِ مربوط بنسيانى

لهفى عليها ولهفى من تذكرها ... يَدْنُو تذكرها منى وتَنْآنى

إنّى لَمُنْتَظِرٌ أقصى الزّمان بها ... إذْ كان أدناه لا يَصْفُو لِحَرَّانِ

***

قال ابن هُبَيْرَة(٢) : الشّجاعة لمن كانت معه الدَّوْلَة .

قال ناسك : ما تبالى حَسَّنت جَوْراً أو(٣) دخلت فيه ، أو(٤) قبحت عدلا أو(٤) خرجت منه .

وصف أعرابى فرسا فقال : كأنه شَيْطَان فى أَشْطَان .

***

قال الأَحْنَف :

الأدب فى الإنسان نُور العقلِ ، كما أنّ النّار فى الظلمة نور البصر .

وهذا بكلام الفلاسفة أشبه ؛ ولـكن كذا أصبته فى كتاب ابن أبى طاهر ، (٥صاحب « المنظوم والمنثور » ، وإنما أحكى ما أجد٥) .

***

(١) ح : « بشار بن برد » .

(٢) هو أبو المثنى عمر بن هبيرة الفزارى ، راجع ترجمته فى المعارف ص ١٧٩ .

(٣) ك : « جورا دخلت » .

(٤) سقطت « أو » الأولى من ح ، والثانية من ك .

(٥) ما بين الرقمين ساقط من ك .

(١)وأنشد ابن أبى طاهر(١) فى الحلى والحلل لبشار :

فسدَ الزّمانُ وسادَ فيه المُقْرِفُ ... وجَرَى مع الطِّرْفِ الحمارُ المُوكَفُ(٢)

فدع التَّبحُّثَ عن أخيك فإنّه ... كسبيكة الذّهب الذى لا يكلف(٣)

قال الحسن :

إنَّ من أعظم نِعَمِ الله على خلقه أن خلق لهم النّارَ تَحُوشُهم إلى الجنّة .

قال العُتْبِى :

لا تنازع الرّأْىَ من لا يُنَازِعك الحظَّ .

قيل لراهب : متى عيدكم ؟

قال : كلّ يوم لا نعصى اللهَ فيه فهو عيد .

قيل للنّظَّام فى عِلّته : ما تشتهى ؟ قال : أنْ أشتَهِى .

***

شاعر(٤) :

جَرَى والجَوادُ إذا ما جَرَى ... حَثَا فى وجوه الجِيادِ الثَّرَى(٥)

[١٢٣] /قيل لعابد : مَنْ(٦) أطال فى الصلاة القنوت أفضل أم من أطال السجود ؟

قال العابد : بل من أخلصَ فيهما .

قيل لديوجانس ، وكان يونانيا — أَمَلِكُ الرّوم أفضل أم ملك الفرس ؟

قال : من كان منهما أَمْلَكَ لِهَوَاه .

---

(١) ما بين الرقين ساقط من ك .

(٢) فى اللسان ١١/١٨٨ « والمقرف : النذل » وفيه س ١١٧ « الطرف — بالكسر — من الخيل الكريم العتيق » .

(٣) أنشد المؤلف هذا البيت فى الصداقة والصديق س ١٦١ .

(٤) سقطت من ح .

(٥) ح : « حسا » ك « حشى » .

(٦) ك : « أمن أطال فى القنوت أحسن أم من أطال فى الصلاة أم من أطال فى السجود » .

وقيل لِصُوفىّ : أرَفْعُ اليدين فى الصلاة أفضل أم إرسالهما ؟

فقال : رفع القلب إلى الله تعالى أنفع منهما جميعا(١) .

سئل دَغْفَل(٢) عن قومه فقال : تهزل فى السلم وتسمن(٣) فى الحرب .

***

العرب تقول : نعوذ بالله من الشَّظَف (؟) / والضَّفَف ، والجَفَف(٤) .

الشَّظَفُ : الشّدة .

والضَّفَفُ أن يكون المأكول بإزاء الأكلة(٥) .

والجَفَفُ : اليبس ، وهو أن يكون المالُ دُونَ الأكلة .

قال أعرابى فى دعائه : قطع الله مَِفْصَِلَه ، و بَتَرَ مِقْوَلَه(٦) .

ويقال : هؤلاء زِوَارُ هؤلاء ، وزِيَارُهُمْ ، وهم الذين يمنعونهم ، ومنه زِيَارُ البَيْطَار(٧) .

هكذا حفظتُ ، حفظك الله .

***

---

(١) سقطت من ك .

(٢) هو دغفل بن حنظلة السدوسى النسابة الذى ضرب به المثل فقيل : أنسب من دغفل ، راجع مجمع الأمثال ٢/٣٠٨ .

(٣) ك : « يسمنون فى الحرب ويهزلون فى السلم » .

(٤) ك : « والحفف » وفى اللسان ١٠/٣٧٤ عن الأصمعى : « أصابهم من العيش ضفف وجفف وشظف ، كل هذا من شدة العيش » .

(٥) فى اللسان ١١/١١١ « قال أبو العباس أحمد بن يحيى : الضفف : أن تكون الأكلة أكثر من مقدار المال ، والحفف أن تكون الأكلة بمقدار المال » .

(٦) المفصل ، بفتح الميم وكسرها : اللسان ، والمقول بكسر الميم: اللسان أيضاً .

(٧) فى اللسان ٥/٤٢٨ « الزيار : شىء يجعل فى فم الدابة إذا استصعبت لتنقاد وتذل وكل شىء كان صلاحاً لشىء وعصمة فهو زوار وزيار ، قال ابن الرقاع :

كانوا زوارا لأهل الشام قد علموا ‏ ‏ لما رأوا فيهم جوراً وطغيانا

قال ابن الأعرابى : زوار وزيار ، أى عصمة كزيار الدابة » .

قال أبو العبّاس السكَرْخي :

دبّ شيخ إلى غلام فانتبه ، فولّى قليلا ، فقال الغلام ﴿ وَرَدَّ اللهُ الذينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً[1] ﴾ ثم دَبَّ إليه فقضى حاجته فانتبه ، فقال الشيخ ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا[2] ﴾ .

***

روى الثَّوْرِيّ ، قال أعرابي :

يُغْنِيكَ عن سَلْمَى وعن دهانها　　ونَقْطها الوجهَ بزعفرانها
مَرْئِيُّ يَدٍ لا عَيْبَ في بَنَانِها

وأنشد :

إنّ العجوزَ حين شابَ صُدْغُهَا　　كالحيَّة الصَّمَّاء طال لَدْغُها[3]

وأنشد :

إنّ العَجُوزَ حين شاب رأسُها　　وسقطت من كِبرٍ أضْرَاسُها
وطال في خبائها أندِ ساءُها　　مخفوقة بأن يخافَ بأسها[4]

***

قال فيلسوف :

العجب فضيلةٌ يراها صاحِبُها في غيره فيدَّعيها لنفسه .

وقال آخر[5] :

---

(١) سورة الأحزاب ٢٥ .
(٢) سورة القصص ١٥ .
(٣) في درة الغواص للحريري ص ١٠٠ لبعض الرجاز .
(٤) ك : « في حياتها » .
(٥) ك : « قال فيلسوف » .

الذى يُعلمُ الناسَ الخيرَ ولا يفعله بمنزلة الأعمى الذى فى يده سراجٌ ، غيرُه يستضىء به وهو خال من المنفعة[١] منه .

وقال[٢] فيلسوف : ما اخترت أن تحيي عليه[٣] فت دونه .

***

شاعر[٤] :

حَيَّ طيفاً من الأحبّــة زارًا بعد ما صرعَ الـكَرَى السُّمَّارَا

قُلْتُ ما بالُنا جُفِينـا وكُنَّا قَبْـلَ ذاكَ الأسماعَ والأبصارا[٥]

قالَ : إنّا كما عَهِدتَ ولـكِنْ شَـغَلَ الحَلْى أهْلَهُ أن يُعارَا[٦]

قال زاهد : من بلغ أقصى أمله ، فليتوقَّع دُنُوَّ أجله .

***

لما غَصَبَ المُعتضِدُ منازلَ الناسِ لبناء دارٍ عزَمَ على أن ينتقل إليها فى علّته كتبَ إليه القُطْرُبُلى :

قل للإمام مقالَ ذى العِلْمِ لا تطلبنّ شِفاكَ بالسّقم

لا ترحلنّ إلى المعـاد بها فتصير من سقم إلى سقم

***

(١) ك : « منفعته » .

(٢) سقطت من ك .

(٣) ح : « عليه قلبه قت » .

(٤) هو عمر بن أبى ربيعة ، كما فى ديوانه ص ٤٨٥ .

(٥) ك « قال ما بالنا » . فى الديوان بعد هذا البيت :

طارقاً فى المنام تحت دجى اللـيـ ـل ضنيناً بأن يزور نهارا

(٦) ك : « قال ايا كما » . وفى عيون الأخبار ١٤٢/٣ « وتقول العرب فيمن يشغله شأنه عن الحاجة يسألها : « شغل الحلى أهله أن يعارا » بنصب الحلى ، ويعار من العارية » وفى مجمع الأمثال ٣٨٨/١ بعد ذكر المثل « أى أهل الحلى احتاجوا أن يعلقوه على أنفسهم فلذلك لا يعيرون ... » .

أنشد اليَشْكرِى :

لا تنكحى ابن حبيب عن مؤامرة ... ولا ابن بطة منحوساً ولا وزرا (؟) (١)

[١٢٥] ثلثةٌ كفُلوسِ النَّقْد أمثلهم ... عَبْد تبيَّنُ فيه النَّوْكَ والخَوَرَا /

جَنْباهُ جَنْبَا حِمارٍ ساف مَخْرَأةً ... لما قَضَى نَهْمَةَ الصادى لها نَثَرا (٢)

كَمُتَّقِ الرَّالِ رجّتهُ قوائمُه ... يُرَى طويلاً وإن هَزْهَزْتَهُ انكسرا (٣)

كأنهُ حين تلقاهُ وتخبره ... عَيْرٌ شَدَدْتَ على حماته الثَّفْرا (؟) (٤)

***

يقال : كان من دعاء شريح :

اللهم إنى أسألك الجنة بلا عمل عملتُه ، وأعوذُ بك من النار بلا ذنب تركتُه .

قيل لإبراهيم البلخى (٥) : فيك حِدَّة ؟ قال : أستغفر اللهَ مما أملك ، وأستصلحه لما لا أملك .

قال بعض العرب : من لقيكَ بالسؤال المُلْحِف ، فالقه بالمنع الحابِس .

قال بعض العُبّاد : أصْل (٦) العبادة لله ، ألا تسأل حاجةً غيرَ الله .

قيل لراهب : كيف سَخَت نفسُك عن الدنيا ؟

قال : أيقنتُ أنى خارجٌ منها كارهاً ، فأحببتُ أن أخرج منها طائعاً .

***

(١) ك : « جيب » ح « حيت » .

(٢) فى اللسان ١١/٦٦ « ساف يسوف سوفا : إذا شم » وفيه ٧/٤٣ « والنثير للدواب والإبل كالعطاس للناس ، يقال : نثر الحمار وهو ينثر نثيراً » .

(٣) ك : « معق » .

(٤) الثفر : السير الذى فى مؤخر السرج ويجعل تحت ذنب الدابة ، راجع اللسان ٥/١٧٣ .

(٥) ك : « اللخمى » .

(٦) ك : « أضل عباد الله من يسأل » .

ذكر أعرابى مسيراً فقال :

خرجتُ ليلةً[1] حين انحدرت النجومُ ، وشالت أرجلها ، فما زلت أصدَعُ الليلَ حتى انصدع الفجر[2] .

وقال أعرابى :

استشر عدوَّك العاقل ، ولا تستشر صديقَك الأحمق ؛ فإنّ العاقل يَتَّقِي على رأيه الزَّلَلَ كما يَتَّقِي الوَرِعُ على دينه الحَرَجَ .

***

قال[3] أبو الدرداء : [أحب][4] ثلاثة لا يُحِبُّهنَّ غيرى : أُحبُّ المرَضَ تكفيراً لخطيئتى ، وأُحبُّ الفقرَ تواضعاً لربِّى ، وأُحبُّ الموت اشتياقاً إلى[5] ربى .

فَذُكِرَ ذلك لابن سيرين فقال : لكنى لا أُحبُّ واحدة من الثلاثة : أمّا الفقرُ فوالله الغِنَى أحبُّ إلىَّ منه ؛ لأنَّ الغِنَى به يُوصلُ الرَّحم ، ويُحَجُّ البيتُ ، وتُعتقُ الرّقاب ، وتُبْسَطُ اليد / إلى الصَّدَقة . [١٢٦]

وأمّا المرَضُ [فوالله لأن أُعافَى فأشكر أحبُّ إلىَّ من أن أبتلى فأصبر .

(١) سقت من ك .

(٢) غرر الخصائص ١٤٦ والبيان والتبيين ١٠٢/٢ وفيه « حين انحدرت أيدى النجوم » وفى العقد ٤٦١/٣ « وقال العتبي : خرجت ليلة ... حتى انصدع الفجر ، فإذا بجارية كأنها علم ، فجعلت أغازلها ، فقالت : يا هذا أمالك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل ؟ قلت : والله ما يرانا إلا الكواكب ، قالت : فأين مكوكبها » ؟

(٣) ك : « وقال » وفى البيان والتبيين ١٥٣/٣ « قال أبو ذر : لقد أصبحت وان الفقر أحب إلىَّ من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة ، والموت أحب إلى من الحياة . قال دَهثم : لكنى لا أقول ذلك . قال داود — صلى الله عليه وسلم — اللهم لا صحة تطغينى ، ولا مرضا يضنينى ، ولكن بين ذلك » وانظر قول أبى هريرة فى المعنى فى العقد ١٩٦/٣ .

(٤) الزيادة من ك .

(٤) ك : « اشتياقا إليه » وانظر صفة الصفوة ٢٦١/١ .

وأمّا الموت][1] فوالله ما يَمنعُنا من حُبِّه[2] إلا ما قدَّمناه وسَلَفَ من أعمالنا ، فنستغفر الله [عز وجل][3] .

انظر بالله إلى خُرُوجِ ابن سيرين من كلِّ ما دخل فيه أبو الدَّرْداء ، حتى كأنَّ الصِّدْقَ فى ما جَلَبَهُ[4] أبين ، والبُرْهَان على ما قاله أقْرَب ، ولولا أنَّ الطُّرُقَ إلى الله مُختلِفةٌ ما عرض هذا الرأىُ للأوَّل ، ولا عَارَضَهُ هذا الثانى .

***

وكان أبو حامد القاضى يقول :

الزُّهدُ فى الدنيا لا يصحُّ ؛ لأنَّ الإنسان خُلِقَ منها[5] وعَمَرَها وسكن فيها ، فلا سبيلَ إلى انْسِلاخِهِ منها على ما نَرَى جُفاة الصُّوفية يقولون ، فإنهم يرون الجلالة له حِجَاباً وحِجَازاً ، ويجعلونها مانعة من [إصابة][6] الزهد وسلوك مَحَجَّتِه ، وإقامة منارِه .

وزَعَمَ أنَّ الزّهدَ إنما أُريد به القيامُ بالأمر والنَّهى على قدر الطَّاقَةِ ، وكُنْهِ القُوَّة ، مع التقلُّب بين الرَّجاء والخوف ، وإصلاح القلب بحسن النِّيَّة فى الخير ، وبَذْلِ المجهود من الموجود لمن يَخُصُّ معه الجود .

***

وكان أبو بكر الفَارِسىّ[7] صاحب كتاب « الأُصُول » بخراسان يشربُ

(١) الزيادة من ك .
(٢) ح : « من حنه » .
(٣) الزيادة من ك .
(٤) ح : « فى مساحلته » .
(٥) ح : « منها وتم بها » .
(٦) الزيادة من ك .
(٧) قال النووى فى تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٩٥ « أبو بكر الفارسى ، من أئمة أصحابنا وكبارهم ومتقدميهم وأعلامهم ، تكرر ذكره فى الروضة ، وهو الإمام أبو بكر أحمد ابن الحسين بن سهل الفارسى ، تفقه على أبى العباس بن سريج . ومن غرائب أبى بكر الفارسى قوله : لا يحل صيد الكلب الأسود ، وهومذهب أحمد ، والمشهور لأصحابنا وغيره حله » .

فى آنية الذهب والفضة ، وإذا قيل له : أما ترى أنّ الذى يشربُ فى آنية الذهب والفضّة كأنّما يُجرجِرُ فى بطنه نارَ جهنم ، قال : إنّ الله تعالى يقول : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ [1] وإنّ النبىّ لا يُحرِّمُ ما أحلّ الله ، والخَبَر لا يَرْفَعُ القرآنَ ؛ لأنّ القرآنَ أساسٌ والخبرَ بناء .

وفرع على أنّ الخبرَ مُعْتَمَدُه على حُسْنِ الظّنِّ بالرُّواة والنَّقَلَة ، والقرآنُ يَبْرأُ من رَجْم الظُّنُون .

ولو صحّ هذا المأثورُ / لـكان [2] لاحقا بباب النَّهى على التَّنزيه ، ومَحْمُولاً [١٢٧]
على تَفْخِيم الأمر إشفاقاً من البطَر ، وتذكيرًا بالخبر ؛ لأنّ الخبرَ متى لم ينطبق على عِلَّةٍ بها [3] يقع النهى ، ومن أجلها يَرِدُ الأمرُ — كان الخبرُ موقوفاً دُونَه ، ومَسْكُوتاً عنه .

وإذا كان هذا المعنى [4] الذى قُلْتُه قريباً وممكناً ، وكان الخبر [5] يتضمّنُ معنى النهى عن البطر ، وأنا وضُرَبائى من العلماء فى نَجْوَةٍ من البطر ، وفى مأْمَن من السَّطوة والشَّر ، ومن جرى منكم مَجْرَاىَ فحُكْمه حُكْمِى .

وكان له كلام كثير فى هذا النَّمط . وكان إماماً من أصحاب الشافعى رضى الله عنه .

***

وأما أبو سعيد البسطامى [6] — وكان من أعاجيب الرجال — فإنّه سُئِلَ عن قول النبى صلى الله عليه وسلم :

---

(١) سورة الأعراف ٣٢ .
(٢) ك « لكان حقا بأن النهى » .
(٣) ح « لها » .
(٤) سقطت من ك .
(٥) ح : « النهى » .
(٦) ك : « فكان » .

« اللهم أَحْيِنِي مِسْكيناً ، وأَمِتْنِي مسكيناً[١] ، واحشرني مسكيناً[١] » ، فاندفع مُغْضَبًا يقول : مَنْ قال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مِسكيناً فهو كافر . وقال للسائل : والله لولا أنِّي أعلم جهلك[٢] وغَرَارَتَكَ لأَمَرْتُ بك حتى تُسْحَبَ على وجهك وتُضْرَب بالسِّياط ، ولكنك تلقَّفْتَ هذا من هؤلاء الحمقى المُكْدِين المُحْتالين ، المُلْحِدِين ، الذين وَصَمُوا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا النَّعْت ، وبما يجرى مجراه .

إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم — كان غنياً ، ولا أعنى بقولى [كان] غنياً[٣] غنياً بالله ، ذاك الغنى[٤] مَرْبُوطٌ بالإيمان والتَّوحيد والإخلاص والطَّهارة ، وما أُريدُ شيئاً من ذلك [فإنَّ[٥]] ذلك مَوْفُورٌ له فى العاجل ، ومَذْخُورٌ له جزاؤه[٦] فى الآجل ، وإنما أَعْنِي الغِنَى الذى هو الأثاث والثِّيابُ والدَّوابّ والخَدَم .

[١٢٨] فقيل له : فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾[٧] . /

قال : هذا حُجَّتِى ، فإنَّ العائلَ المُثْقَل بالدَّين ، وقد كان هذا قبل المَبْعَث ، فلمَّا بعثه أزاحَ عِلَّته ، فنوَّر قلبه ، وملأَ من الدنيا كفَّه ، وإلَّا فبِما جيَّشَ الجُيوشَ ، وعقَدَ السَّرَايا ، وهادَى الملوكَ ، ونَحَلَ الصَّحابة ، وزوَّد الوُفُودَ ، وأنفقَ على النِّساء ، وأين بغلته دُلْدُل[٨] ؟ وأين سيفه الصَّمْصامة ؟ وأين بُرْدَتُه وحُلَّته ؟ وأين ما كان يَدَّخِرُه لنفقة عامِه وقوت عياله ؟ .

---

(١) ما بين الرقمين ساقط من ح .

(٢) ك : « أعلم أنك جاهل وغر » .

(٣) الزيادة من ك .

(٤) ك : « غنى » .

(٥) الزيادة من ك .

(٦) سقطت من ك .

(٧) سورة الضحى ٨ .

(٨) اللسان ١٣/٢٦٦ .

والله ما أُتيتم إلا من تقليدكم لقوم تحلَّوْا عندكم بادِّعاء الدِّين، وخاتلوكم عما حوَته اليمينُ.

وأنتم أيها الأغنياء أشْبَهُ برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبصحابته من هؤلاء الذين لبسوا الأخضر والأحمر والأصفر، ورَقَّعُوها بالتكلف[1].

* * *

وكان مع هذا يتَعَدَّى طَبَقَةَ زمانه إلى أبي يزيد البسطامي، والجُنَيد، ويقول: أبو يزيد من بلدي. وأنا أعْرَفُ به وبأصله وفَصْله، وحَدِيثه عندنا غَضٌّ، وأمرُه عندنا بيّن، وأنه بَعيدٌ من دين المسلمين!.

وكان شديد التّهوّر، عظيم العَجْرَفة.

أنا[2] سمعتُه يقول بأصبهان سنة سبع وخمسين وثلثمائة — وقد قال له قائل: أيها الأستاذ — وكذا كان يخاطب — إنّ فلانا يقول: متى عُرِضَ كلامُ أُستاذكم أبي سعيد على كتاب الله خالَفَهُ ولم يوافقه. فقال جَهْلاً: كلامُ الله ينبغي أن يُعْرَضَ على كلامي!!.

ومضى على ذلك، فلم أجد نُكْرًا من أحدٍ حضر من أصحابه ومن غير أصحابه، وكنتُ حينئذ / غريباً حديث السّن، فوَقَذَتني الحَمِيَّةُ لله ورسوله عند جَهْلِه [١٢٩]

وكان اعتماده على الهَذَيان، ولم يكن هناك مع طول النَّفَس، وبَلّةِ الرِّيق والصَّبْر على الكلام — شيءٌ من التّحصيل.

ولقد سمعتُه يقول: نَقَضْتُ على الفلاسفة سبعين ألف ورقة، فلمّا طُولِبَ بأن يذْكُرَ أسماء خمسة من كتبهم افتَضَح وأُفحِمَ، وكان ذلك[3] سبب طرده من مدينة أرَّجان.

---

(١) ك: «بالتكليف».

(٢) ك «وأنا».

(٣) سقطت من ح.

وكان كلامياً[(١)] لا يُحْسِنُ من المذهب إلا النّصّ ، فإذا نازعه الخصم أفلت وانْحَصَّ[(٢)] .

* * *

أنشد ابن أبي طاهر في البعوض :

أَرَّقَنِي وكُنْتُ بالعراقِ بَعُوضَةٌ ذاتُ شَوًى دِقاقِ[(٣)]

تَبْضَعُني بِمِبْضَعٍ مِزَّاقِ كأَنَّ صَوْتَ شارِبٍ مُشْتَاقِ[(٤)]

صَوْتُ تَغَنِّيها عَلَى التَّراقِ

قيل لسعيد بن المُسَيِّب : لم صارت قريش أضعف العرب شعراً[(٥)] ؟

قال : لأنَّ مكان[(٦)] رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع متن[(٧)] الشعر عنها .

* * *

كتب الحسَنُ إلى عُمَرَ بن عبد العزيز رحمهما الله :

إنّ الله لا يُطالِبُ خلقَه بما قضَى عليهم وقدَّرَه ، ولكنه يُطالبُهم بما نهى[(٨)] وأمرَ ، فطالب نفسك من حيث يطالبك ربُّك [تنجح[(٩)]] .

---

(١) ح : « كلاما » .
(٢) في اللسان ٨/٢٧٨ « وحص شعره وانحص : انجرد وتناثر ... قال أبو عبيد : ومن أمثالهم في إفلات الجبان من الهلاك بعد الإشفاء عليه : أفلت وانحص الذنب » وانظر المثل في مجمع الأمثال ٢/١٧ .
(٣) ح : « أرقني وأنا بالعراق » .
(٤) ك : تسبي بمبضع » .
(٥) في زهر الآداب بعد ذلك ٢/٦٧٢ « وهي أشرف العرب بيتاً » .
(٦) ك : « قال : لامكان » .
(٧) ح : « مين » .
(٨) ك : « من حيث » .
(٩) الزيادة من ك .

شاعر :

يا أمَّ عُقبةَ إنّى أيّما رَجُلٍ　　إذا النفوسُ أُدِرْنَ الرُّعْبَ والرَّهَبا[1]

لا أمْدَحُ المَرْء أبغِي من فضائلِه　　ولا أظَلُّ أداجِيه إذا غَضِبا

ولا يَرانِى على بابٍ أُراقِبُه　　أبغِى الدُّخولَ إذا ما بابُه حُجِبا[2] / [١٣٠]

* * *

ذكر أعرابى الملوكَ فقال :

أقرب ما يكون إليهم أخوف[3] ما يكون منهم ، شاهدٌ يُظْهِرُ حُبَّكَ ، وغائبٌ يبتغى غِيَرَكَ[4].

كتب علىّ بن الحسين[5] إلى عبد الملك بن مَرْوان :

أما بعد : فإنك أعزُّ ما تكون بالله أحوج ما تكون إليه ، فإن عززْتَ به فاعف له ، فإنك[6] به تقدر ، وإليه ترجع .

* * *

ابن أبى عُيَيْنة فى عيسى بن سُليمان[7] :

(١) ك : « يا أم عتبة ، ومكان « إنى أيما » فيها بياض ح : « أنى أنما » .
(٢) ك : « على باب لراتبه » .
(٣) ك : « أحرف » .
(٤) فى اللسان ٦/٣٤٥ « وغير الدهر : أحواله المتغيرة ، وورد فى حديث الاستسقاء : من يكفر الله يلق الغير ، أى تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد » .
(٥) ك : « رضى الله عنهم » وقد توفى على بن الحسين بالمدينة سنة أربع وتسعين ، كما فى المعارف ص ٩٤ .
(٦) ك : « فإنه يقدر » .
(٧) فى الأغانى ١٨/١١ « وقال عبد الله بن محمد بن أبى عيينة ، فى فاطمة بنت عمر بن حفص ، لما تزوجها عيسى بن سليمان بن على ، وكان مبخلا :

أفاطم قد زوجت عيسى فأبشرى　　لديه بذل عاجل غير آجل
فإنك قد زوجت من غير خبرة　　فتى من بنى العباس ليس بعاقل

وانظر بقية الشعر وقصته فى الأغانى والكامل ١/٢٠٤ .

أفاطمَ قد زُوِّجْتِ من غير خِبْرَةٍ   فتًى من بنى العباس ليس بطائل(١)
فإن قلتِ من آل النبى فإنهُ   وإن كان حرَّ الأصلِ عَبْدَ الشمائل(٢)

(٣ بشار بن بُرْد٣) :

وإذا نَسِيبُكَ غُلَّ ساعِدُهُ   ونأى فليس بنافعٍ نَسَبُهْ(٤)
خذ من صديقك غير مُتْعِبِهِ   إنّ الجواد يؤوده تَعَبُهْ(٥)

* * *

قال أعرابىّ :

من قاسَ الأخلاقَ بالصور حَسُنَ منه النَّظَر .

قال أعرابى :

الهرمُ يعدم الأَطْيَبَيْن، ويُحْدِثُ الأَخْبَثَين .

الأطيبان : النوم والنكاح .والأخبثان : السهرُ والبَخَرُ .

* * *

قال أبو روق المقبرى(٦) :

رأى المَهْدى(٧) فى المنام كأنه يصلّى بالناس وكأن شَرِيك بن عبد الله(٨)

---

(١) الصناعتين ٣١٧ .
(٢) ح : « قلت فى آل » وفى الأغانى والكامل : « من رهط النبى » .
(٣) ما بين الرقمين ساقط من ك .
(٤) ديوانه ص ٢٥٢ وبعد هذا البيت :
ومن البلاء أخ جنايته   علق بنا ولغيرنا نشبه
(٥) ك : « يرده تعبه » .
(٦) ح : « قيل لمورق العجلى » .
(٧) بويع المهدى لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وتوفى فى المحرم سنة تسع وستين ومائة ، العقد ٥/١١٥ والمعارف ١٦٦ .
(٨) ولد القاضى شريك بن عبدالله النخعى سنة خمس وتسعين ، وتوفى سنة سبع وسبعين ومائة ، كما فى تاريخ بغداد ٩/٢٧٩ — ٢٩٥ والمعارف ص٢٢٢ وصفة الصفوة ٣/٢٠ — ٢١

يصلّى إلى غيرها ، فاهتمّ لذلك ، وقال للربيع : سل عن عِبارتها[1] . قال : فسأل[2] فقيل له هذا رجل مخالف لرأى الخليفة . فأمر المهدى الربيعَ بأن يُحضِرَ شريكا ، فمضى إلى شريك ، فرأى شريك فى وجه الربيع أزوِراراً فقال : ماهذا ؟

قال : إنّ الخليفة رأى رؤيا غَلُظَ قلبُه عليك لها .

قال : ما هى ؟ قال : سيخبرك بها .

فلما دخل على المهدىّ سلّم عليه[3] فلم يردّ ، فقال : حيّيتُ أميرَ المؤمنين بتحيّة الإسلام فلم يردّ علىّ ، وما كانت هذه من أفعاله .

فقال : إنى رأيت رؤيا دلّتنى على إخلافك[4] إياى ، وفساد طويّتِك فى طاعتى .

فقال : ياأمير المؤمنين / إنها ليست رؤيا يوسف ، إنّ الرؤيا على أربعة [١٣١] أوجه : منها وَحْىُ الله عز وجل ، ومنها حديثُ الرجل نفسه ، ومنها أحلام ، ومنها ما تَلَعّب الشيطان ، فمِنْ أىِّ الوجوه رؤيا أمير المؤمنين ؟

قال : تلعّب الشيطان ، ياربيع اخلع على شريك وأحسن إليه .

* * *

قال ذرّ عن عبيد الله : إن أول رامٍ رمى بسهم فى سبيل الله عزّ وجلّ سَعْدٌ[5] ، رحمه الله .

---

(١) ك : « عن تعبيره » وفى اللسان ٢٠٣/٦ « عبر الرؤيا يعبرها عبراً وعبارة وعبرها : فسرها وأخبر بما يؤل إليه أمرها » .

(٢) سقطت من ح .

(٣) ح : « سلم على المهدى » .

(٤) ك : « على خلافك » .

(٥) هو سعد بن أبى وقاص ، أحد العشرة الذين سموا للجنة ، وأحد أصحاب الشورى ، دعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم استجب دعوته ، وسدد رميته » وتوفى سعد سنة خمس وخمسين ، راجع طبقات ابن سعد ٩٧/٣ — ١٠٥ والمعارف ١٠٦ ، ٢٤٣ وإمتاع الأسماع ٥٢/١ .

مُجاهِد عن ابن عبّاس : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التّحْريش[١] بين البهائم .

نافع ، قال : سئل ابن عمر : أكانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يلتفت فى الصلاة ؟ فقال : لا ، ولا فى غير الصلاة .

قال أبو مسعود الأنصارى[٢] : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :[٣] يا رسول الله[٣] ، إنى أعمل العمل أستره فيظهر فأفرح به

فقال : كتب الله لك[٤] أجرين : أجر السرّ وأجر العلانية .

قالت عائشة رضى الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا لاتصفو لمؤمن ، هى سِجْنُه و بلاؤه .

بَهْز بن حكيم[٥] ، عن أبيه ، عن جدّه أنّ النبى صلى الله عليه وسلم[٦] قال : ليس لفاسق غيبة .

قال عبد الله بن مسعود : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦] يقول : اللهم إنى أسألك الهُدَى والتُقَى ، والعِفَّة والغِنَى[٧] .

* * *

وسمعت القاضى أبا حامد يقول :

قيل لشُرَيح : أليس قال صلى الله عليه وسلم : من ولى القضاء فقد ذُبح بغير

---

(١) فى اللسان ٨/١٦٧ « هو الإغراء وتهييج بعضها على بعض ، كما يفعل بين الجمال والكباش ، والديوك وغيرها » .

(٢) ح . « ابن مسعود » وأبو مسعود اسمه عقبة بن عمرو ، توفى سنة أربعين ، كما فى خلاصة تذهيب الكمال ١٣٨ وتاريخ بغداد ١/١٥٧ — ١٥٩ .

(٣) ما بين الرقين ساقط من ح .

(٤) ك : « لك أجران » .

(٥) ح ، ك : « بهر » وفى خلاصة تذهيب الكمال ص ٤٥ « بهز بن حكيم بن معاوية ابن حيدة القشيرى ، أبو عبد الملك البصرى ... توفى بعد الأربعين ومائة » .

(٦) ما بين الرقين ساقط من ح .

(٧) مسند أحمد ٥/٢٠٦ .

سكين[١] ؟ قال : هذا يدلّ على تيسير الأمر ؛ لأنّ الذى ذبح بغير سكين[١] لا يكون كالمذبوح بسكين ، فكأنه أخبر بغير[٢] سلامته .

وقال أبو حامد :

كان شريح لا يقبلُ قولَ من ركب البحر ، ويقول : هذا لم يحفظ نفسه[٣] على نفسه[٣] فكيف يحفظُ أمورَ المسلمين عليهم ؟

* * *

سمعت هِبَةَ الله بن الحسن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشيخ شابٌّ فى حب اثنين : فى حب الحياة ، وحب / المال . ثم رواه بإسناد عن أبى هريرة . هذا سنة ست وخمسين وثلثمائة .

وروى أن أبا ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا صُمتَ من الشهر فصم ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة .

قال أبو بكر العَلاّف :

إنما قال بحذف الهاء فيها ، وهو يريد الأيام ، وهذه عبارة عن الليالى ؛ لأنّ تاريخ الشهور العربية إنما هو بالأهِلّةِ ، فأوّلُ الشهر الليلةُ التى يهلّ فيها . ولهذه العِلّة عبّر عن الأيام بالليالى ، ثم المعلومُ من الصوم أنه يقع فى النهار دون الليل . والمعلومات يُتَّسَعُ فيها ويُعَوَّلُ على ما عُلِمَ من معانيها .

* * *

وحكى لنا أبو بكر : قال عبد الله بن المُبارَك : قال سفيان : كان يقال : إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل لك .

---

(١) ما بين الرقين ساقط من ك .
(٢) ك : « عن سلامته » .
(٣) ما بين الرقين ساقط من ك .

وقال سُفْيَان : قال رجل من الأنصار :

ما استوى رجلان أحدهما يُشَارُ إليه ، والآخر لا يشار إليه .

وقال سُفْيان : قال رجل لمحمد بن وَاسِع : إنى أحبك لله . قال أحبَّكَ الذى أَحْبَبْتَ له ، اللهم إنى أعوذ بك أن أحبّك وأنت لى مَاقِتٌ .

***

أبو نُوَاس[1] :

عَيْنُ الخليفة بى مُوَكَّلَةٌ ... عَقَدَ الحذار بطرفها طَرْفِى
صَحَّتْ علانيتى له وأرى ... دِينَ الضَّمِير له على حَرْفِ
فلئن وعدتك تَرْكَها عِدَةً ... إنِّى عليكَ لخائفٌ خُلْفِى[2]
سَلَبُوا قِنَاعَ الطِّين عن رَمَقٍ ... حَىٍّ الحياة مُشَارِفِ الحَتْفِ[3]
فتنفست فى البيت إذْ مُزِجَتْ ... كتَنَفُّس الرَّيحان فى الأنف

هذا اختيار ابن المعتز .

قال أعرابى[4] فى وصف رجل :

[١٣٣] هو بحرٌ يَزْخَر عند العطاء ، وأسد / يَزْأَرُ عند اللقاء .

شاعر :

الله يعلم أنَّ فُرْقَةَ بَيْنِنَا ... مع ما أرى شَيْءٌ علىَّ يَهُون

***

(١) ديوانه ص ٣٠٣ « الحذار بطرفه » .

(٢) بعده :

ومدامة تحيي الملوك بها ... جلّ مآثرها عن الوصف
قد عتقت فى دنها حقباً ... حتى إذا آلت إلى النصف

(٣) ك : « سلوا » .

(٤) ك : « يصف آخر » .

وُلِدَ لعليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، لصلبه : الحسَنُ ، والحُسَين ، ومُحْسِن ، وزينب ، ورُقَيّة ، وأم كُلْثوم ، من فاطمة .

ووُلِدَ له من خَوْلَةَ بنت جعفر بن قيس الحَنَفِيَّة : محمد(١) .

ومن ليلى بنت مسعود الدّارمية : عُبَيْد الله(٢) أبو بكر .

ومن أم البنين بنت [حَرَام(٣)] الـكلابِيَّة : العبّاسُ ، وعثمان ، وعبد الله ، ومحمد الأوسط .

ومن الصّهْباء التّغْلبية عمرو(٤) ، وأسماء ، ويحى ، وعون(٥) .

ومن أمّ ولد : محمد الأصغر .

ومن أُمَامة بنت العاصى : محمد الثالث .

***

يقال : أَقْلِل طعامَك تحمد منامَك(٦) .

قال أحمد بن المؤمل(٧) :

قَاتَلَ اللهُ رجالا كانوا كلّهم ، ما رأيتُ قصْعَةً رُفِعتْ من بين أيديهم إلا وفيها فَضْلٌ ، وكانوا يَعْلَمُون أنّ الجَدْىَ إنما هو شىء(٨) من زينة المائدة الرّفيعة ، وإنما جُعِلَ كالخاتمة والعاقبة(٩) وعلامة الفراغ ، ولم يُحْضَر للتَّمْزِيق ، وإنّ أهلَه

(١) المعارف ٩١

(٢) ح ، ك : « عبيد الله وهو أبو بكر » والتصويب من المعارف ص ٩٢ .

(٣) الزيادة من المعارف ومكانها بياض فى ح .

(٤) فى المعارف : « عمر » .

(٥) راجع المعارف ص ٩٢ ففيه مغايرة لما هنا .

(٦) فى عيون الأخبار ٣/٢١٩ « وكان يقال أقلل طعاماً تحمد مناماً » .

(٧) ك : « ابن مؤمل » .

(٨) سقطت من ك .

(٩) ح : « كعلامة » .

لو أرادوا به الأَكْلَ لقدَّموه قبل كلِّ شيء حتى تقع[1] به الجِدَّة ، ولقد كانوا يتحامون بَيْضَة البقيلة .

واليوم إنْ أردتَ أن تمتع طرفك بنظرة إليها أو إلى شيء من بيضة[2] السّلافة لم تقدر على ذلك .

***

سمعت شيخا من النحويين يقول :

النَّصْبُ فى الـكلام يكون من اثنى عشر وجها ، ثم عَدَّها ، ثم قال : هذه الوجوه هى ، المفعول به ، والمصدر ، والظَّرف ، والحال ، والتّعجب ، والنّداء ، [١٣٤] والتّبيين والتّفسير والتّمييز مع التبيين واحد ، وإنّ / وأخواتها ، والوَصْف[3] ، والاستثناء ، والنّفى ، وخبر لَاتَ وماعملهما واحد .

تقول : ضربتُ زيداً الظّريفَ اليومَ ضرباً شديداً قائماً .

فزيداً مفعول به ، والظّريف وصف له ، واليومَ ظَرْف[4] ، وضرْباً مَصْدَر [وشديداً وصف ضرب ، وقائماً حال ، وإنما يتولد الحال من المعرفة .

وسمى المصدر مصدراً][5] لأنّه صدَرَ من لفظ الفعل .

ويُسَمّى الظّرفُ ظَرْفاً لأنّه كالوِعَاء ، ألا ترى أنك إذا قلت : سرتُ اليوم ، فالسَّيْرُ فى اليوم .

والتعجب ما أحسن زيداً ، فزيد منصوب بفعل التعجب ، لأنه وقع فى التقدير موقع المفعول به .

والنِّداء قولك : يا عبد الله ، ويا رجلا .

والتَّبْيين قولك : عشرون درهماً ؛ لأنك لما قلت عشرون أبْهَمْتَ ،

---

(١) ك : « يقع به الجدة » .
(٢) ك : « من بيض السلاقة » .
(٣) ح : « والوقف » .
(٤) ح : « واليوم صرف » .
(٥) الزيادة من ك .

ثم بَيَّنْتَ بالدرهم . والدِّرْهَمُ لا يُقَدَّمُ على العدد .

وأمّا إنَّ فقولك : إنَّ زيداً قائم .

والاستثناء قولك : أتاني القَوْمُ إلا زيداً .

والنّفي لا ثَوْبَ لك ، ولا بَأْسَ عليك .

وخبر لَاتَ كقولك لَاتَ حِينَ مَنَاص . فالاسم مُضْمَرٌ في لات ؛ لأنّها أُجْرِيت مجرى لَيْسَ .

وقد يجوز[1] الرفع في حين ، والجرّ . أما الرفع فعلى اسم لات ، والجرّ على تشبيه لات بِمَنْ .

***

شاعر[2]

قالوا تمنَّ ما هَوِيتَ واجْتَهِدْ فقلتُ قولَ مُستكينٍ مُقْتَصِدْ[3] :
حُضُورُ[4] مَنْ غاب وفَقْدَ من شَهِدْ

***

خطب مُعَاوِيةُ بالمدينة فقال[5] :

أما بعد[6] ، فإنّا قد قَدِمْنا على صديق مُسْتَبْشِر[7] ، وعدُو مستبصر ، وناسٍ بين ذلك يَنْظرُون ويَنْتَظِرون ﴿ فإنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وإن لَمْ يُعْطوا مِنْهَا إذَا هم يَسْخَطُون[8] ﴾ ولست أسمع[9] الناس كلهم ، فإن تكن مَحْمَدَة فلا بُدَّ

(١) ح : « وقد جوز » . (٢) ك : « قال الشاعر » .
(٣) ك : « قول مستلين » .
(٤) ح : « بقاء » .
(٥) العقد ٤/٨٢ .
(٦) في العقد : « أيها الناس ، إنا قدمنا عليكم وإنما قدمنا » .
(٧) في العقد : « أو على عدو مستتر » .
(٨) سورة التوبة ٥٨
(٩) في العقد : « ولست واسعا كل الناس ، فإن كانت محمدة فلا بد من مذمة ، فلوما هونا ... » .

من لائمة ، فليكن لوماً هوْناً ، إذا ذُكِرَ غُفِرَ . وإيّاكم[1] والعظمى التى إن ظهرت أوْبقت ، وإن خفيت أوْتَمَتْ[2] / . [١٣٥]

الإيباقُ : الإفسادُ ، والإيتاغُ أيضاً مثلُه فى الدّين .

* * *

قال عبد[3] الملك بن صالح للرشيد[4] : سرّكَ الله فيما ساءكَ ، ولا ساءكَ فيما سرّكَ ، وجعل هذه بهذه جزاءً للشّاكِرِ وأجْراً للصّابر .

دِعْبِل :

وأصْبحتْ تَسْتحيي القَنا أن تَرُدَّها — وقد وَرَدتْ حَوْضَ المنايا ـ صَوادِيا
إذا الناس حَلّوا باللّجَين سيوفَهم — رددْتَ السيوفَ بالقلوب حَواليا[5]
مساعى لا يَفْنَى المقالُ بذكرها — وينفد ذِكْرُ النّاسِ وهى كما هيا[6]

ولدعْبِل[7] أيضاً :

يُصافِحُ الموتَ بوجهٍ دام — حر رفيق واضح بسّام
يَسُلُّ من فَكَيْه كالحسام — صفيحة تلعب بالكلام

(١) فى العقد : « وإياكم والتى إن أخفيت أوبقت ، وإن ذكرت أوتقت » .
(٢) ح : « أوبقت » .
(٣) ك : « قال عبد الله : هذه بهذه جزاء للشاكرين وثواب للصابر » وقد توفى عبد الملك سنة ست وسبعين ومائة ، راجع ترجمته فى فوات الوفيات ٢/٢٧ — ٣١ .
(٤) قال أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى ٢/١٧٣ « ولا أعرف أحدا أجاد هذا المعنى كما أجاده عبد الملك . أخبرنا أبو أحمد ، عن الصولى قال : قيل للرشيد : إن عبد الملك بن صالح يعد كلامه ويفكر فيه ؛ فلذلك بانت بلاغته . فأنكر ذلك الرشيد وقال : هو طبع فيه . ثم أمسك حتى جاء يوما ودخل عبد الملك فقال للفضل بن الربيع : إذا قرب من سريرى فقل له : ولد لأمير المؤمنين فى هذه الليلة ابن ومات له ابن ، فقال له الفضل ذلك ، فدنا عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، سرك الله . . . . وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكرين ، وأجر الصابرين » وانظر الصناعتين ص ٢٦٥ .
(٥) ح : « بالعلول » .
(٦) ح : « لا يحيا » .
(٧) ك : « وله » .

كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى بنى أسـد بن خُزَيْمَة ومن تألَّف إليهم من أحْياء مُضَر :

إنَّ لكم حِمَاكُم ومَرْعَاكم ، مفيض السماء حيث اشتهى ، وصَدِيعُ الأرض حيث ارْتَوَى ، ولكم مَهِيلُ الرِّمال وما حازَتْ ، وتِلاعُ الحَزْن وما سادت[(1)]

* * *

أنشد ثعلب :

تلقاهم وهم خضر النِّعالِ كأن قد نشرت كتفيها فيهم الضَّبُعُ،[(2)]

لو صَابَ واديهم رِسْلٌ فأَتْرَعَهُ ما كان للضَّيْفِ فى تَغْمِيرٍ طَمَعُ،[(3)]

الضَّبُعُ : السَّنَةُ[(4)] ، والسَّنَةُ : الجَدْبُ ، والجَدْبُ قِلَّةُ المطر وذهاب النبات .

والتَّغْمِيرُ : الشُّرب دون الرِّىِّ[(5)] .

والإتْرَاعُ : المَلْءُ[(6)] ، والمَلْء مَصْدَرُ مَلَأَ يَمْلَأُ .

والمِلْءُ[(7)] : ما حَمَلَ الظَّرْفُ / يقال : أعْطِنِى[(8)] مِلْأَهُ ومِلْأَيْهِ[(9)] ، [١٣٦]
وثَلاثَةَ أمْلائِهِ .

* * *

(١) ك : « وما ساورت » .

(٢) فى درة الغواص فى أوهام الخواص ص ٥٣ « ومن كلام العرب للمعشب الربع والخصيب الرحل : هو أخضر النعل ، ومما أنشده ابن السكيت فى أبيات معانيه : تلقاهم وهم خضر » وفى ح ، ك : « كنها » وفى ك : « الصنع » .

(٣) ح ، ك « فى تعبيرة » والتصويب من درة الغواص ، وفيها بعد البيت : أراد أنهم لو أخصبت أرضهم حتى سال واديهم لبنا لما سقوا الضيف مذقة منه . والتغمير : أقل الشرب ؛ لا شتقاقه من الغمر ، وهو أصغر الأقداح .

(٤) الحيوان ٥/٢٤ . واللسان ١٠/٨٦ وفى ك : « الصنع : السنة وهو الجدب » .

(٥) اللسان ٦/٣٣١ .

(٦) ك : « الملا » .

(٧) فى اللسان ١/١٥٣ « والملء بالكسر : اسم ما يأخذه الإناء إذا امتلأ الخ » .

(٨) ك واللسان « أعطى » .

(٩) ك : « ومليه » :

وقال أبو الغَمْر :

أوَّلُ ما يخرجُ البَقْلُ والعشب فهو البُذْرُ ساعةَ يَخْرُج[1] ، فيقال : قد بَذَرَتِ الأرْضُ ، وقد بَذَرَ البَقْلُ ، وقد ظَفَّرَ البقل ظفرا[2] فى أول ما يخرج كأنه أظفار الطير .

ثم لا يزال البَذْر ما كان ورقتين ورقتين[3] فإذَا زاد على ذلك قيل : قد نَشَّب ورقُه ، وعرف[4] وجهه ؛ وذلك أنَّه إذا خرجت الورقةُ الثالثة عُرِفَ أىّ الضُّرُوب هو ، فيعرف وجوه البقل والعُشْب ، ويعرف بعضُها من بعض ، كذا قال يَعْقوب بن السِّكِّيت ، عن أبى الغَمْر .

***

كتب أبو بكر ، رضى الله عنه ، إلى خالد بن الوليد ، رضى الله عنه :

اعلم أنَّ عليك عيونًا من الله ترعاك وتراك ، فإذا لَقِيتَ العدوَّ فاحرص على الموت تُوهَب لك السلامة ، ولا تغسل الشُّهداء من دمائهم ؛ فإنَّ دمَ الشهيد يكون نوراً له يوم القيامة .

قال معاوية : العيال أرَضَةُ المال .

وقيل لمعاوية : ما بلغ من عقلك ؟ قال : لم أثق بأحد .

ونظر إلى يزيد وهو يضرب غلاماً له فقال : لا تفسد أدبك بتأديبه .

* * *

وقيل لسَهْل بن هارون : ما البلاغة ؟

---

(١) فى اللسان ٥/١١٤ « البذر والبذر — بفتح الباء وضمها — أول ما يخرج من الزرع والبقل والنبات ، لا يزال ذلك اسمه ما دام على ورقتين » .

(٢) ك : « وقد ظفر البقل تظفيراً » وفى اللسان ٦/١٩١ « وظفر البقل — بتشديد الفاء — خرج كأنه أظفار الطائر » .

(٣) سقطت من ك .

(٤) ح : « وعرف » .

فقال : الكلام المُتَحدِّرُ عن[1] الغَرِيزَة على رسل[2] ، تَحَدُّرَ الدُّرِّ أَسْلَمَتْه كفُّ جارية إلى حجرها ، لا يُحْمَلُ فيه اللسانُ على غير مَذْهَب السَّجِية ، فيظهر فيه قُبْحُ التكلُّف .

قال أرسطاطاليس فى كتاب الإسكندر :

الملك لِزُحَل ، والوَزَارة للشمس ، والعدلُ للمُشْتَرى ، والزِّينةُ للزُّهرة ، والتَّدبير لِعُطارِد ، والخدمة للقمر ، والجَوْرُ للمِرِّيخ .

أعرابى : ذَكَرَ الرِّيحَ فقال : أصبحت الشَّمالُ تَتَنَفَّسُ الصُّعَداء .

* * *

قيل لأمِّ البنين[3] : ما أحسن شىء رأيتيه[4] ؟ قالت : نِعَمُ الله مُقْبِلَة / [١٣٧]

قال أعرابى لرجل : لا جَعَلَكَ الله آخِراً يَتَّكِلُ على أوَّلِه .

قيل لأعرابية : ما خبر قِدْرِكِ ؟

قالت : حليمة مُغْتَاظَة . أى ساكنة الغَلْى لم تَبْرُد .

* * *

وكتب على بن هِشَام إلى المَوْصِلى :

ما أدرى كيف أَصْنَع ؟ أَغيبُ فأشتاق ، وألتقى فلا أشْتَفِى ، ثم يُحْدِثُ لى اللقاء نَوْعاً من الحُرْقَة لِلَوْعة الفُرْقَة .

وكتب آخر[5] :

من العجب إذْ كارُ مُغْنٍ[6] ، وحثُّ مُتَيَقِّظ ، واسْتِنْبطاء ذاكِر ، إلا أنَّ ذا الحاجة لا يَدَعُ أنْ يقولَ فى حاجته[7] .

---

(١) ك : « على » . (٢) ح : على رمل » . (٣) ح : « رأيته » .

(٤) هى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وزوجة الوليد بن عبد الملك .

(٥) فى عيون الأخبار ٣/١٥٠ « وكتب بعض الكتاب إلى صديق له : إن من العجب الخ » .

(٦) ك : « ادكار غبي » .

(٧) فى عيون الأخبار بعد ذلك « حل بذلك منها أو عقل . وكتابى تذكرة والسلام » .

وكتب آخر .

شَاهِدُكَ واجتماعُ الوصف بالجميل لك ، يَبْسُطَانِ ذا الانقباض ، ويُؤْنِسان ذا الحِشْمَة بك ، والله يُدِيمُ لك النِّعمة ويُبقيها لديك .

***

وقال بَكر بن عبد الله المُزَنى :

ما رأيتُ أحدًا إلا رأيت له الفَضْلَ عَلَىَّ ؛ لأنى من نفسى على يقين ، وأنا مِنَ النَّاس فى شك .

قيل لابن هُبَيْرَة : ما حدُّ الحُمْق ؟ قال : لا حَدَّ له .

أنشد لابن النَّطَّاح[1] :

ونَدَامَى كامِـلِى الوصْـ ... ـفِ شَبَاباً وكُهُولَا
باكَرُوا فى شَمْأَلِ الرِّ ... يحِ من الرَّاحِ شَمُولا
فاُجْتَنَوا منها سُرُوراً ... واجْتَنَتْ منهم عقولا

قال مُعاوية :

بُنِيت الدنيا على نِسْيان الأحِبَّة .

وقال أعرابى :

من العجز والتَّوَانى نُتِجَت الفاقةُ[2] .

قال فيلسوف :

التَّفْكيرُ فى الخير يَدْعُو إلى العمل به ، والتَّفْكِيرُ فى الشَّرِّ يَدْعو إلى تَرْكه .

---

(١) هو أبو وائل : بكر بن النطاح الحنفى ، راجع ترجمته فى الأغانى ١٧/١٥٣ — ١٦١ وتاريخ بغداد ٧/٩٠ — ٩١ .

(٢) فى مجمع الأمثال ٢/٢٦٩ « أى مكاسب الفقر ، وهذا من كلام أكثم بن صيفى » وفى ح : « نبتت » .

وقال فيلسوف آخر :

عقلُ الغَرِيزة سُلَّمٌ إلى عقل التجربة .

***

قال وَاصِلُ[١] بن عَطَاء[٢] : كان الحسن[٢] له خُشوعُ النَّاسكين ، وبَهَاء الملوك .

***

شاعر :

رُبَّ ليلٍ وصلْتُهُ بنهار   ورُضابٍ مزجْتُهُ بعُقَار

ومُدامٍ أدرتُها بيمينٍ   وسُلافٍ أخذتُها بيسار[٣] / [١٣٨]

وكبارٍ شَرِبتُهـا لحبيبٍ   وحَبِيبٍ صرعتُهُ بصغار[٤]

قال فيلسوف :

اذكر حسرات التفريط تلتذ النَّدَم[٥] ، والْحَظْ مَصارِعَ الهزل تُؤْثِرِ الجِد ، وألْق خطرات الهوى تذكر عَواقِبَه .

قُدِّم إلى عثمان بن عفّان رضى الله عنه غلامٌ فى جناية فقال : انظروا هل اخضرّ إزارُه ؟

***

كاتب إلى محمد بن عبد الملك :

إنّ من النِّعمة على المُثْنِي[٦] عليك ألا يَخافَ الإفراط ، ولا يأْمن التقصير ،

---

(١) ولد واصل بالمدينة سنة ثمانين ، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة . راجع ترجمته فى وفيات الأعيان ٥/٦٠ — ٦٤ .

(٢) ما بين الرقين ساقط من ك ، والمراد بالحسن : الحسن البصرى .

(٣) ح : « باليسار » .

(٤) ك : « بعقار » .

(٥) ك : « تلتذ الحزم » .

(٦) ك : « على المسى إليك » .

ولا يحذَر أن تلحقه نقيصـةُ الـكذِب ، ولا ينتهى به المدحُ إلى غايةٍ إلاّ وَجَدَ فى فضلك عوْناً على تجاوزها ، ومن سعادة جَدِّكَ أنَّ الداعى لك لا يعدم كَثْرَةَ المـادحين .

كاتب :

ما قصَّرَتْ بى هِمّةٌ صَيَّرَتْنى إليك ، ولا أقعَـدَنى ارتيادٌ[(١)] دلَّنى عليك ، ولا أخرَنى رجاءٌ حدَانى إلى بابك ، وحَسبُ مُعتصِمٍ بك ظفَرًا بفائدة وغنيمة .

* * *

قال ابن عبّاس :

لا كبيرة مع توبة واستغفار ، ولا صغيرة مع لَجَاجَةٍ و إصرار .

لـمّا احتضر مُعاوية رفع يديه وقال مُتمثّلاً :

هو الموتُ لا مَنْجى من الموت والذى　　أُحاذِرُ بَعْدَ الموْتِ أدهَى وأفظعُ[(٢)]

ثم قال : اللهم فأَقِل العثْرَةَ واعفُ عن الزّلّة ، وعُدْ بحلمك على من لا يرجو غيرَكَ ، ولا[(٣)] يثق إلا بك ، إنك[(٤)] واسعُ المغفرة[(٥)] ، تعفو بقدرة ، وما وراءكَ مَذهَبٌ لذى[(٦)] خَطِيئة مُوبِقَة ، ياأرحم الراحمين .

فبلغ سعيدَ[(٧)] بن المُسَيَّب قولُه فقال : لقد وُفِّق عنـد الموت فى الطلب إلى

---

(١) ك : « إرشاد » .

(٢) فى العقد ٣/١٨٠ « نحاذر ... أنكى » .

(٣) فى العقد : « ولم يثق إلا بك ، فإنك واسع المغفرة . يارب أين لذى الخطأ مهرب إلا إليك . قال داود بن هند : فبلغنى أن سعيد بن المسيب قال حين بلغه ذلك : لقد رغب إلى من لا مرغب إلا إليه كرها ، وإنى أرجو من الله له الرحمة » .

(٤) سقطت من ك .

(٥) ك : « الرحمة » .

(٦) ح : « إلى » .

(٧) توفى سعيد بالمدينة سنة أربع وتسعين ، كما فى المعارف ص ١٩٣ — ١٩٤ .

من لا مثله مطلوب إليه ، فإن يَنجُ أبو عبد الرحمن من النار غداً فهو [الرجل](١) الكامل ، وما أخوفنى عليه .

***

كان سبب / استتار أبى علىّ بن مُقْلة(٢) أنه أصاب فى طَيَّارةٍ رُقْعةً ، فقرأها(٣) فإذا فيها : [١٣٩]

تَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا ابن رأس المثقب فبخست صبرك حيث تضرب فاضرب(٤)

الأمر مختد وقد خردلتها وعليها ألف مُضَرَّب ومُؤَلَّبِ(٥)

فانظر بعينك ما صنعت تأملا وارحم قَذَالَكَ والدَّراهم وأهرب(٦)

كتب رجل(٧) إلى [محمد بن](٨) عبد الملك الزيات :

مما يُطْمِعُنى فى بقاء النِّعمة عليكَ ، ويَزيدُنى بَصيرةً فى دَوَامها لك ، أنَّك أخَذْتَها بحقِّها ، واستَدَمْتَها بما فيك من أسبابها ، ومِن شأن الأجناس أنْ(٩)

---

(١) الزيادة من ك .

(٢) ولد ابن مقلة ببغداد فى سنة اثنتين وسبعين ومائتين . ووزر لثلاثة خلفاء : وزر للمقتدر فى سنة ست عشرة وثلثمائة ، وقبض عليه فى آخر سنة سبع عشرة . ووزر للقاهر سنة عشرين ، ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة على بن بليق على الفتك به ، وبلغ ابن مقلة الخبر ، فاستتر فى أول شعبان ، من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . ولم يظهر حتى بويع الراضى بالله فاستوزره لتسع خلون من جمادى الأولى ، من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وقد قبض عليه فى سنة أربع وعشرين ، ثم أطلق بعد مكاره جمة ، ثم قبض عليه فى آخر رمضان سنة ست وعشرين ، وقطعت يده اليمنى ، ثم قطع لسانه ، وظل فى محبسه حتى توفى فى شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، راجع المنتظم ٣٠٩/٦ — ٣١١ ووفيات الأعيان ١٩٨/٤ — ٢٠٢ .

(٣) ك : « قرأ منها » .

(٤) ك : « حين تضرب » .

(٥) ح : « وقد جردلها » ك : « وعليك ألف مضرب وموب » .

(٦) سقط هذا البيت من ك .

(٧) ك : « كتب أحمد إلى » :

(٨) الزيادة من ك .

(٩) فى العقد ٢٣٥/٤ « أن تتألف ، وشأن الأشكال أن تتقارب ، وكل شىء يتقلقل إلى معدنه » .

تتقارب ، والشيء[1] يَتَغَلغَلَ إلى معدنه ، ويحنُّ إلى عنصره ، فإذا صادف[2] مَنبِتَه ، رَكَزَ في مَغرِسِه ، وضَرَبَ بعِرْقِه ، وسَمَقَ بفرعه ، وتمكّن[3] للإقامة ، وثبت ثبات الطّبيعة .

***

كاتبٌ إلى عُبيد الله بن يحيى بن خاقان :

رأيتني فيما أتعاطَى من مَدْحك كالمُخْبِرِ[4] عن ضوء النهار الباهر ، والقمر الزاهر ، الذى لا يخفى على ناظر . وأيقنتُ أنّي حيثُ أنتهى من[5] القول منسوبٌ إلى العجز ، مُقَصِّر عن الغاية ، فانصرفتُ من الثناء عليك إلى الدعاء لك ، وَوَكَلْتُ الإخبارَ عنك إلى عِلْمِ الناس بك[6] .

***

قال العُتْبِي : سمعت أعرابيا يقول : ليس المُبْتَدِى كالمعتَدِى .

عُرِضَ على الحجاج عطاء الكِلابىّ ، وكان دَميا[7] ، فاقتحمَتْه عينُه ، فقال عطاء : قد عَلِمَ القومُ أنى أطعن بالرُّمح شَزْراً ، وأضرب بالسيف هَبْرًا ، وآخذ المُستَلْئمَ[8] أسْرًا . فقال المهلَّب : صدقَ أيها الأمير .

الدَّميمُ — بالدال غير معجمة[9] — القصير والقبيح .

---

(١) ك : « والشيء أن » .

(٢) ك : « أصاب منبته وركن في مغرسه . وسما بفرعه » .

(٣) في العقد : « وتمكن تمكن الإقامة ، وتبنك تبنك الطبيعة » .

(٤) في الأمالى ٢/٧١ « وحدثنا أبو بكر ، رحمه الله ، حدثنا أبو حاتم ، عن الأصمعى ، قال : دخل أعرابى على بعض الملوك فقال : رأيتنى فيما أتعاطى الخ » .

(٥) في الأمالى : « حيث انتهى بى القول » .

(٦) العقد الفريد ٤/٢٣٥ .

(٧) ك : « ذميا » .

(٨) ك : « المستلم » .

(٩) ك : « هى القصر والقبح » .

ودَمَمْتُ القِدْرَ : أصْلحتُها(١) .

ودَامَ الماء : وقف .

وشجر الدَّوْم : شجر المُقْل(٢) .

والدُّوَامُ : دُوَارٌ يصيب الرأس(٣) /. [١٤٠]

والدِّيمَةُ : مطرة ، يقال : دَامَت السَّماء ، ودَيَّمَتْ . وجَمْعُ الدِّيمة : دِيَمٌ .

وأما الذَّمِيمُ — بالذال معجمة — فالمَذْمُوم .

والذَّمامة : الذَّمَام(٤) .

وسمعتُ من يقول : ذَمَّنِي : أعْطَانِي الذَّمَام .

وأمّا كلامُ العرب : أذَمَّ الرَّجلُ مثل ألأَمَ : إذا أتَى ما يُذَمُّ عليه(٥) .

* * *

كاتب

ابتدأتَنا بمعروفِك تفضّلا بلا استحقاق ، ثم أرْدَفْتَهُ جفاء بغير استيجاب ، فالمقدّم من فَضْلِكَ مَرْعِيٌّ مشكور ، والمُتَرَادِفُ من جفائك مَنْسِيٌّ مهجور ، ومِثْلُكَ مأمُولٌ للمراجعة ، ورَبُّ الابتداء بالتفضل(٦) .

كاتب :

كيف تشكو جفاى إيَّاكَ بِتأَخُّرِى عن لقائك ، وذلك إيثَارٌ منِّى

(١) فى اللسان ١٥/٩٧ « وقال اللحيانى : دممت القدر أدمها دما : إذا طليتها بالدم أو بالطحال بعد الجبر . وقد دمت القدر دما أى طينت وجصصت » .

(٢) فى اللسان ١٥/١٠٨ « والدوم : شجر يشبه النخل إلا أنه يثمر المقل ، وله ليف وخوص مثل ليف النخل » .

(٣) اللسان ١٥/١٠٧ .

(٤) اللسان ١٥/١١١ « والذمام والذمامة : الحق والحرمة ، والذمام : كل حرمة تلزمك إذا ضيعتها المذمة » .

(٥) اللسان ١٥/١١٠ .

(٦) ح : « بالتفضيل » وفى اللسان ١/٣٩٠ « ورب المعروف والصنيعة والنعمة يربها ربا وربابا وربابة ، وربها : نماها وزادها وأتمها وأصلحها » .

لموافقتك[١] ، على سروري بمؤانستك ، مَخافَةَ استدعاء الملالة بكثرة الزِّيارة ، والتَّعرّض للقِلَى بإدْمَانِ التَّعهّد ، فتركتُ ما أحبُّ فيك لما أكْرَهُ منك .

***

قال المأمون لعبد الله بن طاهر[٢] :

تَثَبَّتْ ، فإنَّ الله قد قطعَ عُذرَ العَجُول بما يُمَكِّنه من التَّثَبُّت ، وأوْجبَ الحجّة على القَلِقِ بما بَصَّرَهُ[٣] من فَضْل الأناة .

فقال ابن طاهر : أكتبه يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم .

سمع عُبادَة من جَوْف ابن حَمْدُون النَّديم قَرْقَرَةً فقال له : يا ابن حَمْدُون ، وُلِدْتَ فى شباط ؟ أى أنتَ كثيرُ الرِّياح .

***

شاعر :

استغن بالرّحمن عن خَلْقه تَغْنَ عن الكاذب والصّادق
[١٤١] واسْتَرْزِق الرّحمن من فَضْله فليس بعد الله مِنْ رازق /
من ظَنَّ أنّ النّاسَ يُغْنُونَهُ فليسَ بالرّحمن بالواثق
وظَنَّ أن الرِّزْقَ فى كفِّهِ زَلَّتْ به النَّعْلانِ مِنْ حَالِق

***

سمعتُ طلحة المسخرة[٤] يقول : من جسر أيْسَر ، ومن هاب خاب .

---

(١) ك « بموافقتك » .

(٢) فى العقد الفريد ٢/٢٧٣ « وسأل المأمون عبد الله بن طاهر فى شىء فأسرع فى ذلك فقال له المأمون . . . »

(٣) ح ، ك : « بما يضره » والتصويب من العقد .

(٤) كذا فى ح ، وفى ك : « سمع طلحة امرأة تقول » .

وسمعتُ امرأة بغدادية تقول : من ليس له عُلْقَة ليس له حُرْقَة .

قال الجَمَّازُ(١) :

حُرِّمَ النبيذ على ثلاثة عشر نفساً : على من غَنَّى(٢) بالخطأ ، واتَّكأ على اليمنى(٣) ، وأكثر أكل النُّقْل ، وكسر الزّجاج ، وسرق الرّيحان ، وبَلَّ ما بين يديه ، وطلب المشاء(٤) ، وقطع البيت(٥) ، وحَبَسَ أوّل قدح ، وأكثر الحديث ، وامْتَخَطَ فى منديل الشّراب ، وبات موضـما لا يحتمل المبيت [ولَحَّنَ المُغنىَّ](٦) .

***

المُهَلَّبِى :

جاءت بِمَعْمُولَةٍ من جِنْسِ قامَتِها ... لِيناً وفى كَفِّها من خَدِّها قَبَسُ

حتى إذا قربت من ذيل صاحبها ... أصْغَى إلى سِرِّها والرأسُ مُنْتَكِسُ

فَنَمَّ بينهما ما كان مُكْتَتَماً ... ما نَمَّهُ اللفظُ لكِنْ نَمَّهُ النَّفَس(٧)

يعنى المِجْمَرَة .

***

كانت الفرْسُ تقولُ :

من قدر على أن يُحَرِّرَ(٨) من أربع خصال لم يكن فى تدبيره خَلَلٌ : الحِرْصُ ، والعُجْبُ ، واتّباعُ الهوى ، والتَّوانِى .

---

(١) قول الجماز هـذا نقله الغرولى فى كتاب مطالع البدور فى منازل السرور ١/١٤٥ — ١٤٦ .

(٢) ك : « غنا » .

(٣) ك ومطالع البدور : « على اليمين » .

(٤) ح : « واقترح الغناء » .

(٥) كذا فى ح ، وك وفى مطالع البدور : « وقطع الهمة » .

(٦) الزيادة من مطالع البدور .

(٧) سقط هذا البيت من ك .

(٨) ك « يتحرز » .

لقد صَدَقَت الفرسُ في هذا ، والأُممُ كلها شركاء في العقول ، وإن اختلفوا في اللغات .

ولا أحد[١] قد نطح إلى الكمال ، وتطاول إلى هذا الفضل ، إلا وهو يَعلَمُ أنَّ الحِرْصَ يسلُب الحياء ، والعُجْبَ يَجْلِبُ المَقْتَ ، واتِّبَاعَ الهوى يُورِثُ الفَضِيحة ، والتَّوانى يكسب النَّدامة .

ولا أحد أيضا إلا وهو مُتَّسِمٌ[٢] بهذه الأشياء / على هذا التَّفَاضُل الواقع ، نسألُ الله هدايةً تَقِي ، وعِصْمَةً تَكْفِي .

***

محمد بن أُمَيَّةَ[٣] :

أَقِلْنِي قد ندمتُ على الصُّدود ... وبالإقرار عُذْتُ من الجُحُودِ

أنا استدعيتُ سُخْطَكَ من قريب ... كما استدعيتُ عَفْوَكَ من بعيد

فإن عاقَبْتَنِي فبِسُوءِ فِعْلِي ... وما ظلمت عقوبة مُسْتَقِيدِ[٤]

وإنْ تصفَح فإحسانٌ جديدٌ ... عَطَفْت به على شُكْرٍ جديد

قال[٥] الحسنُ بن زَيْد العَلَوِى :

مرت بى امرأة وأنا أُصَلِّى فى مسجد النبى ، صلى الله عليه وسلم ، فاتقيتها بيدى ، فوقعتْ على فرجها ، فقالت : يا فتى ، ما أَتَيْتَ أشدّ مما اتقيت .

---

(١) ك : « ولا أحد نطح الكمال وتطاول إلى الفضل » .

(٢) ح : « وهو معتم » ك : « بهذه الأشياء على هذا التفضيل ، نسأل الله الهداية والعصمة » .

(٣) ك : « محمد بن أبى أمية » وفى معجم الشعراء ص ٤١٨ « محمد بن أمية بن أبى أمية شاعر غزل مأمونى » وانظر كتاب الورقة لابن الجراح ص ٤٧ — ٤٩ .

(٤) ك : « وإن ظلمت عقوبة مستفيد » .

(٥) فى اختيار المنظوم والمنثور (بلاغات النساء) ص ١٦٢ « وحدثنى زيد بن على ، بن حسين ، بن زيد العلوى قال : مرت بى . . . الخ .

عُرِضت على المُغيرة جارية فقال لها : ما أنتِ من شَرْطِي ، فقالت[1] : ولكنك من شَرْطِي ، فأعجبته وحَظِيتْ عِنْدَه .

طالب الجمّاز امرأته[2] بالجماع فقالت : أنا حائض ، وتحرّكت فضرطت فقال لها : قد حَرَمْتِنا خير حِرِك ، فاكفنا شرّ استِك .

وقال الجمّاز :

حضرتُ مجلساً فيه مغنية ، وفيه رجل آخر[3] بغير جُبّة ، والدّنيا باردة ، فقال : وهو يرْعَد للمُغَنِّيَة : أشتهى أنْ أُعانقك .

قالت[4] : أنت إلى أن تُعانِقَ جُبّةً أحْوَجُ منك إلى عِناق .

وقال الجمّاز[5] أيضاً لمغنية غَنّت صَوْتاً : أين الصُّحبةُ ؟ فقالت : جنبتها لثالثك[6] ، هكذا لفظ النساء .

***

قال أحمد بن يوسف :

كنتُ أعْزِلُ عن جارية لى فقالت لى يوماً : يا مولاى ، ما أقلّ حاجة الدُّرْدِ[7] إلى السّوَاك !

عُرِضَتْ جاريةٌ على المتوكّل فقال لها : إيش تُحْسِنين ؟

فقالت : عشرين لوناً[8] رَهْزاً ، فأعجبته فاشتراها / [١٤٣]

خطب مدينى عراقية فأبَتْهُ وكرِهَتْهُ ، فقيل لها : لم امتنعت ؟

---

(١) ك : « قالت لكنك » .
(٢) ح : « امرأة » .
(٣) هذه الكلمة ليست فى ك .
(٤) ك : « فقالت » .
(٥) ك : « الجماز : قلت لمغنية وقد غنت » .
(٦) ك : « لثالثك » هذا ... »
(٧) ك : « الدر إلى السلك » .
(٨) ك : « من الرهز » .

قالت : لأنهم يُقِلُّون الصَّداق ، ويُعجِّلُون الطلاق ، ويَفتَرِى النساء من نيكهم حِلَاق .

قال أبو العيناء :

اشتريتُ جاريةً مليحةً ماجنةً ، فضاقتُ إليها لم يقم ، فأخذته بيدها وقالت : يا مولاى ، هذا يَصْلُح لِمَضِيرَة[١] ، قلت : كيف ؟ قالت[٢] : يا مولاى أليس هو البقلة الحمقاء .

***

سئل الحسن بن على[٣] عن المُرُوءة فقال : الدين وحسن اليقين .

قالت أعرابية سائلة : وقَاكم الله هَوْل المطلع ، وضيق المضطَّجع ، وبُعْدَ المُنْتَجَع[٤] .

وقال بعض العلماء :

الشعر على أربعة أركان : مديح رَافِع ، وهجاء واضع ، وتشبيب واقع ، وعِتَاب نافع .

قيل لرجل مُسْتَهْتَر بجمع المال : ما تصنع بهذا كله[٥] ؟

قال : أجْمَعُهُ لِرَوْعَةِ الزَّمان ، وجَفْوَةِ السُّلطان ، وبُخْل الإخوان ، ودفع الأحْزَان .

وقال الحسن البصرى :

دَأبَ فيه الليل والنهار ، وقطع فيه لُجَجَ البِحَار والقِفَار ، جمعه فأوْعَاه ،

---

(١) فى اللسان ٧/٢٦ : « المضيرة : مريقة تطبخ باللبن وأشياء » .
(٢) ك : « قالت لأنه بقلة الحمقا » .
(٣) ك : « سأل الحسين أخاه الحسن » .
(٤) ك : « المرتجع » .
(٥) ح : « ما هذا كله » .

وَشدّه فأوْكاه ، مِنْ باطلٍ جَمَعَه ، ومن حق مَنَعَه (1) .

***

قال جَحْظة : حدثني مُحْرِز الكاتب قال :

كتب الحسنُ بن وَهْب إلى صديق له يدعوه :

افتتحتُ الكتاب — جعلني الله فِدَاك — والآلاتُ مُعَدَّة ، والأوْتارُ ناطِقَة ، والكأسُ مَحْثُوثَة ، والجَوُّ صاف ، وحَوَاشي الدَّهر رِقَاق ، ومخايلُ السرورِ لائحة ، ونسأل الله تمام النعمة بتمام السلامة من سِرْب (2) العوائق ، وطُرُوق الحوادث ، وأنتَ نِظَامُ شَمْلِ السّرور ، وكمالُ بهاء المجلس ، فلا تحرم (3) ما يتم سروري وبهاء مَجْلِسي ، إن شاء الله .

قال فيلسوف / : [٩٤٤]

كلُّ مخلوق يجري إلى ما لا يَدْرِي .

***

العرب تقول : الحسودُ لا يسود .

وتقول في أمثالها : ليس من أنْمَى كمن أصْمَى . أي ليس من تحامَلَت رَمِيَّتُه من بين يديه (4) فنجت أو هلكت ، كمن أصاب رميته .

قال أعرابي :

خيرُ المال نَعْجَةٌ صفراء ، في أرض خضراء .

---

(1) ح : « وعن » .

(2) ك : « شوب » .

(3) ك : « فلا تحرم ما بها ينتظم سروري » .

(4) ك : « فنجا أو هلك » وفي اللسان ٢٠/٢١٧ « وفي حديث ابن عباس : أن رجلا أتاه فقال : إني أرى الصيد فأصمي وأنمي ، فقال : كل ما أصميت ودع ما أنميت . الإنماء : أن ترمي الصيد فيغيب عنك فيموت ولا تراه ، وتجده ميتاً . والإصماء : أن ترميه فتقتله على المكان بعينه قبل أن يغيب » .

قال أعرابى :

(١ عِلّة الكذوب أقبح علّة ، وزَلّة المُتوقّى أشْنَع زلّة ١) .

وقال أعرابى أيضاً :

من لم تَسِمْهُ التّجارب ، دبّت إليه العقَارب .

العرب تقول : الوَاقِيَةُ ، خَيْرٌ من الرّاقية[٢] .

***

قال بعضُ الأدباء :

أفتكُ[٣] الناس مَنْ إذا لَزِمَهُ الحقُّ ثَقُلَ عليه ، وإذا سَنَحَ له الباطلُ أسْرَعَ إليه .

الفُرْسُ تقُولُ : لم يجتمع ضعفاء إلا قووا حتى يمنعوا ، ولم يتفرق أقوياء إلا ضعفوا حتى[٤] يخضعوا .

قال أعرابى :

إن أمامى مالاً أسامى به[٥] ، أى : أسُودُ به .

قال فيلسوف :

من أيْسَرَ فُتِنَ ، ومن أعْسَرَ حَزِنَ ، وفى مَمَرّ الأيام ، مُعْتَبَرٌ للأنام .

قال بعض السلف : من آثَرَ عَاجِلَ الخسيس ، فقد ضَيّعَ آجلَ النفيس .

---

(١) ما بين الرقين ساقط من ك وقد نقله المؤلف من عيون الأخبار ٢ / ٢٦ .

(٢) المثل فى مجمع الأمثال ٢ / ٣٣٣ وفيه : « يعنى الوقاية ، وهى الحفظ ، أى حفظ الله إياك خير لك من أن تبتلى فترقى . والراقية : يجوز أن تكون بمعنى المصدر ، كالواقية بمعنى الوقاية ، ويجوز أن تكون الفاعلة من الرقية . يضرب فى اغتنام الصحة » .

(٣) ك : « أعتك » .

(٤) ك : « حتى يجتمعوا » .

(٥) ح : « أى أشد به » .

العربُ تقولُ : الإطلاقُ ، لا يُرى مع الإخفاق[١] .

قال أعرابى : هو أملح من المَدَارَى ، فى شعور العَذارى .

العرب تقول : المَدائحُ على الرجاء ، أبلغُ من المراثى على الوفاء[٢] .

قال رجل من أصحاب الحديث ، لأحمد بن حَنْبَل :

ما يَنبغى لكَ ، إذا مَنَعَكَ السلطانُ حقَّكَ من الدنيا : أن تمنَعَنا حقَّنا من الدِّين ، ولا إن جارَ عليك : أن تجُورَ علينا ؛ أعْطِنا ميراثَ نبيِّنا عِندَكَ .

***

شاعر :

يا أيها الظاعنُ عن حظِّه　　وإنما الظاعنُ مِثلُ المقيم[٣]
حظُّكَ يأتيك وإن لم تَرِمْ　　ما ضرَّ من يُرْزَقُ ألا يَرِيم
كم من أديبٍ عاقلٍ قُلَّبٍ　　مُصَحَّحِ الجسمِ مُقِلٍّ عديم / [١٤٥]

***

فيلسوف :

كيفَ السلامةُ ، لمن ليست له إقامة .

قال بعضُ السَّلَف :

خيرُ الرِّزق ما يكفى ، وخيرُ الغِنَى ما يخفى .

يُقالُ [فى المَثَل][٤] : بَطْنِى عَطِرِى[٥] .

---

(١) ح : « الإطلاق لا يرى مع الإخفاف » (؟) .
(٢) فى الشعر والشعراء ١/٢٤ « قال أحمد بن يوسف الكاتب لأبى يعقوب الخريمى : مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد ، يعنى كاتب البرامكة ، أشعر من مراثيك فيه وأجود ، فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون بعيد » .
(٣) ح : « أيها » ك : « فى حظه » .
(٤) الزيادة من ك .
(٥) ك : « اعطرى » وفى مجمع الأمثال ١/١٠٤ « بطنى عطرى ، وسائرى ذرى ، قاله رجل جائع نزل بقوم فأمروا الجارية بتطييبه ، فقال هذا القول . يضرب لمن يؤمر بالأمم » وانظره مع شرحه فى جمهرة الأمثال ص ٦١ .

هذا رجلٌ كان جائعاً ، فجاءت امرأة[1] ببخورها ، فقال[2] هذا القول .

* * *

أَوْلَمَ طائر[3] فأرسل رسله يدعو[4] إخوانه ، فَغَلِطَ بعضُ الرُّسل وجاء إلى الثّعلب ، فقال : أخوك يقرأ عليك السلام ، ويسألك أن تتجشم[5] العناء له يوم كذا ، وتجعل غداك عنده . فقال الثعلب : قل له : السمع والطاعة . فلما رجع[6] وأخبر الطائر بغلطه ، اضطربت لذلك الطيور ، وقالوا له : يا مشوم أهلكتنا وعرّضْتَنا للحَتْف ، ونغَّصْتَ علينا أمرنا . فقالت القُبّرة[7] : إن أنا صَرَفْتُ الثعلب بحيلة لطيفة مالى عندكم ؟ قالوا : تكونين سيِّدتَنا ، عن[8] رأيك نصْدر ، وإلى[9] أمرك نصير . فقالت : مكانَكم ، ومشَت إلى الثعلب ، فقالت له : أخوك يقرأ عليك السلام ، ويقول : تحضر[10] غداً يوم الاثنين وقد قرُبَ الأُنسُ بحضورك ، فأين تُحِبُّ أن يكون مجلسك ، مع الكلاب السَّلُوقيّة أو[11] الكلاب الكُرْدِيّة ؟

فتجرَّعها الثعلبُ ، ثم قال : أبلغى أخى السلام ، وقولى له : أنا مسرُورٌ

---

(١) ك : « فجاءته امرأته » .

(٢) ك : « فقال لها : بطنى اعطرى » .

(٣) ك : « طير » .

(٤) ك : « ليدعو » .

(٥) ك : « تتجشم إليه يوم » .

(٦) ك : « وأخبر الطير بغلطه اضطربت الطيور » ح : « رجع أخبر ... لذلك الطيور من ذلك » .

(٧) ك : « القنبرة » .

(٨) ك : « وعن » .

(٩) ك : « وعلى أمرك نعتمد » .

(١٠) هذه الكلمة ليست فى ك .

(١١) ك : « أم » .

بقربكَ ، شاكرٌ على مامَنَحْتَنى من مكانك ، ولكن قد تقدَّمَ لى نَذْرٌ مُنْذُ دَهْرٍ بصوم الاثنين والخميس ، فلا تنتظرونى .

***

كتبَ عُبَيْد(١) الله بن زِياد إلى مُعاوية : يستشيره فى تولية الأحنفِ بن قيس السِّنْدَ ، فأجابه معاوية :

بأىّ أيّامِه يستحقُّ ذلك : أبِخِذْلانِه أمير المؤمنين يوم الجمل ؟ أم بقتاله أيّام صِفّين ؟ أم بمشورته على عَلِىّ(٢) يوم الحكمين ؟ اضرب عنه .

***

سمعتُ الحسن بن كعب الأنصارى يقول :

القياس ينقسم ثلاثة أقسام / : جَلِىّ ، وواضح ، وخفىّ . [١٤٦]

فالجلىُّ : لا يَرِدُ الشَّرْعُ بخلافه ، مثل : ﴿فلا تقُل لهما أُفٍّ﴾(٣) و(مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ(٤)) .

والواضحُ : أنْ يَرِدَ الشرعُ بخلافه ، مثل : قياس الأَمَة على العبد بعِلّةِ الرِّقّ ، والنبيذِ(٥) على الخمر بعلة المسرة .

عرضتُ هذا على أبى حامد المَرْوَرُّذِى ، فلم يَهَشّ له ، ولم يقدح فيه .

***

وسمعتُ أبا الحسين القطّان [يقول](٦) :

---

(١) ك : « عبد الله » .

(٢) ك : « على على بصفين فاضرب » .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة فاطر ١٣ .

(٥) ك : « والنبيذ قياس الخمر بعلة الشدة » (؟) هذا ويلاحظ أن القسم الثالث من أقسام القياس سقط من النسختين .

(٦) الزيادة من ك .

حدُّ النَّص : مساواة باطِنِه لظاهِرِه .

وحدُّ الظاهر : ما كان أَحَدُ الاحتمالين أَوْلَى من الآخر .

وحدُّ العُموم : مساواة بعض[(١] ما تناوله لبعض بغير مزية ، وأقله[١)] :ما تناول شيئين فصاعداً .

وأقلُّ[(٢)] الخُصُوص : ما تناول شيئاً واحداً .

ثم قال : وقد يكون الشيء عامًّا[(٣)] إلى جنب ما هو أخصّ منه ، وخاصًّا إلى جنب ما هو أعمُّ منه .

وقال :

حَدُّ المُجْمَل : ما لا يُفْهَمُ المُرادُ به .

وحَدُّ الأمْر : ما لا يجوز تَرْكه بحالٍ .

وحدُّ المَنْدُوب إليه : ما كان فعلُه أفضل من تَرْكه .

وحدُّ الجائز : ما كان فعلُه وتركُه سواء .

وحدُّ النَّهْي : الامتناع ، وهو على قسمين :

نَهْيُ تحريم ، فحدُّه : وُجوبُ الامتناع منه .

ونَهْيُ تنزيه ، فحدُّه : ما كان تَرْكه أفضل من فعله .

وحدُّ الشَّرْط : ما يُغَيِّر[(٤)] الحُكْمُ بوجوده وعدمِهِ .

وحَدُّ العِلّة : ما طلب الحكم من جهتها بالسَّبب[(٥)] .

وحَدُّ السَّبَب : ما وافق الحكم ؛ فقد يكون علة له ، ويكون مُضاداً[(٦)] .

---

(١) ما بين الرقين ساقط من ك .
(٢) ك : « وحد الخصوص » .
(٣) ك : « الشيء واحداً » .
(٤) ك : « ما يقر » .
(٥) ح : « بالسب » .
(٦) ك : « مصادفا » .

وحدُّ المُطْلَق : إرسالُ الكلام .

وحدُّ المُقيَّد : حصْرُ الكلام .

وحدُّ الإجماع : عدمُ الخلافِ بين مَن[1] يُنْسَبُ الكلام إليهم .

وحدُّ التخصيص : بَيَانُ المُرادِ باللفظ التام .

وحدُّ التفسير : بيان المراد بالمُجْمَل .

وحدُّ النَّسْخ : بيان مُدَّة التعبّدِ به وانقضاء وقتِه .

ويجمع هذا / كلَّه اسمُ البيان . [١٤٧]

وحدُّ البيان : الكشفُ عن الشيء .

وفى شرح هذا كلامٌ كثير .

وليس جميع ما قاله مقرُونًا بالسلامة ، لكنِّى رويته على ما عَلِقتُه ، ولم أَزِنْ لَفْظَه ، ولا نَمَّقْتُ[2] عبارته .

وكان رَدِىءَ اللفظ طَوِيلَه ، قليل الحلاوة .

وكان مع هذا قوىَّ النفَس فى النَّظر ، وَقِحَ الوجه . ومات فى آخر سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

***

وسيمرُّ فى الكتاب فن آخر : من حدود الفلاسفة للأمور الطبيعية والمنطقية والإلهيّة ، على قدر ما وقع لى منهم باللِّقاء والمذاكرة .

***

ولا عليك أنْ تستقصى النظرَ فى جميع ما حوَى[3] هذا الكتابُ ؛ لأنه

---

(١) ك : « بين يسمع وينسب » .
(٢) ك : « ولا أنقب عبارته » .
(٣) ك : « ما حواه » .

كبستان : يجمع أنواع الزّهر ، وكبحر : يضمّ على أصناف الدرر[1] ، وكالدّهر : الذي يأتي بعجائب العِبَر .

***

قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية[2] — وكان من صالحي قريش — لآخر : أترضى بما أنت فيه ؟

قال : لا . قال[3] : فأجمعتَ على أن تُقلِعَ ؟ قال : لا .

قال : فلك دارٌ غير هذه تعمل فيها ؟ قال : لا .

قال : أفتأمَنُ أن يأتيَكَ الموتُ الساعةَ ؟ قال : لا .

قال : فهل رأيتَ عاقلا رَضِيَ بهذا ؟ ! .

***

شاعر :

لمّا ملكتَ قيادِي ... وحُزتَ صفوَ وِدادِي

وصِرتَ أعرَفَ مِنِّي ... بما يُجِنُّ فؤادِي

هجرتَ من غير جُرْمٍ ... كهجر جفني رقادي[4]

أنتَ الحبيبُ ولكنْ ... هَذِي فعَالُ الأعادي[5]

قال عطاء الخُراساني :

يُقتدَى من قول العالم ، بما لا يُقتدَى به : من فعله .

***

---

(١) ك : « الدر » .

(٢) ك : « معاوية لأخ له ، وكان من صالحي قريش : أترضى ... » .

(٣) ح : « قال : مما حمت ان سفعه .

(٤) ك : « جرم عنى خنى رقادى » .

(٥) ح : « هذا فعال » وفى اللسان ٤٣/١٤ « قال المبرد : الفعال — بفتح الفاء — يكون فى المدح والذم » .

شاعر ، وهو مالك بن حَرِيم(1) الهَمْدَانِيُّ / : [١٤٨]

ولا يَسْأَلُ الضَّيفُ الغريبُ إذا شَتَا ... بما زَخَرَتْ قِدْرِى له حين وَدَّعا(2)

فإنْ يَكُ غَثًّا أو سَمِيناً فإنَّنى ... سأجعَلُ عينيهِ لنفسِه مَقْنَعا(3)

***

الزَّبْرُ : الكِتابُ(4) .

والزِّيرُ(5) : الذى يُعْجِبُ النساءَ ويُعْجِبْنَه ، كأنه أخذ من الزِّيارة(6) .

وأما الزَّئيرُ : فصوت الأسد . قال النابغة :

ولا قَرارَ على زأرٍ من الأَسَدِ(7)

والقِيرُ ، والقارُ : معروف(8) .

والكِيرُ ، والكُورُ : للحَدَّاد(9) .

---

(١) ك : « خريم » وهو شاعر جاهلى ، ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ص ٣٥٧ — ٣٥٨ .

(٢) ح : « ولا يسأل » .

(٣) ح : « لنفسى » ومكانه بياض فى ك . قال ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب ص ٤٣٥ : « يقول : ليس يحتاج ضيفى إذا ودعنى وفارقنى أن يسأل عما كنت أطبخه فى قدرى لأن ما فيها من غث أو سمين لايغيب عنه ؛ لأنى أقدمه بين يديه ، وأجعل عينيه مقنعا ، أى أقول له : تخير ما تحب واترك ما لا تحب . ومعنى زخرت : غلت . وذكر الشتوة لأنها وقت الضيق والجهد ... » وانظر المعانى الكبير ص ٤٢٢ ، ١٢٤٦ .

(٤) ح : « الكتان » ك « المزبر الكتاب فى الكتاب بفتح الكاف » وفى اللسان ٤٠٣/٥ « والزبر : الكتاب ، والجمع زبور ، مثل قدر قدور » .

(٥) ك : « والزبر ... من الزبارة » .

(٦) فى اللسان ٤٢٥/٥ « يقال فلان زير نساء إذا كان يحب زيارتهن ومحادثتهن ومجالستهن ، سمى بذلك لكثرة زيارته لهن » .

(٧) صدره : « نبئت أن أبا قابوس أوعدنى » .

(٨) ك : « معروف يذكر ويؤنث . ويجمع على أقار وقيار . والعير رفقة تحمل المتاع . أنا على صبر أمر » راجع ص ٢٥٠ س ٢ وفى اللسان ٤٣٨/٦ « القير والقار لغتان .. وقيل هو الزفت » .

(٩) ح : « الحداد » وفى اللسان ٤٧٤/٦ « الكير : كير الحداد ، وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ، وأما المبنى من الطين فهو الكور .

والبِئرُ[١] : معروف يذكّر ويؤنّث ، ويجمع آبار ، وبِئار .

والعِيرُ : رُفقة تحمل متاعاً[٢] .

والصِّيرُ ، تقول : أنا[٣] على صِيرِ أمرٍ ؛ أى : على إشرافٍ منه[٤] .

والصِّيرُ : شىء يؤكل ، رأيته بِجُدّة ، ولا أدرى أهو من أسامى العرب أو لا[٥] .

والظِّئْرُ : الداية[٦] .

وفى أمثالهم : تَجُوعُ الحُرَّةُ ولا تأكل بِثَدْيَيْها[٧] ، أى : لا تدخل مُرْضِعَةً فى دُورِ الناس .

وكأنّ هـذا الاسم مأخوذ من ظأَرْتُه ، أى : عطَفتُه . والمصدرُ : الظِّأرُ [٨]يا هذا[٨] .

---

(١) فى اللسان ٩٨/٥ البئر : القليب ، أنثى ، والجمع أبآر بهمزة بعد الباء ، مقلوب ، عن يعقوب ، ومن العرب من يقلب الهمزة فيقول : آبار ، فإذا كثرت فهى البئار ، وهى فى القلة أبؤر » .

(٢) راجع اللسان ٣٠٣/٦ .

(٣) ح : « أباعل » .

(٤) فى اللسان ١٤٨/٦ « وتقول للرجل : ماصنعت فى حاجتك ؟ فيقول : أنا على صير قضائها وصمان قضائها . أى على شرف قضائها قال زهير :

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا على صير أمر ما يمر وما يحلو

(٥) فى اللسان ١٤٩/٦ « والصير : السمكات المملوحة التى تعمل منها الصحناة » وفيه ١١٢/١٧ « والصحناء بالكسر إدام يتخذ من السمك ، يمد ويقصر ، والصحناة أخص منه وحكى عن أبى زيد : الصحناة فارسية ، وتسميها العرب الصير » .

(٦) فى اللسان ١٨٦/٦ « الظئر ــ مهموز ــ العاطفة على غير ولدها المرضعة له ، من الناس والإبل ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء » وفيه ص ١٨٨ « ابن الأعرابى : الظؤرة : الداية والظؤرة : المرضعة » .

(٧) فى مجمع الأمثال ١٢٩/١ « أى لا تكون ظئراً وإن آذاها الجوع » وفى جمهرة الأمثال ص ٦٩ « ومعناه أن الحرة لا تجوع ولا تكون ظئراً لقوم على جعل تأخذه منهم فيلحقها عيب » .

(٨) ما بين الرقمين ساقط من ك .

والنِّيرُ : خَشَبَةُ البقرة[١] الحارثة[٢] .

والعربُ تقول : فلان لا يَنِيرُ — بفتح الياء — ولا[٣] يُسْدِي ، ولا يُعيد ولا يبدى ، ولا يُحيِي ولا يُرْدِي .

والنِّيرُ : للثَّوْبِ أيضاً ، ومنه المُنَيَّرُ[٤] .

***

قيل لِرَاهِب : قد أطَلْتَ سَجْنَ لسانِك ، فقال : إنه غير مأمون إذا أُطْلِق .

فتحت السين ؛ لأنك أردت الفعل ، [٥]ولو أردت الاسم[٥] بطل هذا المعنى[٦] .

وتقول فى مثله : ستر الله عليك [سَتْرًا جميلا ، وأسبغ عليك[٧]] سِتْرًا سابِغاً ؛ فتُمَيِّزُ الفِعْلَ من الاسم .

نظر أعرابى زَمَنَ الحَجَّاج إلى ما فيه النَّاسُ : من الجهد ؛ فقال : إنه ليُهَوِّن عَلَيَّ ما أرى عِلْمِى بأنه[٨] بعين الله ؛ كيف الطريق إلى المسجد[٩] الجامع .

***

---

(١) ك : « البقر » .

(٢) فى اللسان ١٠٦/٧ « والنير : الخشبة التى تكون على عنق الثور بأداتها . . . ويقال للخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونين للحراثة : نير » .

(٣) ك : « ولا سدى ولا يعيد ولا يبدى ولا يردى » .

(٤) فى اللسان ١٠٥/٧ « نير الثوب : علمه ... وثوب منير : منسوج على نيرين »

(٥) ما بين الرقمين ساقط من ك .

(٦) فى اللسان ٦٤/١٧ « السجن : الحبس ، والسجن – بالفتح – المصدر ، سجنه يسجنه سجناً أى حبسه . . . وفى الحديث : ما شىء أحق بطول سجن من لسان ، بفتح سين سجن .

(٧) الزيادة من ك .

(٨) ح : « علمى به بعين » .

(٩) ك : « مسجد » .

[١٤٩] لقى تَمِيمٌ الدَّارِى[١] رجلًا من إخوانه ، فى / [أزمٍ][٢] وشِدَّة ، فقال : يا أخى ما عندك مما فيه الناس ؟ :

قال : تدبيرٌ تُكَثِّرُ به القِلَّةُ[٣] ، وصيانةٌ تُسَدُّ بها الخَلَّة ، وصَبْرٌ تَمُرُّ عليه الأيامُ .

* * *

وسمعتُ أربابَ النحو يقولون : الفعلُ خمسةُ أجْناس :

فمنها فعلٌ لا يَتعدَّى ألْبَتَّة ، مثلُ : قام .

[وفعلٌ يتعدَّى إلى واحد ، مثل : ضرب زيد عمرًا][٤] .

وفعلٌ يتعدَّى إلى مفعولين يقع الغنى[٥] عن أحدهما ، مثل : كسوتُ زيدًا ثوبًا ، وحرمتُ زيدًا عطاءه .

وفعلٌ يتعدَّى إلى مفعولين لا يستغنى عنهما ، مثل : ظننت[٦] زيدًا عالمًا ، إلا أن تريد بظننت[٧] : اتهمت ، فتقف على مفعول واحد .

وكذلك[٨] حسبت وخلت ، لها مفعولان ؛ فلا غنى ألْبَتَّة[٨] .

---

(١) هو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الدارى ، نسبة إلى الدار بن هانىء بن حبيب ابن نمارة بن لخم كان نصرانيا وأسلم سنة تسع وهو أول من أسرج فى المسجد ، وأول من قص فيه فى عهد عمر بإذن منه ، وقد انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان ، وسكن فلسطين وكان النبى (ص) أقطعه بها قرية عينون . توفى سنة أربعين ببيت جبرين من فلسطين . راجع خلاصة تذهيب الكمال ص ٤٧ والمعارف ص ١٢٦ — ١٢٧ واللباب ١/٤٠٥ . والإصابة ١/١٩١ وأسد الغابة ١/٢١٥ .

(٢) الزيادة من ك .

(٣) ك : « تدبير تكسر به العله » .

(٤) الزيادة من ك .

(٥) ك : « يقع المعنى » .

(٦) ك : « مثل طيبت زيدا قائماً » .

(٧) ك : « بطيبت : ألهمت فيقف على مفعول واحد بلا غنى إليه . وفعل يتعدى إلى ثلاثة » .

(٨) ما بين الرقين ساقط من ك .

وفعلٌ يتعدَّى إلى مفعولِينَ ثلاثة[1] لا غنى عنهم ، مثل[2] : أعلم اللهُ زيدًا بشرًا خيْرَ النَّاس ، وأرى الله زيدًا بشرًا خير النَّاس .

وهذه الأجناسُ كلُّها يتعدَّى إلى الزَّمان والمكان ؛ لأنَّ الفعل والفاعل لا يستغنيان عنهما ، ولا يجدان بُدًّا منهما[3] .

* * *

قال ابن أبي طاهر : حدثني على بن سُليمان البَرْمَكى قال :

كانت وَظِيفَةُ المنصُور كلَّ[4] يوم لطعامه : مُلَبَّقَة[5] وخمسة ألوان ، وجَنْب شواء[6] ، وجامَ فالُوذَج أو عَصِيدَة ؛ وكان يُؤْثِرُ العصيدة .

قال السِّنْدِى بن شاهك :

كان السَّوادُ الذى يَلْبَسُه[7] المَنْصُورُ ، مَرْفُوعَ الجُرُبَّان .

قال محمد بن عبد الملك الرَّقَاشى البصرى قال : حدثنى دِينارٌ الحَجَّام قال :

حَجَمْتُ أبا [جعفر][8] المنصور فى خلافته ، فأعطانى أربعة دَوَانيق فضة . وأخذتُ[9] شَعْرَ سعيد بن أبى عَرُوبة ، فأمر لى بِقَوْصَرَة[10] فارغة .

وُلِدَ الرَّشيدُ بالرَّى[11] .

---

(١) ك : « إلى ثلاثة » .

(٢) ك : « مثل اعلم أن الله خلق زيداً بشراً خير الناس . وهذه الأجناس الخ » .

(٣) ك : « منها » .

(٤) ك : « فى كل » .

(٥) فى اللسان ١٢/٢٠٢ « والثريد الملبق : الشديد التثريد الملين بالدسم ، يقال : ثريدة ملبقة » .

(٦) ك : « شوى » .

(٧) ح : « بلبه » . والجربان : جيب القميص .

(٨) الزيادة من ك .

(٩) ك : « وأنشدت شعر سعيد بن أبى عروة فأمر لى » .

(١٠) فى اللسان ٧/٤١٦ « القوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البوارى » .

(١١) فى تاريخ الخلفاء س ١٨٨ « مولده بالرى حين كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان سنة ثمان وأربعين ومائة » .

(١) قال الربيع : نظر فى نفقة الربيع فإذا مبلغها فى كل يوم ستة ألف درهم (١) .

قال الرَّبيع : لُقِّبَ المنصورُ بأبى الدَّوانِيق ، لأنّه لما أراد حَفْرَ الخَنْدَق
[١٥٠] بالكُوفة ، قسَّط على كلّ رجل منهم دَانِقَ / فِضَّة ، وأخذه وصرَفَه فى حَفْر الخَنْدَق (٢) .

* * *

قال محمد بن الجَهْم (٣) :

العيون التى تبصّ — أى : تضىء بالليل — : عين الأسد ، والنَّمِر ، والسِّنَّور والأفعى (٤) .

يقال : كلُّ (٥) شىء إذا أَكَلَ حرَّك فكَّه الأسفل إلا التِّمساح ، فإنَّه لا يُحرِّك إلا فكَّه الأعلى .

* * *

شاعر (٦) :

أَلَا إِنَّ قَلْبِى له خِلْقَـةٌ ... ولَسْتُ أَرَى مِثْلَها فى الخِلَقْ
سَرِيعُ العُلُوقِ إذا ما اشْتَهَى ... سَرِيعُ النُّزُوعِ إذا ما عَلِقْ
فبَيْنَا يُرَى عاشِقًا إذْ صَحا ... وبَيْنَا يُرَى صاحيًا إذْ عَشِقْ

---

(١) كذا فى ح وهو ساقط من ك . ولعل الصواب : « فى نفقة المنصور » .

(٢) فى تاريخ الخلفاء ص ١٧٢ « فلقب بأبى الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات » :

(٣) محمد بن الجهم البرمكي ، ولاه المأمون فى مجلس واحد : الدينور ، وهمذان ، ونهاوند والسوس ؛ لأنه استنشده أبياتاً من الشعر فأنشده ما راقه ، راجع الأغانى ١٣/ ١٦ وقد ذكره القفطى فى اخبار بأخبار الحكماء ص ١٨٦ .

(٤) الحيوان ٤/١١٦ والعقد ٦/٢٤١ .

(٥) فى الحيوان ٧/١٠٣ « وكل شىء يأكل بالمضغ دون الابتلاع فإنه إنما يحرك فكه الأسفل إلا التمساح فإنه إنما يحرك فكه الأعلى » .

(٦) سقطت من ك .

قال بعضُ السَّلَف :

الأقاربُ عقارب ، وأمسُّهم بك رحماً : أشدُّهم لك ضررًا .

قال سليمان بن مُهاجِر : لما قتَلَ السَّفاحُ أبا سَلَمَةَ الخَلّال(١) ، وكان يقال له وزير آل محمد :

إنَّ الوَزيرَ وَزيرَ آلِ محمدٍ أوْدَى فمَنْ يَشْنَاكَ كانَ وَزيرًا(٢)
إنَّ السلامَةَ قد تُسِيءُ وَرُبَّمَا كان السرورُ بما كَرِهْتَ جَدِيرًا(٣)

***

(٤قال يعقوب٤) :

الأُمَنَةُ : كَثيرُ الأمْنِ للنَّاس ، مثل نُوَمَة ، على القياس . والأَمَنَةُ : الأَمْنُ والسكون ، قال الله عزّ وجلّ ﴿ إذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾(٥) .

وقال غيرُه : الأُمَنَةُ : الكثيرُ(٦) التصديقِ لما يسمع ، كأنه أخذه من قوله ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا(٨) ﴾ أى : بمُصَدِّق .

---

(١) قتل فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، كما ذكر الجهشيارى فى الوزراء والكتاب ص ٩٠ وانظر ترجمته فى مروج الذهب ٣/٢٨٤ — ٢٨٥ والفخرى ص ١٣٧ ووفيات الأعيان ١/٤٤٥ — ٤٤٦ .

(٢) البيت غير منسوب فى الظرائف واللطائف ص ٢٤ ونسبه الثعالبى فى كتاب اليواقيت ص ١٦ لسليمان بن مهاجر ، وهما من غير نسبة فى الفخرى ١٣٧ ومروج الذهب ٢/٢٨٥ ، ولسليمان فى وفيات الاعيان ٣/٤٤٦ .

(٣) فى وفيات الأعيان ومروج الذهب : « إن المساءة قد تسر » وفى الفخرى « إن السلامة قد تبين » .

(٤) ما بين الرقمين ساقط من ك . ولعله يقصد يعقوب بن السكيت .

(٥) سورة الأنفال ١١ . وفى اللسان ١٦/١٦٠ « والأمنة : الأمن ، ومنه : « أمنة نعاسا » و « إذ يغشيكم النعاس أمنة منه » .

(٦) ح : « الكثيرة » .

(٧) ح : « من قول » .

(٨) سورة يوسف ١٧ . وفى ك « لهم » .

وقال آخر : رَجُلٌ أُمَنَةٌ : إذا كان يأمن الناس كثيرًا[١] ، ويثق بهم[٢] .

***

قال ابن عُيَيْنة[٣] يعاتب طاهر بن الحسين :

[١٥١] أيا ذا اليمينَيْنِ إنَّ العِتا ب يشفى صدورًا ويُغرِى صُدُورًا[٤]

وكنتُ أرى أنَّ تركَ العتا بِ خيرٌ وأجدرُ ألا يضيرا

إلى أنْ ظَنَنْتُ بأنْ قدْ ظَنَنْـ تَ بأنِّى لِنَفسىَ أرضى الحَقِيرا[٥]

ولا يَلبَثُ الماءُ فى مِرْجَلٍ على النَّارِ يَغلِى بِهِ أنْ يَفُورا[٦]

ومَنْ أُشرِبَ اليأسَ كانَ الغنِىْ ومَنْ أُشرِبَ الحِرْصَ كان الفقيرا[٧]

***

يقال : صَدِيقُ المَرْءِ : عقلُه ورفيقُه ؛ وعدوُّه : جهلُه وخُرْقُه .

وفى القرآن[٨] : ﴿ ظَهَرَ الفَسَادُ فى البَرِّ وَالبَحْرِ ﴾[٩] قال : قلة المطر .

---

(١) ك « كثيرا وهو يثق » ح : « كثيرا ويثق بهم » .

(٢) فى اللسان ١٦/١٦١ « ورجل أمنة — بالفتح — للذى يصدق بكل ما يسمع ، ولا يكذب بشىء . ورجل أمنة — أيضا — إذا كان يطمئن إلى كل واحد ويثق بكل أحد . وكذلك الأمنة ، مثال الهمزة » .

(٣) هو عبد الله بن محمد بن أبى عيينة ، راجع الشعر والشعراء ٢/٨٤٧ — ٨٥٤ والأغانى ١٨/٨ — ٢٩ ومعجم الشعراء ٢٦٧ — ٢٦٨ والكامل للمبرد ١/٢٤٩ — ٢٦١ .

(٤) ك : « ويروى » ح : « ويذوى » والكامل « يغرى ... ويشفى » .

(٥) فى الشعر والشعراء والكامل بعد هذا البيت :

فأضمرت النفس فى وهمها من الهم هما يكد الضميرا

(٦) رواية الكامل والشعر والشعراء :

ولا بد للماء فى مرجل على النار موقدة أن يفورا

(٧) راجع بقية القصيدة فى الكامل والشعر والشعراء .

(٨) ك : « وفى الحديث » .

(٩) سورة الروم ٤١ .

قيل [١] لسُفيانَ بن عُيَيْنَةَ : فهذا البر ، فكيف البحر ؟ قال : إذا قلّ المطر ، قلّ الغَوْصُ ، وعَمِيتْ [٢] الحِيتَانُ ودوابُّ البحر [٣] .

وسمعت أبا النَّفيس الرياضى يقول : ﴿ ظَهَرَ الفَسَادُ فى البَرِّ والبَحْرِ ﴾ أى : فى النفس والقلب ، أى فى السّرّ والعلانية .

والعرب تقول : برٌّ [٤] بحر .

* * *

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلم : أُخْبُرْ تَقْلِه [٥] . الهاء زعم الرواةُ أنها للسكت [٦] .

---

(١) ك : « قال سفيان » .

(٢) ك : « وعمت » .

(٣) فى تفسير الطبرى ٢١/٣١ « يقول تعالى ذكره : ظهرت المعاصى فى بر الأرض وبحرها بكسب أيدى الناس ما نهاهم الله عنه . واختلف أهل التأويل فى المراد من قوله : ظهر الفساد ... حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا يزيد بن هارون ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية : ظهر الفساد فى البر والبحر . قال : قلت : هذا البر ، والبحر أى فساد فيه ؟ قال : فقال : إذا قل المطر قل الغوص ... وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن الله تعالى ذكره أخبر أن الفساد قد ظهر فى البر والبحر ، والبر عند العرب : الأرض القفار ، والبحر بحران : بحر ملح ، وبحر عذب ، فهما جميعا عندهم بحر ، ولم يخصص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك فى بحر دون بحر ، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر ، عذبا كان أو ملحا ، وإذا كان كذلك دخل القرى التى على الأنهار والبحار . فتأويل الكلام إذا كان الأمر كما وصفت : ظهرت معاصى الله فى كل مكان من بر وبحر ، بما كسبت أيدى الناس ، أى بذنوب الناس ، وانتشر الظلم فيهما » . وانظر البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ٧/١٧٦ .

(٤) ح : « بر بحر » (؟) .

(٥) الحديث ذكره الزمخشرى فى الفائق ٢/٣٧٣ وفى اللسان ٢٠/٦٠ « وفى حديث أبى الدرداء : وجدت الناس اخبر تقله . القلى البغض ، يقول : جرب الناس فإنك إذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم . لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الخبر ، أى من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم . والهاء فى تقله للسكت . ومعنى نظم الحديث : وجدت الناس مقولا فيهم هذا القول » .

(٦) فى مجمع الأمثال ٢/٣٢٥ « والهاء فى تقله للسكت أى بعد حذف العائد ، أعنى أن أصله اخبر الناس تقلهم ، ثم حذف الهاء والميم ، ثم أدخل هاء الوقف ، وتكون الجملة فى موضع النصب بوجدت ، أى وجدت الأمر كذلك » .

وقال بعضُ السّلف : أَقْلِ تخبر ، أى : أبغض فقد وقع الخَبَرُ ، أى أنك غنيٌّ عن اختبارِه[1] ؛ لأنه من بنى جنسه ، فهو يُخلفك[2] كما أَخْلَفَكَ غيرُه .

قال عَبدُ المَلِكِ بن مَرْوان :

من كان الحِرْصُ شِعَارَه ، كان البُخْلُ دِثَارَه .

* * *

سمعتُ بَدَوِيًّا من المُنْتَهَب[3] — وكان قد وَرَدَ فَيْدَ[4] — مُمْتَاراً — يقول : مُنْشِئُ الأَرْمَاق ، مُتَكفِّلٌ بالأَرْزَاق .

وقال أعرابى :

حَافِظ على الصَّديق ، ولو[5] فى الحريق .

قال فيلسوف :

القَنَاعةُ عِزٌّ ، والاعْتِبَارُ كَنْزٌ ، والخُشُوعُ[6] عجزٌ .

قال أبو بكر الصَّدِّيقُ[7] رضى الله عنه :

أفضلُ النّاس عند الله : من عزَّ به الحقُّ ، وانتشر عنه الصِّدْقُ ، ورُتِقَ[8] برأيه الفَتْقُ . / [١٥٢]

* * *

(١) ح : « اختباره » .

(٢) ك . « يخلفك كما أخلفك غيره » .

(٣) فى معجم البلدان ١٧٢/٨ « المنتهب — بالضم على مفتعل من النهب — قرية فى طرف سلمى ، أحد جبلى طيء ، وتعد فى نواحى أجأ .

(٤) معجم البلدان ٤٠٩/٦ .

(٥) مثل يضرب فى الحث على رعاية العهد ، راجع مجمع الأمثال ٢١٢/١ .

(٦) ك : « والجوع » .

(٧) ليست فى ك .

(٨) فى اللسان ٤٠٤/١١ « الرتق : إلحام الفتق وإصلاحه » .

هذا آخر الجزء الأول ؛ وقد مرَّ فيه : ما إذا أعْرَتَنِي رضاك ، علمتَ : أنى قد وفَيت بما وعدتُ ، وزِدْتُ وأرْبَيْتُ . فتوَقَّعْ ما يتلوه على رَسْمِ الأوّل ، إن شاء الله تعالى [1] .

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيد المرسلين : محمد خاتم النّبيين ؛ وعلى آله وأصحابه ؛ وحسبي الله ونعم الوكيل .

نجز فى الرابع من شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وعشرين وستمائة ؛ والله ينفع به ، ويغفر لكاتبه .

---

(١) فى ك بعد ذلك : وقد تم هذا الجزء ولله الحمد يوم الجمعة سابع شوال سنة ١١١٣ من الهجرة » .

وبعد : فقد كان الفراغ من كتابة هذه التعليقات فى غرة ربيع الأول سنة ١٣٧٣ هـ ولست أجد ما أقوله فى ختامها خيراً مما قلته عن «مقاتل الطالبين» لأبى الفرج الأصفهانى ، الذى نشرته فى ربيع الثانى سنة ١٣٦٨ هـ فلقد قلت فى مقدمة ذلك الكتاب : « وإنى أحمد الله ، سبحانه ، أن وفقنى لإخراجه على هذا النحو ، فإن كنت أصبت فالخير أردت ، وإن تكن الأخرى فحسبي أنى بذلت فيه وسعى ، حسبما اتسع له وقتى ، ويسرته للقارئ ، وجنبته مصاعب كان يتشعب فيها فكره ، ويتبدد وقته ، وأتحت للناقد أن يهجم على ما قد يكون فيه بفكر جميع وعقل نشيط ، فيستطيع أن يؤدى واجبه فى يسر وسهولة . ولن يبلغ نشر الكتب القديمة مبلغه من الصحة والدقة المثلى إلا بالتعاون الوثيق بين الناشرين والناقدين . ومن ثم فإنى أعتقد أنه يجب على كل قارئ لتلك الكتب أن يعاون الناشر ، وينشر ما يرتئيه من أخطاء ، وما يعن له من ملاحظات ، فبمثل هذا التعاون العلمى المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيف الذى منيت به على أيدى الناسخين قديما والطابعين حديثا » .

فهارس الكتاب

فهرست الأعلام

(ا)

(ب)

(ت)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

(ه)

(و)

فهرس القبائل والأمم والعشائر

والأرهاط والطوائف

فهرس الأماكن

فهرست الاستدراكات

ص	س	صـــواب
٤	٦	« المخص »
١٤	١٦	« صفة »
٢٥	٤	« يستحي . . . يدعو »
٢٦	٢٢	« طاهر بن الحسين »
٢٧	٢٠	« عليّ بن عبيدة »
٢٩	٢٠	« منسوبين »
٣١	٢٢	« المشاش »
٣٣	١	« ابن الأعرابي »
٣٤	٤	« أبا الفضل بن العميد »
٣٦	٦	« مِنتهى »
٣٩	٢٠	« يستبيلها »
٤٠	١٠	« ذُرَا »
٤٢	٧	« إوز »
٤٣	٤	« هذه الدار »
٤٤	١٤	« قد * نام »
٤٥	١	« ا * يد »
٤٦	٥	« الآباء »
٤٨	٤، ٥، ٦	« تديرها »

ص	س	صــواب
٤٩	٤	« أطْ »
٥٤	٨	« قرينٌ »
٥٦	١٣	« وإلى »
»	١٧	« لبعض »
٦٠	١٢	« الأدانى »
٦٣	٧	« عمر بن عبد العزيز »
»	١٦	« ٤ »
٦٦	١	« أسلمَه »
٦٨	١٧	« عبد الملك بن مروان »
»	١٨	« عبد الله بن عمر »
٦٩	١٨	« خادم المأمون »
»	١٩	« له المأمون »
٧١	٣	« ورددت »
٧٨	٢٢	« حاجاتنا »
٨٨	١٢	« متّئب »(١)
٩٥	٥	« بن »
٩٦	١٦	« » »
١٠٣	٨، ١٠	« فيستفيئها »
»	١٠	« الفَىْء »

(١) جاء فى اللسان ٢/٢٩١ اتئب الرجل من الشىء يتئب فهو متئب : استحيا .

ص	س	صــواب
١١٢	٦	« مِسْعِر »
١١٨	٩	« والقتال علينا »
١٢٣	١٩	« أشرفهما »
١٢٧	٢	« لوم »
»	٧	« يَمْشِي »
»	١٣	« وتَمَشا كا »
١٤٦	٢	« بِلِوَى »
١٥١	٥	« صَبَابة »
١٥٣	٣	« للغزال »
١٥٨	١	« قَبِيلِ »
»	٤	« الدهر »
»	»	« لا أهلـ * ـع »
»	٥	« لا يأتى * »
»	٦	« والدين * »
»	٧	« الأمة * ل »
»	٨	« اللدن * »
»	٩	« بالطيش * »
١٥٩	٥	« سَنتهما »
١٦٨	٢٤	« عبيد »
١٧٠	٧	« مطلٌ »

ص	س	صواب
١٧١	١٣	« لِزِمامِها »
١٧٢	٣	« هدًى »
١٧٩	٤	« صُدُق »
١٨٥	٨	« صُفْرُ * »
١٩١	٢	« تستدخل »
»	١٢	« إيتيني »
١٩٩	٣	« السكَرَج »
»	٦	« اليوم * »
٢٠٠	٢	« الودْ »
٢٠٣	٣	« خلافتِه »
٢٠٥	١٦	« الفزارى »
٢٠٧	٨	« وبَتَرَ »
٢٠٩	٥	« صَرَّعَ »
»	١٠	« القُطْرُبُلِي »
٢١١	١٣	« سقطت »
٢١٣	٣	« لِعِبَادِهِ »
٢١٤	٩	« ومَذْخُورٌ »
٢٢٣	٧	« ويحيى »
٢٢٩	٤	« للاسكندر »

ص	س	صواب
٢٣٠	١٠	« الريـ * ح »
٢٤٠	٨	« المضطَجَع »
٢٥٣	١٩	« إخبار العلماء بأخبار الحكماء »
٢٥٦	٢	« ابن أبي عيينة »
»	٨	« ورِفْقُه »
٢٥٣	٣	« تتعدى »

فهرس الأشعار

(ء)

(ا)

(ب)

(ت)

(ج)

(ر)

(س)

(ع)

فهرست أنصاف الأبيات

فهرست أيام العرب

فهرست الأمثال

فهرست الكتب

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(ى)